

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU 190109

UNIVERSAL
LIBRARY

ادباء حلب

ذوو الاثر

في القرن التاسع عشر

تأليف

قطايب الحصى



طبع بنفقة مؤلّنه في المطبعة المارونية بحلب

سنة ١٩٢٥

طبعَت منها مئتي نسخة فقط

تذكاراً خالداً لاسم الجوهرة العادمة المثال ، عاشق العلم وشعلة الذكاء
والفهم ، قسيم البدر في طلعه وكاله ، مالك فؤادي المأسوف عليه ابد الدهر
حفيد العز يزهنري ألبير حمصي

قسطاكي الحمصي

تموز سنة ١٩٢٣



المقدمة

اننا لم نعتمد في هذه الرسالة الا ذكر ادباء القرن التاسع عشر من الحلبين ،
اي من كان له شعر معروف او وصل الينا شيء من شعره ، وكذلك من كانت
له مشاركة في طائفة من العلوم وآثار مشهورة ، ولم نتعرض لترجمات الفقهاء ،
وعلماء علم بعينه كالنحو والطب

ولا بد لنا من التصريح باننا كتبنا هذه الترجمات ، دون ان نقف على شيء
منها لاحد الكتاب ، ثم جاءنا كتاب احد العلماء من خلاتنا المخلصين يذنبنا
على ان بعض من ترجمنا عليهم نشرت لهم ترجمات في بعض المجلات قبل صنيعنا
هذا ، واذ كنا لم نأخذ عنها شيئاً كما ذكرنا ، ولكنها كان لها السبق الى نشر ما
نشرته ، رأينا ان نعترف بفضل المتقدم ، كما اننا لم نكتف عن المطالع ما اقتضيناه من
ترجمة الشيخ الحوراني عن مجلة المقتبس حسبما سيرد بعد هذا ، وكما سنشير الى ما
النقطناه من بعض الافاضل في محله من هذه الترجمات

حلب في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٥



فهرست ترجمات الكتاب

صفحة	عدد	
٣	١	ترجمة نصر الله الطراباسي
٥	٢	الشيخ حسين الغزي
٦	٣	انطوان الصقّال
٨	٤	رزق الله حسون
١١	٥	جبرائيل الدلال
١٧	٦	عمد الله المراثش
٢٠	٧	فرنسيس المراثش
٣٠	٨	الشيخ محمد نور الدين الترماني
٣٢	٩	احمد الترماني
٣٣	١٠	عبد السلام الترماني
٣٩	١١	الحاج عطاء الله المدرّس
٤٢	١٢	الست صريانا المراثش
٤٤	١٣	الشيخ ابراهيم الحوراني
٥٠	١٤	قاضي القضاة الشيخ بشير الغزي
٥٣	١٥	فيكتور خياط
٥٥	١٦	الحاج مصطفى الانطاكي الحلي

صفحة	عدد	
٥٩	١٧	ترجمة نصر الله الدلائل
٦٠	١٨	الشيخ بكري الزهري الكاتب
٦١	١٩	الشيخ محمد الوراق
٣٢	٢٠	القس ارغسطين عازار
٦٥	٢١	عبدالله افندي الجابري
٦٦	٢٢	محمد اسمعيل الجابري
٦٧	٢٣	عبد الحميد الجابري
٦٧	٢٤	الحاج صديق الجابري
٦٨	٢٥	محمد نصوح الجابري
٦٩	٢٦	الحاج عبدالكريم بلّة
٧١	٢٧	الشيخ عبدالله سلطان
٧٤	٢٨	محمد ابو الوفاء الرفاعي
٨١	٢٩	السيد مصطفى الصائغ الحاي
٨٢	٣٠	محمد اغا الميري الشاعر
٨٣	٣١	جرجي بن ميخائيل العبديني
٨٥	٣٢	حبيب العبديني
٨٧	٣٣	الشيخ احمد المكناسي المحجوب
٨٩	٣٤	جرجي الكندرجي الحاي
٩٦	٣٥	عبدالفتاح الطرابيشي
٩٨	٣٦	احمد وهبي الكتبي
١٠٠	٣٧	عبد المسيح الانطاكي

صفحة	عدد	
١٠٣	٣٨	ترجمة الخوري جرجس الدلالة
١٠٥	٣٩	= السيد محمد ابو الهدى الصيادي
١٠٩	٤٠	= نقولاكي كباره



القسم الثاني

١١١	٤١	ترجمة الاستاذ ميخائيل الصقال
١١٥	٤٢	= الشيخ كامل الفزي
١١٩	٤٣	= عبد الحميد افندي الجابري
١٢١	٤٤	= الخورفسقفوس جرجس شاحت
١٢٤	٤٥	= السيد مسعود الكواكي
١٢٦	٤٦	= الخورفسقفوس جرجس مناش
١٢٨	٤٧	= باسيل الفراء
١٣١	٤٨	= الشيخ ابراهيم الكيالي
١٣٤	٤٩	= الخوري قسطنطين الحضري
١٣٦	٥٠	= مؤلف الكتاب

ثمنه عشرون غرشاً مصرياً ويُطلب من مكتبة العصر الجديد لاصحابها
لسادات قسطون اخوان وشركاهم بمبلغ

١ نصر الله الطرابلسي ❖

هو نصر الله بن فتح الله بن بشارة المشهور بالطرابلسي ولد في حلب سنة ١٧٨٠ وكان وجيهاً ذكياً مقدماً جميل الوجه مليح القوام حسن البزة وكان معجباً بنفسه حتى كثر اعداؤه وكان مختصاً بقنصلية فرنسا بحلب وقيل انه كان نكاثاً، وسار عن حلب عقيب نكبة اصابته كاد يهلك بسببها ثم اکتفى الحاكم بسجنه وانغمسه ضريبة فقد بها كل ما ملك حتى عجز عن أداء باقيها فرفده جد هذا العاجز لأمه عبد الله الدلال احد صدور حلب بال وفي به ما عليه وسر خلاته كما حدثنا بذلك المرحوم الحال جبرائيل فمدحه بقصيدة سيأتي ذكرها ولما تخلص من السجن فارق حلب سنة ١٨٢٤ وورد مصر واتصل بحبيب البحري من بيت مجد فيها وكان هذا رئيس ديوان الكتاب في حكومة محمد علي باشا فاكرمه وعين له وظيفة في ديوانه واجرى عليه رزقاً حسنت به حاله واصبح من المقدمين عنده، ثم اتهم في اخلاصه وحسن طويته فنكبت ثانية ولازم بيته الى آخر حياته فمات مهملًا كشيئاً وفيما يظن انه مات في حدود سنة ١٨٤٠

وله شعر كثير غير مجموع ولا مذهب وفيه القث والسمين قال في مطلع قصيدة يمدح بها جوزيف لويس روسو وكان قنصلاً لفرنسا في حلب

لك الله من ظبي غدا يقنص الاسدا
أجهلاً رميت الصب باللعظ ام عمدا

وقال يمدح الامبراطور نابوليون الاول ويهينه بمولده ولي عهده سنة ١٨١١

ورد البشير فسرت الاقطارُ وتزنت في دوحها الاطيارُ
ومنها :

يا ايها الملك الذي دانت له اا دنيا وقد خضعت له الاقدار
انخر على كل الملوك على بما اعطاك ربك واحد قهار
ومنها :

عميت بصائرهم فلما يعلموا ان البسيطة كلها لك دار
لا تستقر على الدوام بموضع هل يستقر الكوكب السيار
ومن قصيدة اخرى

أعيدي زورة المضي أعيدي فليل الوصل عندي يوم عيد
مؤآفة النفار فجعت فيه امالك عن صدود من صدود
وقال يمدح عبدالله الدلال

يا للهوى ما للعذول ومالي انا قد رضيت بكافة الاحوال
يلحو ولا يدري ايقبل عاشقُ صمت مساهمه عن العذال
ومنها :

ان ارخصتني الحادثات فان لي فضلا على رغم الاعادي خالي
ومنها :

واذا اقتضاك الدهر انقصد ماجدا ذا همه فعليك بالمفضال
النذب عبد الله نخر اوانسه نسل الاماجد من بني الدلال
فهو الذي يشري الثناء بماله ويزين الاقوال بالافعال



وهو الذي لم يخل قط زمانه من غوث ملهوف وبذل نوال

*

**

٢ الشيخ حسين الغزّي

ولد في مدينة غزة سنة ١٢٣٥ هـ ١٨١٩ م ودرس فيها ثم قصد الجامع
لازهر بمصر ثم انتقل الى مدينة طرابلس ولما اشتهر فضله وكانت يومئذ
طلب في حاجة الى عالم كبير، دعاه احد وجهاء حلب اليها وبنى له مدرسة
بجامع السبائية بها وظل يدرس ويكثر مر يدره وطلاب العلم حوله
لى ان ادر كته الوفاة سنة ١٢٧١ (١٨٥٤)

وكان اماماً في علوم الشريعة والحديث والمنطق واللغة والادب حسن
ليان، بصيراً بالاليب التعليم، تخرج عليه كثير من العلماء وله شعر كثير
ال في مطلع قصيدة

قلب مجدة به افرام ويبعث ويميته الحب المييد ويبعث

انا في هواه شج احوب حزنه سيرا فما انا فيه اغبر اشعث

ومن قصيدة اخرى

كف الحافظك المراض الصمحا لست اقوى ولا اطيع السلاحا

ليت شعري ما كان ذنبي حتى ادخلني سود العيون الجراحا

وله قصيدة بيلاد ابنه صديقنا الاعز الشيخ كامل الآتي الذكر بقول

سيفه مطلعها :

كم لفضل الاله من بعد يأس نعم اذهبت همومي وبؤسي
وبمشك ختامها يؤرخ مولد المومى اليه بقوله
وصلاة على محمد الها دي وآل ما طاب تاريخ غرمي
١٢٢٠

وعلى الجملة فشعره كسعر كثير من العلماء

٢ ❖ انطون الصقال ❖

هو انطون بن ميخائيل الصقال ولد في حلب سنة ١٨٢٤ وتوفي بها
سنة ١٨٨٥

علم من اعلام حلب ، وامام من ائمة الادب ، يملأ الدلو الى عقد الكرب
درس في مدرسة عين ورقة من لبنان واثقن بها العربية والسريانية ثم درس
التركية والانكليزية وكان يكتب بهما وكان مليح الطلعة ربعة القوام
وقوراً ، قليل المزاح ، شديداً على خصمه حازماً ، ثابت العزم ، جريئاً ايها جميع
الرأي ، صناع اليدين حسن الخط مليح الصوت ، فصيح الكلام ولوعاً بالموسيقى
يضرب بمختلف آلاتها وله كتاب ربط فيه كثيراً من الاغاني شبيه بكتب
الخطوط والانغام الموسيقية الفرنجية (كتب النوطه)

وكانت له مشاركة في العلوم الطبيعية والرياضية ، اقام في مدينة مالطه
مدة يصحح الكتب العربية في مطبعتها ويدرس العربية في احدى مدارسها
وفيها ولد له صديقنا الابر ميخائيل الصقال الآتي الذكر . ودخل في الجيش

الانكليزي ترجانا في حرب القرم ثم عاد الى حلب وتوفي فيها كما تقدم
وله كتاب الاسهم النارية وهو رواية ضمنها بعض الوقائع الهامة ، وله رواية
اخرى لم يصلنا اسمها وديوان شعر ولم يطبع من ذلك شيء ، وله مقالات
بالجرائد والمجلات بامم مستعار ، وكانت بينه وبين فرنسيس المارش ونصر
الله الدلال وغيرهما من فضلاء معاصريه مجالسات ومطارحات ومباح
قال يمدح صديقه نصر الله الدلال خال كاتب هذه الرسالة وهي من
محاسن شعره :

طاوعت فيه صبايتي فوصاني وقلبت فيه معني فسلافي
ما كنت ادري العشق يفعل بالفتى فعل النسيم باهيف الاغصان
ومنها :

مالي وللعدال لا سلمت لهم عللّ تقوم بفساد البرهان
فالدهر ميدان به دول النهي تجري مع البرهان جري رهان
ومنها في المدح

شهم اذا ما استل سيف يراعه شمت الضلال يخر للاذقان
ان يرض للعليا الرضى فلطالما نزلت اليه تود منه تداني
ومن قصيدة اخرى

عسى للجفا عهد فيرجى انصرامه فان رضيع الحب صوب فطامه
وهل بعد ذلك الصد كف لمدام لقد طال في تلك الطول انسجامه
وهل ذلك الوجه المنير بعبدنا على كد ام ظل يزهو ابتسامه

وله قصيدة قافيتها عين على تعدد معانيها عند العرب وقد بـث بها الى
 يربعض اصحابه في وت قال في مطلعها
 اهبل الحمى تصبو لمرآكم عيني فختى م تبغون التجافي على عين
 حفظت لكم ودأ على القرب والنوى ولكنكم ما زلتم اصدقا عين
 ومنها :

سقى الله يوم الحرش ما كان عهد سوى حُلم قد مرّ في تلكم العين
 ومنها :

يكافني السلوان عنه وما ردى بأني فيه لا اميل الى العين
 وجملة شعره مذهب على هذا النحو

٤ ﴿ رزق الله حسون ﴾

هو رزق الله بن نعمة الله حسون ولد في جلب سنة ١٨٢٥ وتوفي في
 لندن نحو سنة ١٨٨٠

كاتب تصرف في الشعر والانشاء ، كما يتصرف بالعبيد الامراء ، اطال
 واوجز ، واختصر واعجز ، شن على الحكومة التركية بقلمه فارة شعواء ، وقضى
 بعيداً عن بلاده وفي نفسه منها اشياء .

درس في مدرسة دير بزمار بلبنان ثم قصد القسطنطينية واتصل بفؤاد
 باشا الوزير المشهور الى ان جاء هذا سوريا سنة ١٨٦٠ في الخطب
 المعروف بمحادثة الشام فاصطحبه وقلده ترجمة اوامره فيها الى العربية ثم عاد
 معه الى القسطنطينية فقلده نظارة مكس الدخان (التبغ) فاتهم بنقص فاحش
 في مال خزينتها ووشى به فسجن ثم هرب من السجن وبعد ان قصد
 كثيراً من البلاد التي عصا الترحال في مدينة لندن

وكان منبجراً في العربية وسائر فنونها، مطلعاً على اخبار العرب راوياً
 لاشعارها، لا يرضيه غير شعر جاهليتها، وكان يميز لنفسه ما ورد في شعرها
 من الزخافات والسنادات، وسائر عيوب الشعر التي جمعها الخليل وتحماتها.
 الشعراء من بعده، وله شعر كثير فيه شيء وافر من ذلك وقد طبع منه اشعر
 الشعر وهو ستة اسفار من التوراة نظمها واحسن في بعضها كل الاحسان
 وله رسالة سماها انفضات عربها نظماً ونثراً عن كركوف شاعر الصقالية
 وهي حكم مروية على السن الطير والبهائم شبيهة بكلاية ودمنة، وفي بعضها
 من حسن السبك والانسجام ما حرى على السنة قرائها في العربية مجرّعة
 الامثال كقوله في ختام القصيدة المعنونة بشركة الاربعة المتفقة

اننى اشتهيتم فكونوا الجالسين فما

على يديكم تأت نعمة الخرب

ومن نظمه يتشوق الى ولده ألبير في جزيرة الامراء بالقسطنطينية

نفحات الشمال حيّ الجزيرة حيّ ألبير واستزيدي سروره

راح يرح في الرياض وطوراً كغزال البقاع يبيدي نفوره

شبهه ليس في بني الناس لـكن في الملائك صورة وسريره

نزل الحسن والبهاء عليه خالق الحسن آية مشهوره

قد تخيلته بفكري وقلبي نازع يجتلي على العبد نوره

مجبوني في حجرة وحموا عن مقلي ان يزورني او ازوره

يا صبيّاً على حداثة سنـيـكم السر لا يزيج ستوره

ارقد الليل فوق صدري من عـكـس الضياء على محياك صوره

ما تأملتُها بكيت التباعاً ضارعاً ان تراك عيني قريره
وله ايضاً من السجن يستعطف فؤاد باشا
فؤاد هذا الملك عطفاً علّٰ غرسك يذوي في شقا محنته
ان لم نثث عبدك من ذا الذي يحميه او ينجيهِ من نكبتِه
ومنها :

ارحم عبيداً لك واستبقه للولد المحبوب من مهجته
فوالذي حقق ظني بما ارجو من الانصاف او رحمة
امسيت في الحبس كفرخ القطا من كرب الحزن ومن شدته

وكان اشعر ما يكون اذا تعرض للهجاء ، وكان بصيراً بنقد اغلاط سواء
كما ظهر مما كتبه في الرد على العلامة احمد فارس وسواه ، على انه مع رسوخ
قدمه في معرفة اللغة وشواردها وادابها ووقوفه على كثير من نوادر كتبها
في العلم والشعر ونسخه كثيراً منها من جوامع القسطنطينية ومكاتب اوربا
قد بدرت من قلبه في الشعر والنثر هفوات كثيرة كقوله في جمع المغارة
مقائر بدل مغاور وكقوله خصم الحساب بمعنى قطع الحساب ولعل لفظ
حسم اقرب الى المعنى وهي عامية . وكل ذلك عجيب وقوعه من قلبه مع
رسوخه في علوم اللغة كما ذكرنا

ثم لما امتدت به النكبة التي عصا الترحال في بلد لندن ، وأكثر ما
وصل اليها من شعره ونثره كان مما كتبه فيه ، وكأنه لما يش من العود
الى بلاده اعاد نشر جر يدته مرآة الاحوال وكان نشرها في القسطنطينية
مدة وكان يكتبها في لندن بخطه الحسن ويطبعها على الحجر على ورق
صقيل رقيق جداً ثم يبعث بها في البريد في غُلُف مختومة الى اطراف

الارض وفيها من الفصول الشائقة ومقالات الانتقاد عَلَى سياسة الحكومة
العثمانية يومئذ والتنديد برجالها والتشنيع عَلَى جور عملها وطرق ارتكابهم في
مظالمهم ما ايقظ الجفون وحرك السكون ولم يزل ينشرها حتى ادركتها
المنون . ومما يروى له هذان البيتان

قدّر الله ان اموت غرباً في بلاد اساق كرهاً اليها
وبقلي محبّات معان نزلت آية الحجاب عليها
وقال لي بعض الادباء انه رآهما في كتاب من كتب الادب لشاعر
قديم وقد صحّ ذلك بشهادة غير واحد من الادباء فيكأنه تمثل بهما مرة
فظن راؤيهما عنه انها له .

٥ جبرائيل الدلال

هو خال كاتب هذه الرسالة ، وكان اقرب الامل اليه واعزهم
لديه ، اختصر ترجمته هنا عما ورد في السحر الحلال في شعر الدلال لكاتب
هذه الرسالة

ولد جبرائيل عبد الله الدلال بحلب في ٢ نيسان سنة ١٨٣٦ وتوفي
بها في ٢٤ من كانون الاول سنة ١٨٩٢

علم من اعلام الفضل وبدر من بدور الشهباء ، بل انسان عين الظرف
والنبيل وآية النباهة والذكاء . نفجرت ينابيع الفصاحة عَلَى لسانه ، وانفادت
ابكار المعاني طائفة لبنانه . فاللولؤ منظومه ، والوشى مرقومه ، ذو فكرة تسترق
حر الكلام ، وقرينة تؤلف بدائم النظام ، و بيان يصور ادق الاوهام للافهام
فنبجلي كالحقائق ، ويصوغ الطف التخييلات والاشارات بكل لفظ رائق ،

سقاء الدهر كأسي صفوه وكدره ، والبسه ثوبي بؤسه واشره ، وما زال بين
نحوس وسعود ، وهبوط وصعود ، الى ان دعاه داعي الموت ، فقضى فجأة
في اضياع السجون .

وهو سليل بيت كريم من اعرق بيوتات حلب في العز والجاه ، فنشأ في
بيت ابيه عبد الله الدلال ومجلسه اذ ذاك متدى الفضلاء ومثابة النبلاء
بقصده ادباء الوقت وشعراؤه كفتح الله المارش والد فرنسيس وعبد الله
والست مريانا المشهورين ، ونصر الله الطرابلسي الحلبي المتقدم الذكر ، وكان
والد صاحب الترجمة يحب العلم وبنيه ، ويكرم الادب وذويه . . .

وكان المترجم له عارفاً بالفرنسوية والطليانية والتركية ، يكتب بها جميعاً
ولا سيما الفرنسية . فانه كان كواحد من ادبائها ، اما العربية وعلومها ، فكان
نابعة من نوابغها ، وكانت له مشاركة في اكثر العلوم والفنون العصرية ودرس
قليلاً فن التصوير فاصاب شيئاً منه ، وكان شديد الولوج بالغناء ، عارفاً بفن
الموسيقى متمكناً من علمي الجغرافية والتاريخ وله رسالة في التاريخ العام غير
كاملة ، وكان يحرز حصة حسنة من العلوم الرياضية والفلسفة والطب فكان
صدره اشبه بخزانة علوم وفنون .

وكان طيب الحديث لساناً فصيحاً شاعراً متفنناً حاد الذهن سريع التصور
حلوا العشرة لطيف الشائل خفيف الروح ، صحيح الانتقاد سريعه يميل الى
المزاح ، جهير الصوت ، طويل القامة ، كبير الجسم ممتلئ كأنه الموصوف
بقول الشاعر

جهير الكلام جهير العطاس جهيرُ الرواء جهير النغم
ويخطو على الأين خطو الظلم ويعلو الرجال بنفاق عمم

وكان قوي البنية ، ابيض اللون ، صبيح الوجه ، كبير الرأس ، اشقر الشعر ، ازرق العينين ، احمر البصر لا تفارق الزجاجات عينيه الا عند القراءة والنوم ، وكان الغالب على طباعه سلامة الصدر ، وكثرة الوفاء ، وحرية الفكر وبالجملة فقد كان جميل الطلعة ، جليل المنظر ، عزيز المقام ، موقراً لدى خاضة الناس وعامتهم .

طاف في كثير من الاقطار بين آسيا واروبا وافريقيا ، وشعره كثير لكنه لم يكن يعني بجمعه ، وقد جمعنا له منه حصّة يسيرة في رسالة ترجمناه فيها وعنوانها السحر الحلال في شعر الدلال وطبعناها في مصر سنة ١٩٠٣ فمن ذلك قوله

يا من اقبل الشجي تعدد وزد دلاً جفاهُ والصد
مهلاً خف الله في محب فؤادُه بالغرام يوقد
ومنها :

بالله يا مقلتيه رفقاء مضنا كما قد تجاوز الحد
وانتما يا نهديه صدري عليكما حسرة نهد
ومن قصيدة

لا تعذل المشتاق في احواله فتزيده شوقاً بحب غزاله
صب كئيب مغرم لا تنتفي اوقات طيب الوصل من اماله
يحيا بتذكار الحبيب ووصله ويموت بين دلاله وملاله
وقال في باريز يتشوق الى حلب
حباً الحياتك المغاني الفساح كم في فتاها هام صب فساح

ومنها :

هيمه ذكر زمسان مضي	ساعده السعد به والنجاح
وطيب وقت مر مع ظبية	في وجتها للحياء انقاس
ومجلس زاه نغنت به	بلابل نظربنا بالصياح
ايام وصل تتعاطى بهسا	من خمره الحب كووسا طفاح
في ظل روض حجت شمس	غبوقه يدعو الى الاصطباح
أن به الرعد فابكى الحيا	وردد القمري شجوا وناح

ومنها :

قنا وحسن الظن اجري بنا	فخرمة العشاق لا تستباح
اوقات انس كنت وآحسرتي	خلوا بها اسحب ذيل المراح

ومنها :

هنا وصحي ذكرهم خالد	في خلدي لم يحبه قط واح
فهل ترى يرجع مامر لي	معكم من اللذات والانشراح

ومن صدر قصيدة بعث بها الى صديقه فرنسيس المراس المشهور

الآتي الذكر

لي النجم في ليل افاسيه شاهد	باني مشوق ساهر الطرف ساهد
-----------------------------	---------------------------

ومنها :

وجاد الحياتلك الربوع واهلها	فهم لي من الدنيا المنى والمقاصد
مواطن عزي والشيبة والصفاء	مناهل انس قد صفت وموارد

ومنها :

فيا ايها المراس من انت بينهم	عشير الصبا الخل الوفي المساعد
------------------------------	-------------------------------

اندري بما قلبي يمن من الولا وما كبدي شوقاً اليك تكابد
وكتب الي في صبح يوم رقت حواشيه وطاب الصبح فيه .
يا من برآه وطيب ب حديثه تجلي غمومي
يا مؤنسي عند اللقا و بهجتي عند القدوم
يا فرع دوح المكرما ت الغر والفخر الجسيم
من محمد العز الوسيد م ومنبت الاصل الكريم
ومنها :

يا نور عيني يا حبيب يا جليسي يا نديمي
يجل الشقيقة ان ه ذا اليوم معتل النسيم
نسجت به ايدي الصبا للشمس ستراً من غيوم
ومنها :

فانهض لتعتم السرو ر بطردنا جيش الهموم
اترك فلاسفة القرو ن تخوض بالبحث السديمي
وتقول اصل الناس من طين ومن قرير ذميم
ومنها :

دع عنك اجهاد القريم ة في مطارحة العلوم
فالي م نهمل راحة الا رواح في تعب الجسوم
وله موشح

اذاع سترأ اصونه سقمي وما جرى قط ذكره بقمي
واعبني فصحت وقد فضحت ما في فؤادي من لوعة الالم
فيظهر وهو لا يقال ويذكر دون ما سؤال

صبري كصدر من الجوى حرج فان ابح ما عليّ من حارج
ونار هجر الحبيب ان لفتت تطفي بدمع يفيض كالبحج
اذا مر طيفه ومال وزوز زورة الخيال

ومنه :

قوامك الغضّ زين بالهيف وجسمك البضّ خص بالترف
وغرة الحسن فيك ما برحت ثنيك تيمها بالعجب والصلف
تختره وآزّه بالجمال فما ضرّ لطفك الدلال

وبهذا القدر من قلائده كفاية

(وجلة خبر مجبته انه كان ألف في حدائته قصيدة سماها العرش
والهيكل طبع في مرسيايا وقد طعن فيها اشد الطعن على الملوك المستبدين
فوشى بذلك عارف باشا والي حلب وناظم بك كاتم سره يومئذ (مكتوبجي)
لعبارة نقلت اليها على لسانه نقماها على المترجم له ، ولم تعد تصل
هذه الوشاية قصر السلطان عبد الحميد الظالم حتى صدر امره بالسلوك
البرقي بسجنه) فقضى فيه عامين كانا عار الزمن اللثيم ، وعيب العصر السقيم ،
قضى في ختامهما فجأة بداء القلب في صبح الرابع والعشرين من شهر
كانون الاول سنة ١٨٩٢ عن ستة وخمسين عاماً زجاها بين اسفار مستمرة
واحوال مرة وهموم مستمرة وهو يقاوم امواج الخطوب ، يلاقي اعصار
الكروب ، وسفينة حظه تعوم فتمتقهقر ، وخطواته الى المغالي تكاد في
الهواء تشتت ، وسهمه يطيش فلا يصيب ، وقد اطرب نعيب الغربان وما
اطرب هذا العندليب ، فسبحان ميسر البخوت ورائف التهوت ، ولما ذاع في
المدينة نعيه ، واظلم ذلك اليوم واكفهر عشيه ، تقاطر آله واصحابه

ونقلوه على عربة الى منزله والاداب تبكي وتعمل عليه ، والقريض يندب
ويطول حوالبه ، وقد اندك للمكارم طود من ارفع الاطواد ، وتقوض للعلوم
دعما واي عماد وهوى نجم الفصاحة اللامع وغار بدر المعارف الساطع

٦ ❖ عبد الله المراسل ❖

لا نجد بدأ من نقل ما كتبه علامة العصر الاخ الحبيب الشيخ ابراهيم
اليازجي في ضياء السنة الثانية عند اخذه نعيه :
• ورد علينا من انباء مرسيليا ما شق على المسامع والقلوب ، وتلقته الصدور
بالانتعاص والجباه بالقطوب ، الا وهو نعي وطنينا العالم النحرير المحقق ، والكاتب
البليغ المتأنق ، المرحوم عبد الله المراسل الشهير احد نوابغ العصر الحالي ، بل
احد كواكب الشرق الذي حسدنا عليه الغرب فاستأثرنا به في اخرى اللبالي
ودونك ما قاله في ترجمته : هو الحبيب الذكر عبد الله بن فتح الله
المراسل وشقيق المرحوم فرنسيس المراسل اشاعر الكاتب المشهور من امرة
عريقة في الفضل والوجاهة معروفة بالعلم والادب ولد في حلب في ١٤ ايار
سنة ١٨٣٩ ونشأ بها وتأدب على والده وغيره فتلقى في حداثته مبادئ
علوم العربية والخط والحساب ، ثم دخل في اعمال التجارة فتخرج في فنونها
ولما بدت نجاته فيها اتدبه جماعة من جلة تجار حلب لعقد شركة تجارية
ينشي لها محلا في منشستر من بلاد الانكليز ، فسافر اليها في سنة ١٨٦١
ولبث بها الى سنة ١٨٦٩ واشتهر بما كان عليه من الامانة والدراية فكان
له مقام محمود بين معامليه ٠٠ الى ان قال ثم اتقل سنة ١٨٧٠ الى باريس

فلبت بها الى سنة ١٨٨٢ وبعد ذلك فارقتها الى مرسيليا والتي بها عصاه ولم يزل مقيماً بها الى ان توفاه الله في ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٩ .
الى ان يقول :

على انه كان على حظ من الدنيا بلغ به مبلغ ارضى وهو الغنى كله ، فلم يكن بعد ذلك يحرص على حشد الدينار ، ولا يعاني الكسب ، ولكنه انصرف الى المطالعة والتوسع في العلم ، وهو ما لم ينقطع عنه قط مع اشتغاله بالتجارة ايضاً . فانه كان كثير الاختلاف الى مكاتب اندرا وباريز يتصفح ما فيها من الاسفار قديمها وحديثها ولا سيما الخطية منها ، فادرّك حظاً وافراً من لغة العرب وتواريخهم وادابهم وانتسخ منها عدة كتب عزيزة ورسائل اخرى كلها من غرر اثار الاقدمين ونوادر قائلهم ، انتسخها بخطه مع العناية والتدقيق في مقابلتها وتصحيحها ، وكان مليح الخط نقي الرقعة كثير التأنق كالكثير خطاطي حلب . .

وكان رحمه الله من اكبر اهل الانشاء حسن الترسل سهل العبارة واضح الاسلوب ، بصيراً باختيار الالفاظ والتراكيب ، حسن النقد ، حريصاً على البلاغة ووضوح المعاني ، آخذاً بالنصيب الاوفر من قوالب فصحاء العرب ، والفاظ الخاصة من اهل الادب ، وكان مع ذلك متقناً للغة الانكليزية والفرنسية والاطليانية ، يكتب فيهن جميعاً ، وكان له باع طويل في التاريخ والفلسفة وعلم الاخلاق والاديان والشرائع المختلفة ، مشاركاً في كثير من علوم المعاصرين كالطبيعيات والهيئة وسائر الفنون الرياضية ، وكان بصيراً بالسياسة مطلعاً على اسرارها ودقائقها ، وله في كل ذلك مقالات ورسائل شتى ، منها ما هو باق بخطه ، ومنها ما نشر في بعض الجرائد العربية

في لندن وباريز وجرائد ومجلات القطر المصري

• واما صفاته الشخصية فقد كان ربعة القوام معتدل الجسم ابيض اللون طلق الحيا فصيح اللسان مهذب المنطق واسع الرواية لطيف المحاضرة وقد اتبح لنا لقائوه عند مرورنا في مرسيليا في اواخر سنة ١٨٩٥ وهو في نحو السابعة والخمسين من عمره وقد عمه الشيب وانضجته السن والتجربة ، فالفينا فيه رجلا جليل القدر كامل الصفات ، قد جمع بين رزانة الانكليز ورقة الفرنسيين واريحية العرب ، وكان على اعظم جانب من الزهد وخفض الجناح بعيدا عن الزهو والخيلاء ، منزها عن الدعوى والكبر ، حتى انه مع سعة فضله مرسوخ قدمه في العلم والانشاء ، واجماع المطالعين على استحسان كلامه كان يتفادى من ذكر اسمه في اكثر ما كتبه وما طبع له ويشترط ذلك على كل من يروم نشر شيء من اثاره ، وهذا ولا جرم من عنوان تمـ ام فضله ونهايه في الكمالات الانسانية اهـ

هذا ما رأينا اختصاره عن الضياء

واول عهدنا به في باريز ، وكان يستنفر الاربعين وكنا نستقبل العشرين ، ومنذ يومئذ اتصلت بيننا مراسلة لم يزدها مر السنين الا تمكين ود واخلاص ، الى ان قدر لنا الاجتماع ثانية في مرسيليا في اواخر سنة ١٨٩٢ واوائل سنة ١٨٩٣ وظلنا بها اشهرآ ولم نكن نخلو يوماً من الاجتماع به والتتم بمصادفته وحلوه عشرته ، وكان اذا استبطأ قدومنا اليه امرع الى منزلنا وكان يعلم ما بيننا وبين الاخ الحبيب الشيخ ابراهيم البازجي من الود القديم والولاء الصميم وبود الاجتماع به ومكاتبته ، وكنا من قبل ذلك اعلمنا الشيخ بمنزلته وفضله وما بيننا من حقوق الود والمواطنة ، وكان الشيخ شديد الشوق

الى لقائه ، فلما التقيا في مرسيليا كتب الاخ المراهق اليها يقول -- اذ كنا
واسطة تعارفهما -- : قد اسعدني الزمن بقاء صديقكم الاجل الامام اليازجي
وما زلت منذ دهر طويل ولا سيما بعد فراقكم اتشوق الى لقائه والاجتماع به
واستكبر الاخبار قبل لقيه * فلما التقينا صغّر الخبر الخبر
وكتب اليها الشيخ يقول : قد رأينا صاحبكم كوكب المشرق طالعا في
سما المغرب فشاهدناه كما وصفتموه وفوق الوصف

وكان لصاحب الترجمة معرفة بحسون وبينهما صداقة ومعاشرة طويلة
وكان ينشر في مرآة الاحوال بلبندرا مقالات سياسية في غاية الاصابة ويخصها
باسم انكليزي مستعار ، وكان ينشر في برجيس باريز مثل ذلك وهي جريدة
قديمة كان ينشرها في باريز الكونت رشيد الدحداح
وكان نود الاطالة في هذه الترجمة قضاء لحقوق الود ، وفيما بما تستدعيه
مرتبة هذا الامام من العلم ، ولعلنا نتمكن من ذلك في موضع اخر

٧ ❖ فرنسيس المراهق ❖

ولد ببلب سنة ١٨٣٥ وتوفي بها سنة ١٨٧٤

هو ابن فتح الله المراهق احد افراد قطره ووحيد مصره علما وذكاء
وشقيق المترجم المتقدم واحد افراد العصر الاخير ، وناطقة من نوابغ الشعراء
ذوي النظم الغزير والثر الكثير ، لطيف التخيل بعيد عن التكلف ، قد جانب
النعل والتعقيد والتعسف ، باري فكره البرق ، ولا يجاري في سبق
متدفق القرينة ، حاد البادرة ، غزير المادة ، ماضي السليقة ، ملأت
شهرته الاقطار العربية ، ولا سيما البلاد المصرية ، ولم نزل نخفض عن روى

لنا من اصدقاء هذا البيت ان العلامة عبد الله هو البكر ، حتى عاودنا قراءة رسالة عنوانها رحلة باريس للمترجم فرأيناه يقول فيها : « وفي اليوم الواقع في ٧ ايلول سنة ١٨٦٦ وانا داخل في دائرة الثلاثين - يريد من العمر - خرجت من ابواب الشهباء » فصيح عندي انه هو البكر وانه ولد في سنة ١٨٣٥ اذ كان مولد اخيه عبد الله سنة ١٨٣٧ كما تقدم ، وهنا ننقل ترجمته الى سن الثلاثين عن رسالته المذكورة بالحرف قال : فلما ادركت رشدي وبلغت اشدي دخلت هذا العالم لانتجسه وارى كيف يجب اعتباره مني ، وعلى اي وجه ، وبالنسبة الى اي مادة . . .

فلم اجد بضاعة اشرف من انتقاد هذه الحوادث والبحث عن حركات هذا العالم ، رغبة بنيل علم الشيطانات حولي والمقدرة على التأسي في امي الدنيا ، غير ملتفت الى ما رأيت من الدور الذي يلحق بتهمة هذه البضاعة

فانخرطت في سلك طلبة العلم واخذت اخوض تلك العباب التي ليس لها قرار وانا في سن الاربعة عشر ، ولم ازل انجم مع اباضعين حتى بلغت العشرين وهنا شرعت امتحن نفسي لارى ماذا جنيت من الثمرات ، فلم اجد في مخيلتي حينئذ سوى كمية وافرة من الوف مسائل ومشاكل العلم العربي ، ولم اعثر في خزائني غير على كتب مطولات ومختصرات في النحو والصرف وما يلاحقهما . واذ تأملت القائمة لم اجد لها سوى نظم الشعر ، فها انا شاعر اذا اراد شعراء العصر . ولكنني رأيت جملة اضرار تقابل هذه الفائدة وثنازعها الوجود ، وهي اولاً كساد سوق الشعر ومقت العامة له جهلاً بشرفه وكونه صناعة لا يوجد في عالم الادب اجل منها ، ومزية اودعها الله في

الانفس التي شاء لها الانفراد . . .

فاوحت اليّ كراحتي تلك الفائدة المغتداة بانخر سني حياتي ان انصكف الى طلب العلوم العالية واللغات ، فاخذت اتبع اثرها . عند علماء ماهرين ان يكن من بني المغرب او من اولاد المشرق وصرت اخلو بنفسني منكباً على الدراسة ليلاً ونهاراً ، ولم البث ان اتفق لي احد مهرة اطباء الانكليز ، فالتقيت ثقلتي على مسابرتي وبدأت ادرس عليه العلوم الطبية وانا في سن الخمسة والعشرين ولم ازل ان هضمت اربع سنين كوامل على مأيدة هذه الدراسة حتى صرت طبيباً على رأي المعلم وجهولاً لدى نقول المدارس . فشرعت اباشر الامراض متلاعباً بصناعة ابيقوراط ، وداومت على ذلك نحو سنة ، ثم اوعز اليّ ضميري ان ارحل الى مدينة باريس محط عرش الفرنسيين لكي انضم في سلك مدرستها الشهيرة حيثما يأخذ الدارس حقه ويحصل على ما لا يوجد خارجاً

وفي اليوم الواقع في ٧ ايلول سنة ١٨٦٦ وانا داخل في دائرة الثلثين خرجت من ابواب الشهباء الخ «

وقد اجاد في وصف الطريق انني قطعها بين حلب والاسكندرونه غاية الاجادة ، وهو كان ولوعاً بالتشبيه والهاز ، ولا عجب فانه كان ذا فطرة شعرية الى غاية ليس وراءها غاية قال :

« فما بلغت الاسكندرونه ميناء حلب ، الا وانا نضو التعب والوصب لان المشقة التي كاببتها في طي هذه الشقة كانت غاية

اوعار ملقاة في وسط الطريق كأنها امواج البحر الجامد معدة لتمزيق سفن البر ، ففار محرقه لا ينبت فيها سوى شوك التمتاد وهوام السموم

صخور منفردة في العراض الخالية كأن الايام نفخرتها والرياح صقلتها لتكون
اوفاذا لمضارب الخراب والكشابة ، جبال صلعاء القمم معممة بسحب القتام
ولا مزية لها سوى الشمخ الى السماء فهي كالجاهل المتكبر والاحق المدعي
تلال وعرة خشنة وهضاب مجدبة محلة منفردة كالاصوص في درب ابناء
السبيل لنهب راحتهم وقطع طريقهم وتهشيم حوافر دوابهم ، وهي ليست
مأهولة سوى باوكار الافاعي واكوار الحشرات ، اودية تدوي بهدير المياه
المابطة من يتابعها لحظف المارين ، واوهاد فارغة الافواه لابتلاع السالكين
على شفاهها وهضمهم في ظلمة وظلال الموت . . . قناطر مقطعة الاوصال
هابطة تحت ثقل الشيوخوخة ودوس اقدام الزمان . .

وفي احد مراحل هذه الطريق انفردت مساء الى جهة في تلك البرية
الساکتة وجلست على صخرة مضجعة في حوض الواحدة واخذت تأمل هذه
الفلاة الحزينة بينما كانت شمس الغروب تصبغ وجه الطبيعة بصفرة المذون
والافق يحبك على سراج الشفق ثوب الظلام . . . وحينئذ اسالت جرة
الفراق جمود قريحتي فهرعت الى القلم ونقشت ابياتا من الشعر :

ومن محاسن شعره كانت الابيات التي اشار اليها واولها

هداة السرى مهلا فهذي خيامها * وتلك روايبها وذاك غمامها
قفوا ساعة نشتم رائحة الحمى * هنا علقت روحي وطال هيامها
هنا لي من الغادات من لو تبسمت * لدى البرق ليلاً لازدهاء ابتسامها

ومنها

فهل ذكرت تلك المنبعة في الحبا * شريداً طمأه البين وهو غلامها

وهل علمت اسماء وهي عليمه * صباة نفس قد تسمى مرامها
نسيم الصبا هل قد عثرت بردنها * فبطرت ام لي معك آت سلامها

تقلبني الدنيا على موقفد البلا * ولي هممة في الصبر عز انصرامها
ويجري علي الدهر حيش خطوبه * وما انا ذا نفس يهون اقتحامها
ومن عرف الدنيا وادرك سرها * تساوى لديه حربها وسلامها
على انه لم تطل اقامته في باريز اذ اصيب بها بشلل في اعصاب
بصره فعاد الى حلب ثم فقد النظر بتاتاً ، وله في رثاء عينيه قصائد غاية
في النوح يكاد يتفجر لها الجماد شجنًا ، وكان يستعين باصحابه في كتابة
ما يؤلفه

وقد يتحير الناقد البصير ، فيما يجده من اغلاط اللغة ، وركاكة
التعبير ، وضعف التركيب في المقدمة التي نقلنا شيئاً منها في هذه
الترجمة ، ويملكه الاستعجاب لدى تيقنه انها من قلم المترجم له ،
على بعد شهرته في عالم التأليف ، وسعة فضله ، فلا يتوقف عن البحث
الاتقادي ليعلم السبب ، على انه اذا راجع اعتراف المترجم به بقوله :
« لم اعثر في خزانتي غير على - يريد الا على - كتب مطولات ومختصرات
في النحو والنسب وما يلحقهما » : ثبت لديه ان فاضلنا لم يكن قرأ يومئذ
من كتب الفصحاء كأدب الكتاب ، والبيان والتبيين ، والكمال ،
والعقد الفريد ، ومقدمة ابن خلدون ، وغيرها ولا عجب في ذلك فان
المطبوع منها في اوربا ومصر كان بعد ذلك التاريخ ، وما طبع منها
كان قليلاً وفالي الثمن ، اما الخطبة منها فكانت اندر من الكبريت

الاحمر ، ومن المعلوم انه لا يتوصل الى صناعة الانشاء الا بالاكتثار من قراءة كتب البلقاء والفصحاء من الكتاب . وما زاد في الطين بلة ، ان شاعرنا لم ينته من طلب العربية ، حتى عكف على درس الفرنسية والاطليانية ، ثم اقبل على دراسة الطب . فاين الفصاحة ، وسلامة التركيب ، وحسن اختيار اللفظ وعلى الجملة اين براءة الانشاء من ذلك . على انه بعد عودته من باريز وعكفه على الكتابه ، تبدل اسلوبه فحجر المتبدل وندرت الاغلاط فيه ، كما يرى من مراجعة كتبه ، ولا سيما مشهد الاحوال فقد ضمنه من الموضوعات الطبيعية والفلسفية والاجتماعية والحكمة والفنل طائفة وافرة ، ونحا فيه نحو المقامات المحزانية والحريية واليازحية ، وان كان بينه وبينها في الفصاحة شأوب بعيد الا ان اغراض مشهد الاحوال اغراض تصرية ، وفيها من الفائدة والفكاهة قسط جليل ، وذهب في التخيلات فيه مذهبه في الشعر ، وهو فطري فيه واذا تبصرت فيما ألفه في هذه المدة الوجيزة ، اي منذ عودته من باريز الى وفاته ، وهي مدة لا تتجاوز ست سنوات سقط منها قسم كبير قضاء في المرض ايقنت ان هذا الرجل الكفيف أوتي من حدة الذهن وسرعة الخاطر ، وغزارة المادة وجودة القرينة والاعية ، ما كان فيه نسيج وحده ، فانه ألف اكثر ديوانه الكبير المشهور بمرآة الحساء . وقصيدة تبلغ نحو خمسمائة بيت عنوانها الميمونية ضمنها ذكر حادثة مشهورة ، ورواية كبيرة سماها درث الصدف في غرائب الصدف (يريد المصادفات) وكتابا اخر سماه غابة الحق . وعرب رواية كبيرة عن الطليانية لم تطبع فيما نعلم ، ومشهد الاحوال المذكور ، ومعالات في محبة الجنان ، ومساجلات ومبادلات جدلية ، وكتبه شعراء عصره والعلماء

والفضلاء من كثير من الاقطار ، الا انه كان قليل الثبت فيما يكتب فبدت من قله اغلاط في اللغة والفاظ عامية استدرج اليها كقوله

صدحت بلابلة الاراك صباحا * فاهاجت البلبال والاتراحا
والبلبل يجمع على بلابل ، ولم يسمع بجمه على بلابلة ، وقالوا هاج وهيج
ولم يرد لهم اهاج . وكقوله

والهوى بالاشواق يصدع قلبي * والنوى بالاتواق يشني عظامي
فالأتواق لم ترد في شعر قديم ولا حديث ، جمعاً لتوق ، وكأنه قامها
على اشواق ، ومعلوم ان اكثر الجموع رهن النقلة ، واكثرها يؤخذ بالسمع
والقياس هنا غير جائز ، هذا عدا ان التوق هو الشوق بعينه ، والتكرار هنا
غير مستلح ، والذي ساقه الى ذلك هو التهافت على الجنس ولعله من اول
شعره . ومن العامي الذي استدرج اليه كثيرون بعده قوله

احرممني مسرح طيفك هل * تحرمني فكري اذا مثلك
والمرسح لفظ عامي كما هو معلوم ، ولعله مقلوب مسرح من قولهم
سرحت طرفي في كذا مجازاً وهو من التسريح اي الارسال والمسرح هو
المرعى كما في كتب اللغة

اما وصف شاعريته فذلك غرض بعيد ، فقد كان الرجل شاعراً في
نثره ومرسله ، شاعراً في تخيله الى الغاية القصوى ، لا شاعر اوزان ، او نظام
الفاظ موزونة ككثير من عرفنا ، فان تخيلات كانت تزاحم الفاظ بل كانت

تغلب عليها . واليك شيئاً من حسنات شعره الكثيرة ، قال من قصيدة

فهل ليل يروح ولا اضطراب * وهل صبح يلوح ولا أنسجام

وصبح ليله احيا جفوني * بطيف كان يحيه الظلام

افقتُ مودعاً وسني وقلبي * به من ذلك الطيف اضرام
 واحشائي تذوب وكل عضو * به جرح ولم يرهف حسام
 هرعت الى المضاب ولا رفيق * يوافس وحدتي الا الغرام
 هناك لوحشتي وادى اندس * تظلمه الروابي والاكام
 تلوح عرائس الافكار فيه * سوافر لا قناع ولا لثام
 ولا تخشي ذبولا من هجير * فمن شجر الاراك لها خيام
 هنا دوح قد شراع ظل * وثيقاً ما لمروته انفصام
 على جوارها وصفا اثيراً * به الاوهام تسبح لا الهوام
 هنا السريرين تحت طرفجبل * يفوح كذا البنفسج والخزام
 ومنها

وبيننا كنت في سكري صريعاً * بهذا الوادي ولا خمر وجام
 شريداً ما لافكاري قراره * اروم ولست ادري ما المرام
 اذا بنت الصباح بدت وحيات * على الدنيا وحياتها الانام
 فغار النجم وامحت الثريا * واخفى وجهه البدر التمام
 ولاح من الظلام الكون يزهو * كزهر عنه بتقسم الكمام
 وراح الظل يهبط في المهاوي * ويستعلي على القمم الغمام
 عيرت قلت فاح من المواقي * فما هذا بشام او ثمام
 اذا صنم الجبال بدا اماسي * وقال عليك يا عبدي السلام
 فلها على هذا النسق الانيق ، وله من قصيدة

عجباً روض رضاكم ماحل * رغم اجفان له اضحت غماما
 عذركم علمني حفظ الوفا * مذ جعلتم يقظة الحب مناما

ومن اخرى :

ما عليكم قط مني عتب * بل على قلب بكم ضجج وهاما
انتي ماكتكم قلبي فلم * تحرسوا الملك ولم ترعوا مقاما
ومنها :

كانت النفس لكم عاشقة * حين كنتم عروة تأبى انفصاما
فبن عوضتموني يا ترى * هل اتخذتم عوض النور ظلاما
يا ربوعاً قدرعى غيري بها * لاسفك الله من بعدي الغاما
كنت للاسناد غابات وهما * للكلاب اليوم اصبحت مقاما
ومن احسانه في مشهد الاحوال

ما للمايحة غضبي لا تكلخي * كأنها بي لم تسمع ولم ترني
ما بال اعينها في الارض مطرقة * وكلما اطرقت عيناى ترمقني
ونحن في مجلس قد قام من نخب

فمن عذول ومن واث ومن خشن
ايت المليحة تدري انتي كلف * بها الى غيرها ما ملت في زمني
وقال :

على صراط مستوٍ مستقيم * ساكت والناس حيارى تهيم
يضج فوق الارض سكانها * شبه ذباب فوق شئ وخيم
كذا ترى الدنيا عيون الورى * كما ترى المقرب عين الفطيم
وقال يمدح صديق صباه الشاعر المشهور جبرائيل الدلال السابق الذكر
لا كنت صباً صبا للغد والحال * ان كنت اسمع عذل العاذل الخالي
يا من مددتم الى لوم الهب يداً * لا تعذلوا فانا راض بذى الحال

ومنها :

اعطافها ثلث من خمر مقلتها * فتهن سكرأ وملن ميل آسال
زادت حماسن حتى خلتها اقتبست * من حسن طلعة جبرائيل دلال
فرع الاوائل بل اصل الفضائل من
قد حاز كل مقام زاهر عال
صدر المجالس نبراس الدوامس مظ
هار النفائس ندب خير مفضل

وقال بحبيبه على قصيدته الدالية

محاجر صب ساحات سواهد * لمن الغواذي والدراري شواهد
وقلب رهين السير في سبل الولا * ولو حادت الجوزاء ما هو حائد

ومنها :

جنائي احبائي واهلي ومعشري * وما عا لي منهم سوى الضر عائد
وصرت غربا في دباري ومعهدي * ولم يبق لي بين الانام معاهد

ومنها

فهل انت يا دلال الا اخ به * ظنوني على فرش اليقين رواقد
ومنها :

بمثلك ياراعي الذمام نشائي * فمثلك من تعتر فيه الشائد
فانت على برجيس اربيت مهيعا * وحطأ لذي عالي ذكاك عطارد
لبست ثياب العز والعزم والحجى * فعدت فتى نخشى لقاءك العوائد
وختامها :

وقد زاد كيل البعد بعد امتلائه * اليس اخا البقصان ما هو زائد

وتعداد احسانه تضيق عنه هذه الترجمة وبهذا القدر من قلائد كفاية

٨ ❖ الشيخ محمد نور الدين الترماني ❖

ولد في ترمين سنة ١٢٠١ وتوفي بجلب سنة ١٢٥٠ في الثالث من ذي الحجة ١٢٨٦ - ١٨٠٤

هو ابن عبد الكريم بن احمد بن نعمة الله الترماني وترمين احدي قرى حلب الغربية واصل اسم القرية دير رمانين او رومانين حسبها صحح ذلك صديقنا العالم المؤرخ الحقن الاستاذ عيسى المألوف في ترجمته الشيخ المترجم عليه كما افادنا باحدى رسائله الاخوانية وانهم يسمون بيت الشيخ احد متقدمي العلماء في القرن التاسع عشر وطلبة انوار الادب في ظلمات الجهل الاخير ، اتم علومه في الازهر بمصر ثم عاد الى حلب اذ كان والده قطن بها قبل سفره ثم تقلد بها التدريس في الجامع الاموي وكانت حلب حينئذ في اشد الحاجة اليه لتقلص انوار العلم عن ربوعها منذ عهد طویل ثم سمي بمفتي الشافعية فيها

وله شرح على عقود الجمان في المعاني والبيان ، وشرح على المنهج ، وشرح على متن الاجرومية ، وكثير غير ذلك من الشروح والحواشي وله شعر لم يصل اليها منه الا القليل ، فمن ذلك تخميس قصيدة للشيخ عبد الغني النابلسي قال

ما هذه الدار للاخبار من دار * ان كنت تدري فاذا المم ياداري
فاصبر اذا دارت الایام او دار * من عادة الدهر صفو بعد اكدار

فلا تكن فيه في هم وافكار

اياك نعتد بالاوقات تصرفها * الى المعاصي او الاغيار تعرفها
واغرس ثمار التقى والزهد نطفها * واترك غرورك بالدنيا فزخرفها
غراً الفراش فارمى النفس بالنار

من رام تصفو له ايامه غلطا * لا بد لليسر من عسر وان سخطا
فكن اذا جاءت الايام منبسطة * واصبر اذا ضقت ذرعاً والزمان سطا
لا يحصل اليسر الا بعد اعسار

وله مقامة في وصف الزلزلة بحلب المشهورة بزلزلة سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢)
في الساعة الثالثة بعد الغروب قال ... وما ذاك الا دوي كدوي
الصواعق تدكدك من هوله الشوامخ والشواحق ... ونفصتنا الارض
عن ظهرها حتى قربنا من السماء ، وكذا نعتف من السحاب الماء ، ثم
هبطنا الى الحضيض الاسفل وعدنا لما وصلنا اليه خمس مرات متواليات ،
حتى ظننا ان الارض اختلطت بالسموات ، ... فبينما نحن في هذا
الحال اذ نزلت علينا شهب من السماء نثلام وراها غالب من ذات
العواصم نتابع ... فبعد خمس من الدقائق نظرنا الى انفسنا كأننا خرجنا
من القبور وعلينا التراب مغط للثياب والشعور ، ثم اتفتنا الى القصور
والربوع فرأيناها قاعاً صفصفاً كهيئة الجبال يوم النشور ، فافتقدنا الاقارب
والاباعد فاذا من فقد منهم عشرة الاف ...

٩ ﴿ اخوه الشيخ احمد الترماني الشهير ﴾

ولد بحلب سنة ١٢٠٤ هـ وتوفي بها سنة ١٢٩٣ هـ في ربيع الثاني

١٨٧٦ - ١٢٩٠

شيخ العلماء ، واستاذ الفضلاء ، وواحد الصالحاء ، وقوة الحكماء كان امة في الكمالات الانسانية ، وعنوان الزهد والفضائل والامية ، فاذا ذهب في الاسواق لقضاء حاجاته ، تسابق الناس الى اثم راحاته ، وهو يدفعهم عنه بالتمهل واليمين ويستغفر الله عن المؤمنين ، كأنه اذنب اليهم اجمعين .

ولم يكن له ولد ذكر فكان يحمل على كتفه لقن العجين الى الفرن وكان قد جاوز الثمانين فيتزاحم من يراه من الناس لحمله عنه فينتهرهم قائلاً ألبكم عن اعمالكم اذهبوا عني الى مصالحكم ، وكان لفرط سداخته يجهل ما له في قلوب الناس من الخربة والتوقير ، ويطول الكلام عن صلاحه ونقشغه ومكارم اخلاقه وما ذكرناه غيض من فيض

وظل يدرس في الجامع الامري بحلب دهرًا طويلاً ، وكانت لوفاته رنة حزنة في قلوب سكان حلب على اختلاف الاديان ، كأن كل من عرفه اصيب باعز الاخوان

اما موافاته فكثيرة جداً نذكر منها شرح الشريعة في المنطق ، وشرح على منظومة الحانية في المنطق ايضاً ، وهداية الانام في توريث ذوي الارحام وكتاب الجامع في الكيمياء ، وشرح الشافية ، وحاشية على شرح الفاكي وشرح تائية السبكي في المغازي ، وشرح منظومة الصبان في العروض ، وحاشية على شذور الذهب ، وتلخيص العبارات الرائقة على البيضاوي ، وحاشية على

الجلالين ، ورسالة في العلم الروحاني ، وشرح على ورد السحر الخ

١٠ ❖ الشيخ عبد السلام الترماني ❖

ولد بحلب سنة ١٢٣٨ وتوفي بها في الثامن من ربيع الاول سنة ١٣٠٥

١٨٨٧ — ١٨٢٢

هو ابن الشيخ نور الدين السابق الذكر . امام من أئمة ذلك البيت الكريم
وفرج تلك الدوحة التي يشار إليها بالتعظيم ، اخذ العلم عن ابيه وعمه والله
ذلك الوالد والعم . وطلم في فلك الشهباء بدرأ ومن يشابهه فما ظلم ، كان
آية في محاسن الطباع وعلى غاية بعيدة من اللطف والانتفاع ، حدثنا الصديق
الفاضل الاستاذ ميخائيل الصقال قال زرته وانا يومئذ في استفيد في معنى
نظمته وكان احد الادباء انكر علي صوابه ، فاقبل علي الشيخ رحمه الله بوجه
طلق واكرمني اكراماً يفوق قدر سني وسأني ان كنت احب التدخين
فتمنعت فلم يزدني تمنعي الا اصراراً علي به ، فقلت يا شيخني اني لا ادخن التبغ
ولو كنت ادخن لما فعلت ذلك بحضرتك ، قال اذن انت تشرب الزجيلة
قلت نعم ولكن لا اسمح لانفسي بذلك في هذه الحضرة ، فعاب عني بضع
دقائق حسبته ينهي بعض عمل كان بيده ثم عاد وبيده زجيلة معمورة
فنهضت اجلالا له فوضعها بنفسه بين يدي . فكذبت اختنق بخجلا ولمح مني
ذلك فقال سرّ عنك خجلك فان اكرامك فرض عليّ اذ زرني ولا سيما
وانت من طلاب العلم والادب ، وانت معدود من عصابتنا عصابة خدام العلم

وما زال يؤنسني ويكرمني حتى خلت اني بفضل العلم ، ملكت من اكرامه
ذلك اليوم ارفع المناصب .

نقله التدريس في الجامع الاموي بجلب وكان ربعة القوام الى
القصر فحيف البدن ، صغير الوجه ، اسود العينين ، صغير الانف والفم ،
خفيف اللحية عرفناه وقد عمه الشيب وقوراً ذا طلعة بهية يعصر منها ماء
الانس والوداعة

اما مؤلفاته فمنها : رفع الخلاف والشقاق في احكام الطلاق ، وبهجة
الجلال في مذاكرة الانفاس ، ورسالة فكاهة الغريب ، وتذكرة الوعاظ لتجمل
المعاني والالفاظ في علم الحديث ، ورسالة الغالب والمغلوب ، ورسالة في احكام
الحلم وحواش على مختصر السعد في المعاني والبيان ، وحواش على البخاري
وغیره ، ومجموعة ادبية وله شعر فيه كثير من الحسن فمن ذلك قوله :
اسعد الله بالصباح مليحاً * نفتديه بروحها الاقمار
ومنها :

سل سبيلاً من الرحيق بفيه * فيه يحلو وحفه الاسكار
علّ يصحو من الدهول محب * حاربه بقوسها الاقمار
وقوله :

كن محسناً ما استطعت فان من * فعل الاذى لا بد ان يتضررا
فالباذ قصر عمره لما بغي * والنسر من ترك الاذى قد عمراً
وقوله وهو معنى مليح

كن مستقيماً في الامور جميعها * فاذا استقيمت فك' المقدم في الملا
أفلا ترعى الف الهجاء تقدمت * لما استقامت فهي تكتب اولاً

ومن احسانه

تملكني لحظ الحبيب وحاجبه * فادخلني ظلما بهذا النظم حاجبه
تعشقه عمدا وخالفت مذهبي * وآليت اني لا ازال اصاحبه
لعمرك ما حب الحسان محرم * اذا سار في نهج الشريعة صاحبه
وله قد على اغنية « فيص النوم شكوكني ونهودي بينت منه » قال :
كيف الهوى رماني وانا احذر منه
وان كتبه قلبي وشى عليّ أنه

دور

فما انا يا صاح - من الهوى بصاح -
وكم نمت نصاحي - وما انتهيت عنه -

دور

كانه شمول' او جوذر' يحول
ولم ازل اقول' كانه كانه

اما قوله والنسر من ترك الاذى قد عمرا . لعله يريد احد الكوكبين
المعروفين « بالنسر الطائر والنسر الواقع » اذ النسر هو من جوارح الطير ويقع
على الغنم فيحتمل النعجة بين مخالبه ويسطو على الارنب واليتل وهو ضرب
من بقر الوحش الا ان المشهور عنه انه جبان شره يألف الاشلاء والجيف

وقد كانت النية معقودة على متابعة نشر التراجم منسوقة حسب سني
مواليد اصحابها الا انه قد اعترضنا من العقبات ما لم يكن في الحساب
ذلك ان اثار كثير من اصحاب التراجم لم تصنها فروض البنوة ولا حرصت

عليها ذم الاخوة ، ولا رعت لها حرمة رحم الاقرباء ، ولا اقامت لها وزناً
اطماع الورثاء ، فلعبت بها ايدي الحداث ، وثقاظتها رياح النسيان . ووطنتها
اقدام الخذلان فلا حول ولا . . .

اين هذا من عناية الامم الفرنجية بكتابات ابائهم وذويهم وحرصهم على
اثارهم حتى التافه منها ، يضمن به المرء منهم ضمانة الخيل بالكئز الجليل
الجزيل ، ويوصي الوالد بالحرص عليه اولاده ، بل يستعهد منهم ان يعاهدوا
على ذلك احفاده . ولما كان الشيء بالشئ يذكر ، فقد خطرت بالبال حكاية
لا بأس من ايرادها ولعل بها فكاهة وعبرة .

وجعلتها اني كنت منذ ست وثلاثين سنة ونيف ، تلقيت كتاباً من
عمي في مدينة مرسيليا . يخبرني ان واحداً من احفاد عمهما واسمه اديان
عزم على زيارة حلب . - وجده وجدي شقيقان - . فلما قدمها كان ضيفي
في مدة اقامته فيها ، وعلمت منه انه لم يترك الغرب ويقبل مشاق هذا
السفر الطويل الا لزيارة الارض التي ولد فيها ابوه على حد قول الشاعر
بلاد بها نبطت عليّ تمني * واول ارض مس جلدي تراها

اذ كان جده هاجر حلب سنة ١٨١٨ واصطحب ابنه انطوان وهو
والد اديان طفلاً فلم يكن يعرف من حلب الا ما كان يقصه عليه والده
ولكنه كان يحن الى رؤيتها فلم يقسم له ذلك ، وكان ابنه اديان هذا
لا يفهم حرفاً من اللغة العربية ، فلما استراح من وعشاء السفر قال كم لاسرنا
في هذه الدار ، قلت انها دار جدي ، قال هل ولد فيها ابي ، قلت ذلك ما
لا اعلمه ، وانما عندنا شيخ عترتنا وهو ابن عم ابي بطرس المشهور نسأله
اعلمه بذلك ، فلما سأله قال : ان وجوه النمرانية كانوا يسكنون يومئذ

محلة الشرسوس ، وكان عمي ميخائيل (هو جد ادریان) يملك دار سكنه
ثم لما توطن مرسيليا كتب الى اخويه في حلب يوقفها على البر وانا اعرفها
قال ادریان هل يتفضل ابن العم بدلاتنا عليها لزيارتها فاجابه الى ذلك
ولما دخلناها ونفذ حجراتها قال سل ابن العم هل يعلم في اي حجرة ولد ابي
فلما عرفت سؤاله ضحك ابن العم ثم قال :

لم اكن ولدت يومئذ ، ولكن الماده كانت عندنا ان نلد المرأة في اوسع
حجرات الدار واعزها ، ولا ريب في ان والدك قد ولد في هذا البيت الكبير
واشار بيده الى ارحب حجرات الدار ، واذا عرفت له المقال ، وقت اسار ير
وجهه ودخل الحجرة المشار اليها ، ثم كشف القلنسوة عن رأسه ورأى
وصلب وصلى وتخشع ، ثم نهض فاطال ، انفرس في اطراف الحجرة وسقفها
وجدرانها وعتبتها كأنه يريد ان يطعم صورتها بجميع دقائقها على لوح ذهبه
ولما خرجنا وتوسطنا صحن الدار قال اطلب اليك ان تقول لابن العم الان
ظابت نفسي وقد قلدي منة ان انساها ما حييت ، فاني وعدت امي ان
ابذل كل ما في طاقتي لبلوغ هذه الامنية ، وقد نلتها دون مزيد تعب .
وبعد ان مكث اياماً في حلب ، سألنا عن طريق حمص فقلنا له ان
في السفر الى هذه المدينة من المشقة والاختار ، مالا تذكر بجانبه مشاق
طريق الاسكندرونة ومخاطره ، فقال أو آتي الشرق واعود منه دون ان
ارى المدينة التي ننسب اليها ؟ لا بد من زيارتها ، ولم يكن يومئذ عربات
في حلب ، وكانت الاسفار كلها على ظهور الدواب ، فاكثرتنا له فرساً وانتظرنا
سفر قافلة ، وزودناه بكتب الى بعض اصحابنا هناك فوصل حمص واقام بها
خمسة ايام ، ثم رحل عنها الى اللاذقية ومنها عاد الى مرسيليا . سروراً من

زيارته هاتين المدينتين ، كأنه فاز بغنيمين او نال ثواب مجتنب .

نقول والحديث ذو شجون ، لقد سحقت للخطر احدثه من هذا الباب لا نظيل بها على القارى . كان في حلب قنصل من الانكليز له هوـس بالحزف الصيني ، وكانت بيننا مودة . فزرناه يوماً وكان عائداً من لندن ولما اخذنا باطراف الحديث ، نهض وارانا صحفنا (شاكاسة) من ادنى أنواع الصيني قيمة ، ثم قال ما ترى فيه ، قلت هو من النوع المسمى عندنا بالبقدونسي وهو اقل الصيني قيمة ، قال امكنه من اقدمه قلت نعم ، قال بكم ليرة تقدر ثمن هذا الصحن ، قلت بثلاث او اربع ليرات ، قال اود ان افص عليك حديثاً لا يتخلو من الغرابة ولعل به فائدة فهل انت متسعم ، قلت اني لحديثك منصت ، قال اذ كنت على ظهر السفينة ، ادركني شيء من العطش فناديت الخادم ان يأتيني بماء في هذا الصحن ، ودلته على مكانه في غرفتي ، وبينما كان عائداً بالماء رآه رجل انكليزي كان على ظهر السفينة ايضاً ، فسأله لمن الصحن فدلّه عليّ ، فقال له سلّه هل يبيعه ، فلما اتاني الخادم بالماء وكنت شاهدت ان الرجل يكلمه قال طلب مني هذا السيد ان كنتم ترغبون في بيع هذا الصحن قلت سلّه بكم يشتره واردت بذلك ان اعرف تقويمه فعاد الي وقال أنه يشتره بعشرين ليرة فقلت لا ابيعه فذهب ثم عاد وقال هو يشتره بثلاثين ليرة فقلت ألم اقل لك اني لا ابيعه فذهب ثم عاد ايضاً وقال انه يرغب في شرائه بخمسين ليرة فقلت قل له انه ليس للبيع ولما انتهى من حديثه قلت له وهل تظن انه يساوي هذا الثمن قال كلا اني اعلم انه لا يساوي ربع هذه القيمة ولعل الرجل احب . اقتناه فبذل ما بذل فيه من الثمن وقد يكون من الاغنياء فلا يري مثل هذا القدر

من المال شيئاً كثيراً غير اني لا استطيع بيعه باي ثمن كان لانه مما اصابني من تزكة والدقي وكان هذا عزيزاً لديها .

هذي هي التربية الافرنجية وهذه اداب الاكابر منهم والاخيار وبها عبرة لذوي الابصار .

عَلَىٰ اَنَا ابْت عَابِنَا الْعَصِيَّة - وَلَا نُنْكِرْهَا - اَنْ يَمِرَ هَذَا الرَّهْطُ الْجَلِيلُ رَهْطُ اَدْبَاءَ حَلَبَ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ اِمَامَ مَعَاصِرِنَا مِنْ قُرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ دُونَ اَنْ يَكُونَ لَغَيْرِ وَاحِدٍ مِّنْ مَّعْنَا بَعْدَهُمْ بَيْنَ اَهْلِ الْفَضْلِ اَثَرٌ مَّذْكُورٌ وَاَمَمٌ خَالِدٌ مَّشْهُورٌ .

يَبْدُ اَنَا لَمَّا عَرَضْتُ لَنَا فِي هَذَا السَّبِيلِ عَقَبَاتٌ نَقْدَمُ بِسَطٍ بَعْضُهَا رَأَيْنَا اَنْ نَتَصَرَّفَ الْاَن اِلَى نَقْدِمِ ذَكَرَ الْاَمَوَاتِ الَّذِيْنَ تَحْضُرُ الذَّهْنَ تَرَاجِمُهُمْ دُونَ مَرَاعَاةِ التَّنْسِيقِ فِي سَنِي مِيلَادِهِمْ عَلَى رَجَاءِ الْفَوْزِ بِالْمَوَادِ اَنْتِي تَعُوْزُنَا لَصَوْغِ تَرَاجِمِ الْاَدْبَاءِ الَّذِيْنَ نَحْفَظُ اَسْمَاءَهُمْ فَان لَمْ تَسْعَفِ الْاَيَّامُ بِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْاَمْنِيَّةِ وَاَنْتَهَى مَا اَعْدَدْنَاهُ اَيْنَا عَلَى تَرَاجِمِ الْاَحْيَاءِ فَسَحَّ اللهُ فِي اُجْلِهِمْ وَمَتَعْنَا طَوِيلاً بِعِلْمِهِمْ وَعَمَلِهِمْ .

١١ ﴿ اَكْجَاعُ عَطَاءِ اَتَمِّ الْمُدْرَسِ ﴾

وُلِدَ بِحَلَبَ سَنَةِ ١٢٨٦ هَجْرِيَّةً وَتَوَفَّى بِهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ فِي ١٥ صَفَرِ سَنَةِ

١٢٣٢ . مَسِيحِيَّةً ١٨٤٠ - ١٩١٣

هُوَ عَطَاءُ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ الْمُدْرَسِ ، تَفَلَّدَ اَبُوهُ وَجَدَهُ

مِنْصَبَ الْاِفْتَاءِ بِحَلَبَ

عَلَمٌ وَجَاهَةٌ وَأُذُنٌ، وطود حزم وفضل، قرض الشعر فاجاد، واشتغل بالعلم فاستفاد وأفاد، وهو من بيت نسبته الى التدريس غير جديد، وله من المجد طارف وتليد، وكان طروباً ترنحه الالحان، كما رنحت الشارب بنت الحان، وكانت بيتنا وبينه مودة اوثقها الادب، على تباين في السن وتدان في حب الادب وهو بعض النسب

كان حسن الدقامة، ممتلئ الحسم، جميل الوجه مستديره، بهي الطلعة درتي اللون، ازرق العينين، صغير الانف تلوح على محياه لوائح الوقار والذكاء حسن المحاضرة لطيف المعاصرة، كأنه جبل من معدن الرقة، على بجلالة قدر. ونباهة ذكر. اخذ العلم عن الشيخ محمد النرمانيني وابن اخيه الشيخ عبد السلام المتقدي الذكر

نقلب في المناصب بحلب فتقلد مديرية المعارف ثم رئاسة مجلس الدعاري، ثم رئاسة مجلس التمييز، ثم عضوية مجلس الادارة ثم رئاسة لجنة الاوقاف، ثم رئاسة مجلس المعارف، ثم عضوية محكمة الاستئناف

وكان متمكناً من العلوم الفقهية، عارفاً باللغة التركية يؤلف بها، وقد ترجم اليها كتاب الخراج على طلب من نظارة الاوقاف بالقسطنطينية وعلق عليه حواشي كثيرة فتجها عليه نبخره في العلوم الفقهية، وطبع في القسطنطينية بامر نظارة الاوقاف

وقد ذهب ديوان شعره ومكتبته وغير ذلك من مؤلفاته في حريق حدث في منزله، فلم يصل اليها الا ما نشبته على علانته رواية عمن رواه لنا، قال رحمه الله

كُنْ لَيْتًا فِي النَّاسِ وَاحْذَرِ أَنْ تَرَى * فَظِ الطَّيْبَةِ أَنَّهُ لَمْ يَحْسَنْ
أَمَّا تَرَى الْأَحْكَالَ وَهِيَ حَجَارَةٌ * لَأَنْتَ نَصَارَ مَقَرَّهَا فِي الْأَعْيُنِ
وَقَالَ :

أَنْ الْوَلَايَةَ لَا تَبْدُومُ لِوَالِدٍ * أَنْ كُنْتَ تُنْكِرُهَا فَإِنْ الْأَوَّلِ
فَاغْرَسَ يَصْنَعُ الْخَيْرَ غَرَسًا .. * فَإِذَا عَزَلَتْ بَانِهَا لَا تُعْزَلِ
وَقَالَ مُشْطَرًّا

خَلَقْتَ الْجَمَالَ لَنَا فِتْنَةً * وَقُلْتَ عِبَادِي الْإِلَافَةُ
وَأَنْتَ جَمِيلٌ تَحِبُّ الْجَمَالَ * وَخَلَقْتَ طَرًّا بِهِ مَغْرُومٌ
فَإِنْ أَنْتَ أَحْبَبْتَ خَيْرَ الْوَرَى * فَكَيْفَ عِبَادِكَ لَا يَعْشَقُونَ
وَقَالَ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا حَادِي الْعَيْسِ مَهْلًا وَامْشِ مُتَدَرًّا * وَعَالِ الْقَلْبِ يَا حَادِي بَذْكَرَاهَا
عَلَّ التَّذْكَرَ بَقِيَ فِيهِ مِنْ رَمَقٍ * فَهَجَّتِي تَلَفَتْ وَالْهَبْ أَبْلَاهَا
وَكُنْتُ أَيَّاسٌ لَوْ لَمْ اعْتَصِمْ بِعَرَى * خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَوْلَاهَا وَاصْفَاهَا
وَبَعَثَ إِلَيْنَا رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ

لَيْتَنِي نَفَرَ الْأَلَى سَلَفُوا عَلَيْنَا * بِأَدَابٍ وَأَشْعَارٍ حَسَنَاتٍ
فَقَسَطَاكِي جَمَعْتُمَا عَلَيْهِم * لَعَمْرِي مَا لَهُ فِيهِمْ مَدَانٍ
فَتَى فِي ذَلِّ وَصَفٍ قَدْ نَسَامَى * فَلَيْسَ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ ثَانٍ
وَمَهْمَا قُلْتَ فِيهِ مِنْ مَدِيحٍ * فَبِالْتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفٍ لِسَانِي
فَاجْتَنَاهُ عَلَيْهَا بِأَبْيَاتٍ لَمْ نَعَثِرْ عَلَى صُورَتِهَا بَيْنَ أَوْرَاقِنَا لِتَقَادُمِ الْهَرَدِ وَأَمَّا
بَقِيَ فِي الذِّكْرِ مَطْلَعُهَا وَبَيْتُ التَّجْلُصِ أَمَّا الْمَطْلَعُ فَهُوَ :

اتدري ليت شعري ما اعاني * بنار غرامها ذات المعاني
فن آل المدرس لي فريد * به قد بت ابتكر المعاني

١٢ الست مريانا المراسل

هي بنت فتح الله وشقيقة عبد الله وفرانسيس المتقدمي الذكر ، ولدت
بجلب سنة ١٨٤٠ وتوفيت بها سنة ١٩١٩

سليمة بيث العلم ، وشعلة الذكاء والفهم ، فصيحة الخطاب ، المعية الجواب
تسي الباب ذوي النهى بالطافها . ويكاد يعصر الظرف من اعطافها ، تحن
الى الالخان والطرب ، حنينها الى الفضل والادب ، وكانت رخيصة الصوت
عليلة بالانعام ، تضرب على القانون فتنتطق انطاقها الافلام

دخلت مدرسة راهبات مار يوسف بجلب ودرست الفرنسية حتى
صارت تكتب وتتكلم بها جيدا ثم درست مبادئ النحو والصرف على
اخيها فرانسيس المشهور

وكانت مليحة القد ، رفيقة الشمائل . عذبة المنطق ، فكمية الاخلاق
طيبة العشرة ، تميل الى المزاح ، حسنة الجملة ، عصبية المزاج وقد تمكن منها
الداء العصبي في آخر سني حياتها حتى كانت تئتمى الموت في كل ساعة

ارادها كثيرون على الزواج في اول صباها فابت لانها كانت نوبية
ان تغفل عزبة ثم اقنعها ذووها اذ ظلت بعد وفاة امها وحيدة بلزوم زواجها
فعقد لها على المرحوم حبيب الغضبان من بيت كريم وكان منزلها مثابة
الفضلاء ، وملتقى الظرفاء والنهباء ، وكان لنا عندها منزلة ترتد عنها اعين
الحساد كائلة ، لما كان بيننا وبين شقيقها عبد الله من المودة الجزيلة الطويلة

فسقياً لا يام الشباب ، ومجالس الاداب والاحباب ، ومساجلاتنا بالمحفوظ والبيده
من الاشعار ، ورقصنا على العود والمزمار ، وصوت بلبل ذاك العصر المدعو
بالحجار (١)

اما شعرها فلم يجمع منه الا القليل في كراسة عنوانها بنت فكر وها
فحن نذكر منه بعض ما استحسن

قالت تهنئ جميل باشا بولاية حلب سنة ١٨٨١

افديه لا افدي سواء جيلا * اولى الحب تعطفاً وجيلا
بدر عنيت دول الجمال لحسنه * فاني لذا تمثاله التمثيلا
فاذا تحلى فوق عرش كاله * تجثو له زهر النجوم مثولا
واذا توارى في حجاب سنائه * لا تبلغ الجوزا اليه وصولا
وقالت وقد اقترح عليها في تهنئة

من كل غانية زهت بجمالها * ودلها كالروضة الفناء
ماست كغصن فوقه بدر له * مرأى الثريا في بديع بهاء
بمواجب مقرونة قد اوترت * قوساً ترن بها سهام فنسائي
ان كلمت صباً بنبل لحاظها * كان الشفاء له بعذب الماء
حتى ترد اليه ذاهب روحه * فيعود معدوداً من الاحياء
وقالت :

من كان من اهل الفضائل والنهى * وغدا اسير شمائل وعيون
يهوى الجفاء من الخبيب فان جفا * يزدد به كلفاً وفرط شجون
يشكو له ويظل يشكر فعله * ان التعفف شيمة المفتون

وشطرت الايات المشهورة الاتية

للامشقين باحكام الغرام رضا * يمسون صرعى به لم يأنفوا المرضا
لا يسمعون اعذل العاذلين لهم * فلا تكن يا فتى للجهل معترضا
روحي الغداء لاحبابي وان نقضوا * ذاك الذمام وقد ظنوا الهوى عرضا
جاروا وما عدلوا في الحب اذ تركوا * عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا * وكان يزعم ان الموت قد فرضا
اصابه سهم لحظ لم يبال به * فمات في حبه لم يبلغ الغرضا
رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا * فما ابتغى بدلا منهم ولا عوضا
نقطع القلب منه بانتظار عسى * فسام صبرا فاعى نبلة فقتضى
وقالت تطالب احد الرؤساء بانجاز وعد
ياذا الوفا والدين انت وليم * وعلاء فضلك دونه الجوزاء
هل تذكر القول الذي سمعت به اا * نفس النفيسة واليد البيضاء
فالوعد عند الحر دين ثابت * وبوعد مثلك يحسن الايفاء
انجز به واقبل ثناني ودم على * طول المدى تخضع لك البلغاء
وهذا القدر كفاية

١٣ ﴿ الشيخ ابراهيم الحوراني ﴾

ولد بحلب في ١٤ ايلول سنة ١٨٤٢ وتوفي في ٢ شباط سنة ١٩١٦

في بيروت

هو ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن يعقوب بن سليمان بن فرح القتاني

الحوراني

نبراس العلوم بل شهابها الساطع . وعنوان الادب بل بحره الزاخر
الجامع . وزث العلم كائراً عن كابر ، فهو عالم شاعر وحفيد عالم شاعر ،
ولطالما ارقص اعداد المنابر على الحان منظومه ومنشوره ، وانطق السنة
الافلام بفصيح مبتكره ومأثوره ، وكشف عن مطوي المعاني فضوئ
الافطار باطاب منشوره

وهو وان كان حلي المولد ، فانه حمصي المحدث ، عاد به ابوه بعد ميلاده
بسنة الى وطنه حمص ، فقصى بها فتوته * ثم رحل عنها مع ابيه الى دمشق
سنة ١٨٦٠ وهو في السادسة عشر من العمر ، فظل بها الى سنة ١٨٧٠
اذ استقدمه رؤساء المدرسة الكلية الاميريكية ليكون في بيروت ، ليدرس
فيها علوم البلاغة والرياضيات والمنطق ، فالتقى فيها عصا الترحال ، الى ان
دعاه داعي الزوال

كان يسمى نفسه حلياً لمولده بحلب ويقول مولدي في دار كذا
(ويعنيها) بحجارة (بحارة) الزبال من محلة الصليبية ، كما روى لي ذلك غير
واحد من فضلاء واعيان حلب عن المترجم نفسه ، فلا بدع بعد هذا اذا ما
ضممناه اليها ضم المستهام . وترجمناه في رأس شعرائنا وعلماؤنا الاعلام ،
وحرصنا على ذكره حرص البخيل على انفس كنز وجعلنا اسمه في عنق هذه
الرسالة اكرم ذخيرة واجل حرز

ونحن نلخص ترجمته هذه عن ترجمة مطولة نشرت في المجلد الثامن
من مجلة المقتبس الغراء بقلم صديقنا العالم المؤرخ الاستاذ عيسى امكندر
المعلوف احد اعضاء الجمع العلمي بدمشق

كان طويل القامة ، ممتلئ الجبهة ، حنطي اللون ، روماني الانف ،

اجش الصوت، وخطبه الشيب قليلاً في آخر حياته، وكان حاد الطبع سريع الرضى، كثير الجلد لا يمل البحث والمراجعة، سريع الخاطر واسع الحفظ، دقيق البحث في الوضوع واللغة والترتيب واسم الاطالع، يسير بالتقارن بين حزون المباحث وسولها، عرب وصحح وال ٢٥ كتاباً ونيف، فهو بلا ريب من اركان نهضتنا العصرية، واعيان ناشريه اداينا العربية

درس في صباه مبادئ الصرف والنحو والحساب في حمص ونظم المواليا والزجل في الحادية عشر ومن ذلك قوله وكان يتغنى به في حلب (سعاوي)

ياساكن البان صبري من بعاذك بان

يبكي دماً كلما غنى حمام البان

سرّك كتمته ولكن من دموعي بان

والدمع فضاح ارباب الهوى في الصبا

ياروح عطفاً على العاني اسير الصبا

مولاي شكواي الطف من نسيم الصبا

وان كان بهتز عطفك ياخصين البان

وفي السابعة عشر من عمره دخل المدرسة الاميريكية في عبيه من لبنان وذلك في ١٨٦١ فظل بها الى السنة ١٨٦٤ ولما فارق المدرسة المذكورة عكف على الدراسة والمطالعة فتلقى الرياضيات والفلك والمنطق على العالم المشهور الاستاذ ميخائيل مشافقة الدمشقي والطبيعات والكيمياء على الاستاذ النظامي يرسف دمر، ومبادئ الانكليزية على معلمة انكليزية، على انه استفاد

من أكابره على المطالعة اضعاف ما استفاده من اساتذته كما هو معلوم عند العلماء ، وقد انشأ مقالة بهذا المعنى عنوانها انا معلمي ، ولا بدع فلاستاذ بلقن المبادئ كما يلقي الزارع الحب على الارض فان لم يتعهد التليذ ما ألقى في سمعه بأمطار الدراسة والمراجعة ونسيم الذكر والتنقيب والمطالعة ، كان تعلمه كالجنة أُلقيت على ارض جرداء ، او صخرة صماء ، فتقاذفتها رياح الذبيان واستأكلتها غمال الهوان

ثم قدم بيروت كما سبق الكلام وصار يدرس في المدرسة الكلية الاميريكية وفي مدرسة البنات وفي المدرسة البطريركية ، وله اليوم من تلاميذه ابناء العرب المنتشرين في اطراف الارض طائفة كبيرة فيها الاطباء والعلماء والادباء المعاصرين ، واتصل بالعلامة الاستاذ كرنيليوس فاندريك الطيب الذكر ورصد معه السكواك ثم اتخذ منظاراً وبات يرصد به في بيته

ثم تولى انشاء النشرة الاسبوعية وهي المجلة التي يصدرها المرسلون الاميريكيون الافاضل في بيروت منذ سنة ١٨٨٠ فجعلها روضة دانية القطوف بثمار علمه واثار قلمه ، فانه كان عالماً بالجبر والهندسة والمنطق والجغرافية السماوية والانساب والكيمياء والنبات والحيوان وسائر الاداب العربية ، وكان خطيباً بليغاً فكهما وافر الاطلاع شديد البحث ، له طائفة من الاوضاع العلمية والتراكيب الفصيحة العصرية وشي كثير من المعرب ، وكان كاتباً فصيحاً مصرعياً يختار التعبير الواضح باللفظ البليغ والتركيب الفصيح والعبارة الموجزة ، ولا سيما في العمليات فلا يثقل ذهن المتعلم باحمال من الكلام تبهظه فيجبن عن التقدم في مسالك الطلاب ، ولا يسير به في طرق طويلة مستوعرة من التعبيرات فيضل طريق الفهم ، وهذا ما لم يوفق

اليه كثير من علمائنا فاطالوا في المتون العلمية ، ثم طولوا في الشروح والحواشي والمهل وانقرب والتادر وغيره ، حتى تشعبت على الطالب وجوه القصد ، وتخير في كثرة مذاهب الطلب ، واستبعد الوصول الى الغاية . فتولاه اليأس من بلوغ المرام ، فانصرف عن ديس مبادئ لغته ، وهذا ما دعا اكثر فتيان المدارس عندنا الى طاب اللغات الاجنبية ولا سيما الفرنسية ، حتى عجز اكثرهم عوناً كتابة سطرين سالمين من الغلط بهذه اللغة الشريفة بل ما اكثر من درس للغة سنوات وهو يعجز عن تجنب الخطأ في كتابته ، وقد كدنا نخرج عن الموضوع

والف وعرب كثيراً من الكتب المفيدة وكتب في كثير من الجرائد والمجلات . فمن افدم ذلك النجاح ولسان الحال والمحروسة ومن المجلات الجنان والمشكاة والمقتطف والصفاء والطبيب والنشرة الاسبوعية والمباحث . اما مؤلفاته فمنها الشهب الثواقب في الجدل ، وجملة الدياجي في الانغاز والمعميات والاحاجي ، ومنها هج الحكماء في مذهب النشو والارتقاء . والحق اليقين في الرد على داروين ، والايات البينات في عجائب الارض . والسموات ، وضوء المشق في علم المنطق ، والاعراب في نهج الاعراب ، وشمس البرهان في علم الميزان ، والكوكب المنير في علم التفسير ، وديوان شعر كبير ، واسفار ذات السوار (رواية)

ومن المعربات المواعظ الميلادية ، ومواعظ مودي ، وتفسير التوراة ، وسكان وادي النيل ، ورجال التاغراف ، وسيرة القديس اغوستينوس ، والطريق السلطانية .

وكان ينزع الى المجون والاحماض في حديثه ، وكان سريع الخاطر . مبدأ

اما شعره فاكثره كشعر العلماء واليك شيئاً منه .

قال في صفه في بدوية

بدويةٌ لاموا العميد بجها * فاجبتهم والدمع احمر قاني

ما شان فيها انها بدوية * ترمي السهام بهجة الحوراني

وقال في صباه من قصيدة

من كل غرثي وشاح مادنت ورنث * الا رمت بسهام انظر فاضناها

تظل نيران ابراهيم موقدة * منها كليم الحشى في طور سيناهـا

هيفة ترفل عي في برد السنا وانا * اختال في مثل ما يشكوه جفناها

بالوصل . ابجل غادات الورى خلقت * وعند سفك دم العشاء اسخاها

قال في الكهرباء

كأني في الهوى العذري عصف * وابلى في الحسن كهرباء

دنت مني ومستني لهذا * علفت بها كما حكم القضاء

وقال في الكأس

في هذه الكأس الهلاك فلا تذق * حالب العصير صديد اهل جهنـم

عكست لظى لألأها من نارها * وجباها نفث الحباب الارقم

وقال

هذب كلامك في نظا * مك قبل نقد العالم

فالشعر كالمرآة ير * سم فيه عقل الناظم

ومن محاسن شعره قوله في صدر قصيدة

حمل النسيم انا عير شذاكا * ظلي الحيام فرحت من امر اكا

ومنها

مغني، توهمت' السماء رحابه * لما رأيت أهيله املاكا
وظننت سكان المضارب انجما * لما رأيت خيامه افلاكا
وهذا القدر كفاية للدلالة على مقدار فضله

١٤ ❖ قاضي القضاة الشيخ بشير الغزوي ❖

ولد نجلب سنة ١٢٧٤ هجرية وتوفي بها سنة ١٣٣٩

١٨٥٧ - ١٩٢١ مسيحية

هو الشيخ محمد بشير الغزوي ابن الشيخ هلال الالاجي ، اخذ لقب
اخيه لأمه الشيخ كامل الغزي لانه رماه صغيراً
طود حلمه ووقار وقطب اهل العلم في هذه الافطار كان متبحراً في
علمي اللغة والادب ، يحفظ ويروي من نوادرهما مايورث العجب ، وكان
اماماً في علوم الفقه والحديث والمنطق اخذ العلم في حديثه عن اخيه
صديقنا المالم الشاعر الشيخ كامل الآتي الذكر وكان يأخذه العجب من
سرعة فهمه وشدة ذكائه وكان منذ حديثه آية في الحفظ حدثني اخوه
الصديق المشار اليه قال كنت اليه علي الدرس من مطويات الدروس
فاغيب عنه ساعة ثم اعود فيؤدّيه لي عن ظهر قلبه كأنما هو يتلو في لوح
مسطور ، وقد حفظ الفية ابن مالك في نحو خمسة عشر يوماً ومثلها
امالي القالي ومثلها الكامل للمبرد وغير ذلك من كتب العلم واللغة
والادب

وكان بيننا وبينه صداقة أكيدة ومعاشرة طويلة العهد وطيدة ،
 نفخرنا منه فاضلاً زهيد العين ، عزوفاً عن الدنيا ، حصين الضمير ،
 غضيب الطرف ، صادق العهد ، مهذب اللسان ، وكان من المغرمين
 بإنشاء حجة العصر الشيخ ابراهيم اليازجي ومن المعجبين بفرط نبهه في
 فنون اللغة وادابها ، وكان يقول لنا هذا صاحب هذا القرن السعيد
 ومجدد عهد ابن العميد ولا عجب فالفضل يدركه ذروه

كان طويل القامة ممتلئ البدن مستدير الوجه ، حنطي اللون خفيف
 شعر الوجه « أنيس الطلعة » دمث الطبع ، ابن الجناح ، وقور النفس ، بعيد
 غور الحلم ، جميل النية ، نقي الصدر ، فصيح العبارة بليغها ، رخم
 الصوت ، يرتل القرآن ترتيلاً ترتفع له حجب الاسماع

له الشمسية في المنطق وقد طبقت شهرتها الافاق الهندية تبلغ مائتي
 بيت وزيّف وله رسالة في التجويد ، وله رسالة سماها حقائق الرند ترجمة
 ترجيع بند عرتها عن التركية فجأت منظومة كأنها عربية الاصل ، وكل
 من طاف التعريب يعلم صعوبة السبك والنقل الى القوالب العربية نثرًا
 فكيف به نظماً واليك شيئاً من غيرها

كم في السماء من كُرَاتٍ جَلَّتِ * والارض عندها كبعض ذرّة
 وكم من الشمس والاقمار * بها وكم من ثابت وجاري
 وكل شمسٍ معها توابعُ * وكل تابع له متابعُ
 ومنها

لا تنتهي ذرّاتُ هذه الارضِ * وليس يمكن انفكاكُ البعضِ
 وجوفها مشتمل بالنار * وقشرها قد شقّ بالبخار

ومنها

للضعف صار الظبي لقمّة الأسد * والذئب اضمحى طعمة له التقدّ

ومنها

لدره قد صدع المهار * لصوته قد حبس المزار

ومنها

ظلم القوي للضعيف جاري * في الارض والهواء والبحار
وكلاهما على هذا النمط الانيق

تولى التدريس في عدة حلقات من جوامع حلب ثم انتخب عضواً
لمجلس المبعوثان التركي . ولما اتاح الله الاستقلال لسورية عينته الحكومة
العربية يومئذ قاضياً على ولاية حلب ثم سمي بعد دخول الصاكر
الفرنسوية اليها وتسميتها دولة حلب قاضي القضاة وهو اول من لقب
بذلك منذ دخول الترك هذه البلاد

١٥ ❁ فيكتور خياط ❁

هو فيكتور بن فتح الله بن سمعان الخياط والدته شقيقة كاتب هذه
الرسالة ولد بحلب سنة ١٨٧٨ وتوفي في ديار بكر سنة ١٩١٠
طلع غصناً نضيراً في رياض الادب ، بل كوكباً منيراً في سماء
حلب ، نقاد شتى المعاني لانفاظه طائمه ، وتبرز من منسجم نظمه في
حلال رائحه ، وكان يرجي ان يرى له فضل جزيل ، لو انصفه الدهر
واين الانصاف من لثيم مجنول

كان ممتلئ الجسم ، مليح القوام ، يميل الى الطول ، جميل الهيأه ،
اسود الشعر ابيض اللون مشرباً قليلاً بحمرة كبير الرأس ، لطيف
اليدين ، حسن الطلعة بادي البشر ، واسع الجبين ، جميل الانف
وكان يتكلم ويكتب بالفرنسيه والاطليانيه والتركيه ايضاً ، سريع
الحفظ ، جيد الذاكره ، غزير الادب ، سديد النقد ، حسن الاختيار
دقيق الوصف ، مستعذب النظم ، حلو الحديث ، رخم الصوت ، عارفاً
بفنون الغناء ، طيب النفس ، شريف الخلق ، كأنه صيغ من معدن
الاطافه ، وجبل بماء الرقة

نظم الشعر نثياً وشعره كخلفه على حدة قولهم كتابة المرء مرآة نفسه
فهو يكاد يسبل رقة والسجماً واليك من ذلك قوله في جزيرة الامراء
احدى جزر القسطنطينية المسماة بالتركية بيوك اطه

سارَ فُلكُ الصفا بنا في المساء * داحراً حملة الدُجى والمساء
راح ينسلّ بمنسةً ويساراً * بين دعي الهنا ووقع الغناء
وصنير بحكي العويل صدهاء * وضجيج يفضي الى الجوزاء

ومنها في وصف السفينة المعروفة هناك بالدواخر الخيرية

فاعتلى المركب الصغير كمنظما * في يروم المسير فوق الماء
تارةً يذئني وطوراً تراه * يذئني كالحيه الرقضاء
موجةً بعد موجة بعد اخرى * كجبال يمدن في البيداء
زجرَ الرمح فوقها ثم ارغى * زبدُ البحر منذراً بقضاء
وعلا من منافذ الفلك صوت * كزئير مروع وعواء
ودخانٌ يشور فيه شرارُه * صاعداً كالغمام نحو الفضاء

وصراخٌ فمَشَّةٌ فبكاءٌ * فوداعٌ الاباءَ للاباءِ
ومنها

وترأت لنا على البعد ارضٌ * خالما البعض شعلةً من دُكَاةٍ
وفريق قضا عجباً وقالوا * تيزكٌ قد هوى من الخضراءِ
حملته البحار فاعجب لنارٍ * لم تصبها المياه بالاطفَاءِ

كلما سارت السفينة بانث * تلکمُ الارضُ فتنةً للراثي
قد احاطت بها الجزائر والاء * لام والرايات كالحفراءِ
ومروج نضيرة وغياض * ومريعُ الحدائق الفناء
وهي طويلة وكلها على هذا النمط الانيق

وكتب اليها يقرظ كتابنا منهل الوراد ، وكان يرانا بعين ملؤها

البرِّ والوداد

رفعت لك الاداب خيرَ بنودٍ * وسما بمدح علاك بيت قصيدي
ولقد زها روض الفنون وأينعت * افنائه بفعالك المحمودِ
اسست للنقد المبين قواعداً * في أقوم التوطيد والتحديدِ
ومنها

فعدا الكتاب قلادة الحسناء في * جيد الزمان بدره المنضودِ
وخزانة الادب الصحيح وروضة الـ * فضل الرجيع وفتية المریدِ

فاذا كتبت فانت افضل كاتب * واذا نظمت فانت خير مجيدِ

واذا تطلعت فساجعات حنائم * واذا خطبت فمطربات العود

لك في حمى الشبهاء صيت طائر * وبمصر ذكر وافر التجميد
فالفضل يذكر عند ارباب النهى * والعرف يعرف باشتعال العود

لا بدع إن موضوعه ارتخ سما * في النقد 'تعرف قيمة المنعقد

١٩٠٧

وكان لازال مذكوراً بأكرم الشيم والخلال عضواً في محكمة الحقوق
البدائية ثم سمي عضواً لمهكمة الاستئناف الحقوقية في ديار بكر فذهب اليها
ولم يلبث بها بعض اشهر حتى اصيب بحمى لم ترحم شبابيه الرطيب ،
فقضى وذكره باقٍ في افواه عارفيه كالطيب .

١٦ الحاج مصطفى الانطاكي الحلبى

لم تقف على سنة مولده ولا تحققت لدينا سنة وفاته ويظن انها كانت
سنة ١٨٩١ . مسيحية في القسطنطينية

شاعر مريع الخاطر . له من التريض الحرب والعمار ، رأينا في
حدائثنا مرة واحدة ينظم بديها ، ويمجد وصفا وتشبها ، ثم وقفنا في هذه
الايام على قصيدة بخطه نظمها سنة ١٢٨٦ هجرية بحلب ليست من جيد
شعره ، على انه كان ذا حظ موفور في نظم الاغاني المعروفة بالقدود وسترى
مثالا من الشعرين

وكان ربعة الى القصر ، مليح الوجه ، اسود الشعر والعينين ، صغير الرأس
 ابيض اللون ، صغير الانف والفم ، رقيق الشفتين لطيف الصوت
 فقلت به الاحوال فقصد بغداد وتعرف الى احد تجارها واشتغل مضاربة
 بالعمادات مدة من الزمن ، وقد اخبرنا ثقة رآه هناك وعاتبه على بعده عن
 وطنه واهماله الشعر فقال له انما بضاعة كاسدة وهذا الرجل — يريد التاجر
 البغدادي — يثق بي ويسيئ بالمثل للمتاجرة بالعمادات ، ثم انه قصد القسطنطينية
 ولعل ذلك بغية بيع ما كان لديه من العمادات ، ثم توفي بها وقيل ان
 شعره الكثير ظل بين اوراق السيد ابي الهدي الصيادي . اختلط بها والله اعلم
 وهاك القصيدة التي اشربنا اليها اعلاه

اقلبا ملاحي وانصفوا واضح العذر * ورفقا له وارثوا لميت الهوى العذري
 وقد جزتموا في للهم حداً وجرتم * فخرتم وما حزتم سوى الاثم والوزر
 خلعت عذاري في العذاري ولم اخف * ملأماً بربات الاساور واليزر
 وملكت رقي للهوى فاسترقي * ولم يخطر السلوان يوماً على فكري
 اعلل نفسي بالتواصل واللقا * وان كان من اهوى مصرأ على المجر
 جرت عادة العشاق قبلي بانهم * بساتون طاوين القلوب على الجمر
 هنيئاً لمن يعرف الوجد والهوى * ولم يدر طعم الحب يوماً مدى الدهر
 الى كم اقامي جور احدر فاتن * اغنّ ريب فانك ناعل الخصر
 نقر بدا تحت الغلائل يثني * كريحانة تهتز من نشأة السكر
 طابق الحيا يزدرى الشمس نحره * ومن فرقه الوضاح يا نجمة البدر
 وعن جيده مذراح يرفع شعره * فزحزح ذيل الليل عن غرة الفجر
 ترى الموت مقرونا بمقلته التي * لهاروت اوصت بالكهانة والسحر

متى حركت بالغمض جفنًا تسابقت سهام المنايا للقلوب على الفور
ومنها:

لعمري ان تبغي بقاء مودتي فلا تمدحن غيري بنظم ولا نثر
سوى الشهم

فقوله اليزر هكذا وجدت بخط يده وهو لا شك يريد الازر جمع ازار
واليزر لغة عامية بحلب وقوله وعن جيبه مذراح الخ لا محل لهذه الواو
الماطفة الا ان يقال انه اراد وقد راح يرفع شعره عن جيبه وحينئذ لا محل
للفاء من زحزح اللهم الا ان يقال ترحح يحمل زحزح لازماً . وقوله ترى
الموت مقرؤناً بقلته الخ هو من اقبح التركيب كما يظهر بادنى تأمل وقد اعاد
هذا المعنى بنفسه في البيت التالي ولكنه اخف على الاذن بما قبله ، وعلى
الجملة فاليس هذا من الشعر الرصين

وقال رحمه الله

حاز الجمال بخدّه المتورد	وبدا يصول برمح قدّر امرد
سأت لحفظ الدر في كنز الاعمى	لحظاه سيني مرهف ومهتد
فسمت انامله بمورد ثغره	ياقوتة نظمت بسلك منضد (كذا)
نسجبت ايادي الحسن ابهى حلة	ضمت غلائلها قروام محمد
وله	

كنى بقلبي غراماً حين ذكراك	يذوب شوقاً الى باهي بحياك
يادمية الحسن يامن في الهوى حكمت	على المحبين في التمزيب عيناك
تلك كني صبايات الهوى فانا	وحدي بكل الذي يا هند يهواك
لم يبق وجهك في شمس ولا قر	حسناً ولابرق نوراً من ثناياك

نسيم زهر الربى ما لذّ موردّه لولا يبلّغ للشهيق دياك
يسرّ قلبي الهوى والدمع يظهره يا من لطرف شجيّ لم يزل باكي
نمتّ عليّ دموعي في الهوى فانا اموت وجداً واحيا عند روياك

قوله في البيت الاخير روياك يريد رويتك

ومن احسانه

على ياقوت وجنته تبدى زمرد عارض بالنبت اخضر
على تلك المحاسن اذ توفت يُكرّر اربعاً الله اكبر

ومن قدوده المشهورة على لحن اذا انجلوا الخ

مذ اقبلوا اخجلوا الاغصان بالقد المائل

وكم قتيل بكحيل اجفان حلو الشمايل

ومن لمى ثغره الالى اهنأ مشروبي

وجيد المحبوب افتناً بالحيل والميل قد ذبت بالميل

دور

على الوتر ورخيم العود طافت بالكاس

اخت القمر فتنة الوجود منية الناس

وقد ظهر بالشعر المعقود ضوء الالاس

يروى الخبر عن عقد البنود تحت الغلال

ومن قدّ على لحن يا محبني يدين العصفوره

عليّ قدر بالحسن عن كل وصف مستغني

عليه لم ازل اثني ان جدار او لن يجورا

دور

وزانُ خديده احسنُ في نقطة الحدّ الايمن
انا وقلبي مسترهنّ في قبضتيه مأسورا
ومن قدّة آخر

منية الارواح منّت بالتلاق وتناهى الوجد مني للعناق
ثم مدّت تبغني حل النطاق ممصاً يشكو لهاضيق السوار

١٧ . نصر الله الدلال

هو نصر الله بن عبد الله الدلال خال كاتب هذه الرسالة الثاني وشقيق
جبرائيل المشهور المتقدم الذكر ولد بحلب في الثالث عشر من تموز سنة ١٨٤١
وتوفي في بيروت في الخامس عشر من نيسان سنة ١٨٨٣
علّم فضل وجمال ، وطود حزم وكمال ، جمع بين الرقة والمهابة ، واصالة
الرأي والنجابة .

كان يحسن التكلم بالتركية والفرنسوية والاطليانية ويكتب بها كلها ،
وكان ذا وقوف على اكثر العلوم المصرية ولا سيما الطب والطبيبات
والفلسفة والادبيات ، لكنه مني منذ الثلاثين من عمره بعلّة في المعدة حالت
دون ما كان ينويه من مصاحبة القلم وملازمته . حتى قضى في بيروت فجأة
بتلك العلة .

وكان ربعة القوام ممتلئ الجسم في اول شبابه كما يعلم من رسم له في ذلك
العهد ابيض اللون مشرباً بآبلون وردي ، ازرق العينين ، اشقر الشعر ، جميل
المحيا ، بهي الطلعة ، تلوح على محياه انوار الوقار والذكاء ، رزيناً فصيح

العبارة نقي' اللفظ ، يخوض في سائر المعارف ، وله رسالة عنوانها منهاج العلم طبعت في حلب سنة ١٨٦٥ في اقسام المعارف ومراتبها وفوائدها . وله كتاب عنوانه اثار التدقيق في اصول التحقيق طبع في بيروت سنة ١٨٨١ وموضوعه ضرورة قيام الاحكام في المجتمع البشري لدوام عمرانه قياساً على احوال الممالك الثلاث في الكون ، وهي الجهاد والنبات والحيوان ، ولعله نظم شيئاً من الشعر ولم يصل اليها ، اذ كان منزله مثابة شعراء وقته وفضلائه كفرنسيس المراس و انطون الصقال وابي بكر زبيده وغيرهم وقد مدحه الشاعران المتقدمان ، كما سبق ذكره في ترجمة احدهما .

١٨ الشيخ بكري الزهري الكائب ❦

لم نقف على سني ولادته ووفاته ، ولا على غير ذلك من علمه وسائر حالاته ، وانما وصل اليها من شعره ما نشبته بالحرف ، وهو كما ترى على غاية من التكلف والضعف .

مهمف قد زهت خداه بالخفر	وقد اتى لحظه في آية الحور
يا لائي فيه لو شاهدت صورته	امسيت مثلي حليف الوجد والقدر
خطار قائمه عسّال ريقته	انوار طلعت غشت سني قر
ان الكواكب ان لاحت محاسنه	تسهو لديه حياء سهو معتذر
يدوي لنا وجهه نور الصباح كما	روى لنا ثغره عن نشره العطر
لله در جفون في القلوب لها	هتك وفتك فلم تبق ولم تذر
صبح الجبين بدا من ليل طرته	لولاه طال علي في النوى سهري
قوامه غصن بان والجمال له	في كل جارية نوع من الشعر

اقدية ظلياً نفوراً من تلفته ارام نجد غدت في التيه والحير

١٩ ﴿ الشيخ محمد الوراق ﴾

ولد - لب سنة ١٢٤٥ وتوفي بها سنة ١٣٠٨

١٨٢٩ - ١٨٩٠

كان عالماً فقيها ، وفي علمي اللغة والحديث نبيا ، وهو اخر عالم فقدته
البلاد السورية ، في فني الموسقى والالخان العربية ، اذ فيما نظن ان وفاة
الاستاذ ميخائيل مشاقه الشامي هي قبل هذا التاريخ
وُروى ان له عدة مجاميع ضمنها من الطرائف والظرائف طائفة كبيرة
مما له ولغيره ، فهل في الحمى اديب عالم بمكانها ، فينتضيها انتضاء السيوف
من اجفانها ، ويبرزها ابراز النفائس من صوانها
وكان اوصى ان لا يُحفظ وُظن بعضهم ان ذلك لفرط شحه ، فان كان ما
دفعه الى ذلك ما ظنوه ، فهو من الغرابة بمكان

وكان يقرض الشعر ولم يصل اليها الا ما نشبته هنا ، قال مخمساً

بانت سعاد وحبل الود قد صرمت وادعت في الحشا نارا وما رست
بالله ان بعدت عن ناظري ونأت خذني بعيسك يا حادي فان ظمئت
ردها دموعي ولا تأمن من الفرق

لعل في القرب ان احظى ولو نفسا فاني في النوى قد ذقت كل اسى
ويا حويدي أنخ بي ان اتيت مسا وحسبك النار من احشاي مقتبسا
واحذر تداني مكان القلب تحترق

وله في بيع الارض المعروفة بارض المشنقة بحلب

يا جاهلاً ما أحقّه وافق أهل الزندقة
يقول لي من رافقه وافق شنّ طبعه
بكبة مشوية قد باع أرض المشنقة

ولما وقف على هذه القصيدة صديقنا رأس الظرفاء الشيخ كامل الغزي
قال قد أراد الشاعر ان يحط من قدر البائع والحقيقة انه
بكبة مشوية وخمرة معتقة
ووجنة فاعمة قد باع أرض المشنقة
وللوراق شعر كثير لم نقف عليه

٢. القس أو غسطين عازار

لم نقف على مولده ولد بحلب وتوفي بها في ٢٩ شباط سنة ١٨٨٨
شاعر ذو قريحة فياض ، وسليمة في بحار الشعر خوضه ، يتصرف
بالكلام تصرف العاجن بالمعجون ، فاذا هو طوع براعته منظوم موزون ،
لاحاه الدهر فبدل صفو ايامه بالكدر والالم ، واذاقه من الشقاء والنكد ما
يحلو في جنبه الملقم ، فقضى في شرح الشباب ، شهيد الفاقة والايصاب
كان قصير القامة ، ضعيف البنية ، عصبي المزاج ، اسمر اللون ، اسود
العينين ، حالك الشعر ، اسبل اللحية ، صنير الانف والفم ، مخروط الوجه ،
رقيق الشفتين ، طيب الخلق ، حلو العشرة ، فصيح العبارة ، جيد الحفظ ،
مليح المزاج

وقد عرفناه ايام فتوتها معرفة لها منا اطيب ذكر ، وصحبنا صحبة
اصنى من ماء الغمام او هي الحمر ، وصرت لنا وفتية من محبي الشعر ،

اجتماعات به كانت مواسم العمر، ولىال ساهرات كانت غرد الدهر
ومع ان شعره كثير فقد لعبت به ايدي الشتات فلم نعثر منه الا على
غيض من فيض قال يهني البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٨٨

نادي المنادي بوحى الله ما كتبنا في اية النصر ان الليث قد غلبا
ليث من الانس تحشي الارض سطوته
في الغرب والشرق أن عجباً وان عربا
ومنها.

لذا السياسة في الدنيا له اعترفت بالفضل واتخذته سيداً وابا
به استعانت سلاطين العقول على تعزيز ما هان او تذليل ما صعبا
وقال يهني القس بولس الحكيم بارتقائه اسقفية حلب على الطائفة
المارونية ١٨٨٥ وقد ضمن التاريخ آية

قد قام في الشهباء بولس عصره يدعى نفوس المؤمنين ويحرس
ناديت ما قد ادرخت شمس الشما انت الاناء المصطفى يا بولس
ومن شعره ونظمه في رثاء العالم انطون الصقال المتقدم ذكره
هو طود بيت العلم وانهد ركه

وبيت الحجا سلمت دعامته الكبرى
لذلك على تأبينه العلم والحجا قد اتفقوا الدهر ابقى له ذكرى
وكان هنا بقصيدة لم نعثر عليها بين اوراقنا ولا نذكر منها الا بيتين
او ثلاثة قال في مطلعها

سبت الغزالة بالملاحه والحوار انسيمة زفت الى ظبي اغر
ومنها

‘خلفت كما شئت فدونك آية’ من ابداع الايات في خلق الصور
وختامها

لا زلت قسطنطين عصرك ناهياً متأمراً فبفضلك الدهر افتخر
وقال يرثي فتاة في مستقبل الصبا.

شموساً قد عدمننا ام بدورا فارخت ظلمة الليل الستورا
تُرى ماذا جرى في الكون حتى توارت نيرات الافق نورا
واي النائبات السود دارت فقد ابت الدوائر ان تدورا
واية دمية قد فادرتنا فعمطت الدمى منها النحورا
ومنها

توسدت الفلاة فتاة حي رحيب الصدر كان بها جدرا

وقد وقع له في شعره تراكيب ضعيفة وجلّ بقي معناها في ضميره ،
والبعض منها مختل المعنى كقولة توارت نيرات الافق نورا ليت شعري ما
‘يفهم من ذلك ؟ ولعله يريد توارت انوار الكواكب في نواحي السماء ، فلم
يوفق لسبك هذا المعنى بما يناسبه من اللفظ فنظمه مظلماً كما ترى . وكقوله
فقد ابت الدوائر ان تدورا ، ما الذي يفهم منه بعدما صدره بقوله واي النائبات
السود دارت ، اما قوله رحيب الصدر كان بها جدرا في رثاء فتاة ، فهو من
نقص الذوق بمكان ، ولم يوقعه بذلك كله رحمه الله ، الا سرعة النظم ونقص
التثبت ، ولا ريب انه لو فسح له في الاجل ، واعاد نظره فيما تقدم وامثاله
من شعره ، لما غادر فيه لنا قدر سبيلا

وله كتاب خلاصة المعرفة في اخص قضايا الفلسفة وكتاب آخر عنوانه
وحدة النفس البشرية والكتابان مطبوعان

﴿ عبد الله افندي البخاري ﴾ ٢١

ولد بحلب وتوفي بها نحو سنة ١٢٢٠

مسيحية ١٨٠٥

من اسرة لها في المجد أعراق ، وفي طلب العلم وقرض الشعر انجاد
واعراق . اما السيد عبد الله المترجم فلم نتوصل الى الوقوف على سنة ميلاده
ولا غير ذلك من شؤونه التي كنا نود ان نشبع ترجمته بها وقد علمنا انه تقلد
منصب الافتاء بحلب سنة ١٢٠٠ هجرية اي سنة ١٧٨٥ مسيحية ، ووقفنا
له على شعر قليل ، ينبي عن جاه في اقربض عريض طويل ، وبأ حبذا لوزادنا
منه الصديق عبد الحميد افندي الاتي الذكر ، فبحثل هذا النظم يُقال شعرٌ
اغنى عن خمر

قال رحمه الله واجاد

سأغض اجفاني علي مضض القذى وان حسب الجهال اني جاهلٌ
الى ان يتيح الله للناس دولةً تكون سوى الارذال فيها الوسائل

وقال

ولما صني وقتي مع الحب ساعةً حنازيك لو شاهدتني وخضوعي
وادركنا لا كان صاح. رقيبنا رجعتُ بحال لا رجعتَ رجوعي

وقال مضمناً

اذا كنت مرهاحاً الى الراح دائماً ترى عيبتك حسناً وترضاه مشرباً
فصبراً على خير الخمار وضراً بما قلت اهلاً للكؤوس ومرحبا

﴿ محمد اسعد البخاري ﴾ ٢٢

لم نقف على سني مولده ولا وفاته

هو ابن اخي عبد الله المتقدم الذ كر تولى الافتاء بحلب بعد ابن عمه احمد
افندي الذي تولاه ايضاً بعد عمه عبد الله المذكور ولا نعلم من امره غير هذا
على ان النموذج القليل الذي لدينا من شعره يدل على انه كان من روائس
القوافي ، وفرسان القريض لا فرسان الفيا في

قال واحسن

يقولون تب والكاس في يد اغيد و صوت المشافي والمسال عال
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة وعانيتُ هذا في المنام بدلي
قوله بدلي من باب الاكثاف يريد بدلي بداء ، اي تغيير رأبي على ما
كان عليه

وقال خمساً الابيات المشهورة

لم يبقَ في الدنيا مواخُ زمنُ الرجا ولى وشاخ
يا ناعياً زد بالصراخ خلّت الرقاع من الرخاخ

وتفرزنت فيها البيادق

هي جيفة حظ الكلاب فترى الكرام بها تصاب
ولئامها تعطى النصاب وسطا الغراب على العقاب

واصطاد فرخ الموم باشق

حكم الاله فلا اعتراض لرقيمها بالانخفاض
فانظر الى ذا الاعتياض سكنت بلابله الرياض

مذاصبح الخفاش ناطق

ذهب الخليل مع السميع 'وضع العلي' عـ..لا الحقير
واحسرتا ابن المجير وتسابقت عُرْجُ الحمير
فقلت من عدم السوابق

٢٣ ﴿عبد الحميد البخاري﴾

ولد في حلب سنة ١٢٠٨ وتوفي بها سنة ١٢٧٤

١٨٥٦ - ١٧٩٣

قال

كن في امور الدين صاح متابعا لانتقل واجتنب الهوى والوسوسة
واترك لما في العقل يخطر انما علم الشريعة ليس علم الهندسه
وقال

وليلة قامت براغيثها ترقص مذ غنى لها البق
فكدت من غيظي لافراحها انشق لو لا الصبح ينشق

هذا كل ما وصل اليها من ترجمة هـ..ذا الشاعر على ان البيتين
الاخيرين فيما نظن ليسا من شعره وقد يكون رأها كما رأيناها في
بعض كتب الادب فاثبتهما في اوراقه بغية تشطيرهما او لسبب آخر
والله اعلم

٢٤ ﴿الحاج صديق البخاري﴾

ولد بحلب سنة ١٢٤١ وتوفي بها سنة ١٣٢٠

١٨٢٥ مسيحية ١٩٠٢

هو ابن عبد الحميد المتقدم الذكر كان من اعيان حلب المشار اليهم

بالبنان . مشهوراً برجاحة العقل وحسن البيان ، رزيناً متوقراً الفهم ،
المعياً كاملاً الحلم .

وكان حسن القامة الى الطول ، نحيف الجسم ، ابيض اللون ، مليح
الملامح متوقفاً النظر ، خفيف اللحية تلوح على وجهه لوانح الذكاء
والفطنة .

قال وهو معنى حسن

ايا من يدعي حباً لشخص
تميل الى الذي تهواه منه
اذا حققت ما المحبوب غيرك
وما تهوى سوى ما فيه خيرك
وقال يصف مدينة بيروت حين زارها

صحراء بيروت زهت نصرتها
قد بسطت اكفها تدعو لمن
لا سيما اشجار روض الحرش
يزورها بنيل طيب العيش

٢٥ ﴿ محمد نصوح الجابري ﴾

ولد بحلب سنة ١٢٧٧ وتوفي بها سنة ١٣٣٤

١٧٦٠ مسيحية ١٩٠٦

هو ابن الحاج صديق المتقدم الذكر كان محتدل القوام حسن الوجه
ابيض اللون اسود الشعر مليح الجملة فصيح العبارة يميل الى العزلة شاعراً
المعياً واكثر شعره في الزهد

قال رحمه الله من قصيدة طويلة

كل المذائذ والامال زائلة
فليت شمري ما الدنيا وزينتها
وبعد عين يعود الكل في خبر
وما التفاخر بالاموال والدرر

وما التصدر للعليا بمد يد
لاثم ثم امتداد في ثرى الحفر

وقال من قصيدة اخرى طويلة

لي في ذرى الحبي احباب قد امتنعوا
بهيمة الحسن عن تجويز وصلهم

ظلمت نفسي في دعوى محبتهم
وعن غرامي سمو كالشمس في الظلم

فاكظم رجاءك في ارجاء كاظمة
واسلم فديتك لا تطمع بذى سلم

واقصر هوى طالما فيه هويت الى
وهو الهوان وهذا الذل والسقم

هل يجهد الحر في تقليد مهجته
لمن يرى سلبها من واجب الذمم

٢٦ ﴿ احاج عبد الكريم بدمه ﴾

هو حطينة عصره ، وابن حجاج قطره ، لم يعرف له شعر خال من الهجاء
ولا اشتهر له نظم تنزه عن البذاء ، وكان يتعاشى لسانه الاكابر ، ويخاف
قذعة العامة والاصاغر ، وقد تحرش باكثر شعراء وقته ، فكان مجذبا على
حلبة بهته ، ووقع له في عرض مجونه وتلك السخافات ، ملوحات استهجنها منه
القوم وفكاهات ونكات ، ولا سيما في موشحه الذي اشتهر به ، وسارت
الركبان في طلبه ، لما تضمنه من الكنايات والمماريض ، وهي المعروفة باصطلاح
عامة حلب بالتاخين^(١) والتعريض ، ولما كان اكثر شعره بل كله من هذا
الضرب ، ورأينا ان موشحه المذكور خال من القذع والسب ، وانه هزل لا ذم ،
كما ذكر في عرض النظم ، ولم يكن لنا مندوحة عن ذكر شيء من شعره ، وقد
الح علينا بعض الادباء بنشر شيء من هذره ، ولا سيما وان من سبقنا من
افاضل المؤرخين والمترجمين ، كصاحب اليتيمة وابن خلكان وغيرهما من

(١) قال في الاساس وشمته ولحنه قال له يا ابن اللخنا.

المتقدمين . لم يتحرجوا من نشر فاحش القذع وقبيح السباب ، الى غير ذلك من رث المجون وهجر الخطاب ، لاعتقادهم انهم ينقلون ما قيل ، وان ليس على الناقل سبيل ، على ان الكثير من ذلك الخطل اجدر بالستر ، كما ان كتم قليله نقص بتاريخ العصر ، واخلال بفرض الترجمة وبيان اخلاق القطر ، ولما كان في الموشح المذكور ذكر لكثير من قرى حلب وضواحيها ، محرفة من الناظم عمداً للوصول الى ظواهر الممازحة وخوافيها ، رأينا ان نشبتها كما اثبتها الشاعر ونضبطها في الشرح تحرياً للفائدة واقاماً للفكاهة ثم لا بد من التنبيه على ان فيك وفيها وسائر الضمائر الموثقة تعود على لحية المخاطب في اصطلاح اهل اللخن و (التلخين) وفيكم وفيهم وسائر ضمائر الجمع المذكور عائدة على شارب المخاطب

وكان المترجم عارفاً بفن الغناء وله الفة وصحبة مع جماعة المغنين المشهورين في حلب لعمده بآداب الفن وما ادراك من هم وفيهم ابن عبده والحاج اسماعيل الشيخ والدالي والدرويش صالح وابن عقيل واحمد سالم وغيرهم ممن ملكوا فاصية فن الغناء والموسيقى العربية وما فيهم الاكل ذي صوت يسحر البلابل ويهزم الاشجان والبلابل ولهم في الدمابة والظرف نوادر وايات ، وفي سرعة الجواب واصابة المعنى كلمات مستحسنات ، وكانوا في خفة الروح غاية الغايات ، فدخل عليهم عبدالكريم يوماً وهم في فرح عند بعض الاعيان فما وقعت اعينهم عليه حتى استقبلوه باغنية (اكرُّك) يا ياسمين الجنائن على لحالك ، وهو من باب التلخين الذي ذكرناه فصبر عليهم ، وهم والقوم يقهقهون وهو يسكاد يتحزق غيظاً حتى اتوا على آخره فقال لهم ان رذالكتم قمر مرة السحاب واما شمري فخالد فيكم يا كلاب اكتبوا :

وربُّ شدة كالحمير نواقر . بختاف الاصوات من غير ضابط
 مزايرهم دلت على حسن صنهم كما دأت الارياح عن استِ ضارط
 وقال في مطلع قصيدة هجا بها الشاعر الهلالي الحموي المشهور
 اذ كرتني تدحجني وسعالي وُضراطي في الليل ذات الدلال
 فاجابه الهلالي بقصيدة قال منها
 ولي في فقا عبدالكريم علامةٌ تخبرني عنه وفي وجهه اخرى
 ولما بلغ القلم الى الموشح عصا في كتابته بالرغم مما سردناه من البراهين
 وبهذا القدر كفاية .

﴿ ٢٧ ﴾ الشيخ عبدالله سلطان

ولد بحلب سنة ١٢٦٤ وتوفي بها سنة ١٣٢٩

١٨٤٧ مسيحية ١٩١٠

إحد علماء حلب وادبائها ، ومدرسي إحدى مدارسها والباء لها ، قرض
 الشعر فاحسن في أكثر منظومه ، ورد اعجازه على صدره وقرن بين بليغه
 وفهمه ، ولم يكن مكثراً وان كان سريع الخاطر ، وكانت بيننا وبينه
 مودة لها منا الذكر العاطر ، وكانت صلة الادب تجمعنا به كثيراً في أيام
 الشباب ، وصرت لنا معه مجامع انس هي من حسنات الدهر ، ومواسم
 العمر ، ومنها اننا كما وعصبة من اهل الادب والظرف قضينا يوماً رمدت
 عنه اعين الزمان ، في إحدى جنائن باب الجنان ، حتى اذا قاربت الشمس
 الغروب ، والما . يترقق في النهر كالتهر المذوب ، ومغنيينا يسحر الالباب
 بانشاده ويسكر القلوب ، هاجت أجبيوش من البعوض الرميض ، وله في

تلك البقعة سلطان عريض ، واذ نهضنا لنتتقى مكاناً آخر قال الشيخ على البديهة :

وعسكر البق مذ جاءت تحاربنا عند اللقاء هزمت جنداً من البشر
ثم التفت اليّ وقال أجزه ، فقلت وكيف اجيزه والواو في اوله عاطفة
بلا معطوف ، فان اذنتم جعلت ببيتكم ردفاً ولكم فضل المتقدم

قال ذاك اليكم فقلت :

تحت الفصون وبين الماء والوتر كم جيش هم كسرنا كسر مقتدر
وعسكر البق مذ جاءت تحاربنا الخ
فاستحسن كل الاستحسان

وكان رحمه الله مدحنا بقصيدة منذ عهد بعيد واجبتاه عليها بقصيدة ايضاً
ولم نعثر عليهما بين جموع ادراقنا ، ولكن بقي في محفوظنا مطلعهما فمطلع
قصيدته كان :

طلعت لديك بطالع مبعون عذراء ذات محاسن وفنون
ومطلع جوابها :

أعلمت ان البدر لا يحكيك والدر من بهض الذي في فيك
كان طويل القامة ، حنطي اللون ، حالك الشعر ، اسود العينين ، مخروط
الوجه ، مليح الانف ، عصبي المزاج ، فصيح اللسان ، جيد البيان ، مقبول
النادرة ، طيب الحديث ، رحب البسال ، محمود المغيب ، شديد
الاورصال انتخب عضواً المحكمة الحقوق في حلب فكان فيها مثال
الاستقامة ، وهو من بيت علم مشهور ، وكان ابوه تقلد منصب الافتاء في حلب
قال مضمناً :

زار الجيب الذي قد كنت اعشقه على السماع خيأتا واحيانا
وقد سرى العشق من سمي الى بصري والاذن تعشق قبل العين احيانا
وله الموشح الاتي :

يا غزال الحمي من واد الحمى صاد بالالفاظ أُسْدَ الحَرْسِ
وجلا من وجهه البدر كما شقَّ صبح الجبدِ ليلَ الفَاسِ-

دور

رقم الحسن على غصن الدلال بيد التصوير في الوجه الجميل
آية النمل على خد الجمال يا لعمرى جلّ هذا عن مثيل
والعيون النجل بالبحر الحلال قصّرت للعمر بالهدب الطويل
ونديّ الورد بالحدّ نفا حول سوسان بابهي ملبّس-
وبه صارم الحظّ حرّما نظرة الوجه على المقتبس-

دور

يا نبي الحسن ملك المعجزات قد ازاحت ظلمة الشك المريب
فصباح الوجه فيه البيّنات اطلع الشمس على غصن رطيب
وسماء الخد اندى البركات وبه الخال يرى قطباً عجيب
وسنّ الشجر نجم رجاء مارد العذل بشهب القبس-
ونذير الطرف داع حكا ان دين الحب قتل الانفس-

دور

ومنه

يا نديم الانس ان الشرب طاب زمزم الكاس فذا وقت الربيع
فمقيق الشجر بالكاسات ذاب وجرى الطل على الروض الينيع
فاجلها صرفاً فما احلى الشراب بين ورد صنع مولانا البديع

فادار الكأس لما زمزما طيب الراح بطيب النفس -
 وفم الايريق لما ابتسما بكت السحب بروض الترجس -
 وكتب اليها

كلامك التبر قسطنطين منسبك^١ كالعقد في جيد هذا الدهر منظوم^٢
 وغيره خزف^٣ والغش داخله ولو يموت^٤ الحساد مشنوم^٥

٢٨ الشيخ محمد ابو الوفاء الرفاعي الحلبى

ولد بحلب سنة ١١٧٩ هجرية وتوفي بها سنة ١٢٦٤

١٧٦٥ مسيحية ١٨٤٧

الشهير بالشيخ وفا ابن الشيخ محمد ابن السيد عمر الشهير بالرفاعي
 عالم اعلام مصره ، واسبق شعراء عصره ، نظام القلائد والنفائس
 وموشى الفران والعرانس ، رب القريجة الفياضة ، وفارس البديهة المراتضة ،
 كأنما شعره كله من السهل المتنع ، بلغ الغاية من حسن المطلع والمقطع .
 كان عالماً بعلوم التوحيد والتفسير والفقه والنحو والصرف والمعاني ، قرأ
 على ائمة وقته وهم ابوه الشيخ محمد الرفاعي والشيخ اسماعيل المواهبي وكان
 مدرّساً في الجامع الاموي بحلب وقد اجازه بالعلوم المذكورة والاجازة
 محفوظة الى اليوم في بيته . والشيخ قاسم بن علي بندير ابن محمد المغربي
 الاندلسي الغرناطي ، والشيخ الامام محمد الكزبري الدمشقي وغيرهم من
 علماء وقته .

وكان ربعة ممتلى . الجسم ، ابيض اللون صبيح الوجه اسود العينين مايج
 الانف والفم على غاية من الجمال ، وورث حسن الصوت عن ابيه وجده ،

وكان يُلقَّب بالزينة كجدّه لما اجتمع له في صوته من الحسن والجمالة ، وكان كلما رتل في الجامع او في زاويته ، يجتمع الناس من كل حدب ، وتصعد الذبّاء الى السطوح لشغفهم باستماع صوته ، وكان يقيم الاذكار الشاذلية مع ابيه في الزاوية المعروفة بمسجد خير الله في محلة الاكراد بحلب وهي المشهورة بالزاوية الرفاعية ، وهي زاويتهم الاصلية ، ولم يغيرها اربع تكايا ، ولما ادرك المجر والدّه ، انتقلت اليه مشيخة الطريقة .

ووقعت منازعة بينه وبين بعض مشايخ حلب على احدى التكايا التي كانت تحت توليته ، فقصد القسطنطينية واتي من حفاوة وزرائها وكبرائها به ما يقهر عنه الوصف ومدحوه ومدحهم بالمنثور والمظوم ولا سيما شيخ الاسلام عارف حكمت وهو القائل عن نفسه

لم تعلم بان سماء فكرى تلوح بافقها شمس المعارف
تفرّس والذي في المزايا خفي ولدت لقيّني بعارف

ثم عاد المترجم الى حلب وقد زوّده ببرآة سلطانية تمنع كل حاكم فيها من استماع اي دعوى عليه في التكية المذكورة .

وتولى حاب الوزير رضا باشا نحو سنة ١٢٤٠ هجرية فكانت بينه وبين الشيخ صحبة طويلة ومودة جزيلة وتناحذ له واخذ الطريقة عنه وحبس اوقافا كثيرة على احدى تكايا الشيخ المعروفة بالتكية الترابية نسبة الى الشيخ الكبير المشهور بابي تراب شيخ واستاذ المترجم ، ثم عُيّن رضا باشا المذكور بعد ذلك والياً على بغداد فكتب اليه ان يوافيه اليها ، فقصدها سنة ١٢٥٣ وبلغها بعد سفر طويل مجهّد كما يستدل من قوله عند اطلاعه عليها هذه بغداد ام ذا حلم خبروني ان حالي عَدَمٌ

هل وصلنا للحمى وانكشفت بيلوغ القصد عنا غم
شمت برقا لآح لي من بُعد ففوادي حره يضطرم
وهي قصيدة طويلة .

ومدح مقدمة الى بغداد السيد عبد الحميد العمري الشاعر بقصيدة
نروي منها ما يأتي كما وصل اليها وهو لا يخلو من اغلاط نظنها من النسخ ،
وفيها مدح صوته المشهور قال :

قد در ثدي الكمال من حب فأنجزت بالوفاء وبالادب
منّت على الزوراء في رجل (كذا) قدومه فرصة لمرقب
وفيه دار السلام قد سلمت بشرى لها من طوارق النوب
ومنها

روى حديث الأمل واسنده عن والد منجب وخير اب
قرت (كذا) له بالعلوم قاطبة عجم اللغى وجهابذ العرب
قس اياد اعيت فصاحتها اذ اسمع الصم ابليخ الخطب
يكاد صلب الصفا لخطبتهم يلين من حسن صوته الرطب

وفي البيت الثالث اشارة الى حادثة رقصنا على حكايتها فيما طالعاه من الاوراق
المتعلقة بالترجم ، وجملتها ان احد المشعوذين في بغداد كان تكهن بحدوث
زلزال عظيم يقع في بغداد يومئذ وكان دخول الشيخ اليها في اليوم الذي
عينه المشعوذ ، واذا لم يحدث شي . فقد شمل الفرح سكان بغداد جميعهم ،
وعدوا قدوم المترجم بركة او نعمة ، دفعت تلك النعمة . .

وقد ترجم المترجم عليه احد شعراء عصره الشيخ عبد الله الشهير بالعطائي
في رسالة جمع بها تراجم شعراء وقتهم الحلبيين وقد اقترح عليهم تضمين الآية

« أليس لي ملك مصر » ، وذلك سنة ١٢٠٤ هجرية ولم تقف من هذه الرسالة الا على هذه الترجمة قال ومنهم

السيد محمد ابو الوفاء الرفاعي غبوقي وصبوحى ، لا بل خليلي وشيخي
روحي ، من نظمني واياه سلك الرواية وانمحي بروياه (كذا) كمال الصحة
والرعاية ، متع الله به والده الاغر يحى ذكر جده عمر ، فينوفه بحسن التلاوة
والاداء ، ويروقه بالزينة على طول المدى ، ولا برح قرة عين لجدته ابي العلمين ،
مؤيداً بفتوحات محمدية وامدادات احمدية ، ومواهب شاذلية ومشارب
قادرية ، اذ هو شاب نشأ في خدمة العلم والطريق ، وشرب من الكأسين اهني
رحيق ، فقهه منوره باعتقاد ، وعلمه منزه عن انتقاد ، وسلوكه لا يشوبه رياء
ولا خطل ، ولا يعيبه ازدراء ، ولا ملل ، فحه كالسيف حده وكالنار شدة ،
وكالماء في الصفاء ، وكالسيل في توارد الانواء ، مع بديهة اطوع له من ظله واسرع
اليه من ادارة قوله ، ومن نظر في ابياته بعين وامة سير مقالتي ان صادقة
او غير صادقة ، وهذه هي :

وانت عنه المودى	لك المحاسن طراً
ظهرت سرّاً وجهراً	وانت في كل شيء
ولو تهتكّت ستراً	قد لنت لي فيك ساي
عذبٌ ولو كان صراً	وكل ما اخترت عندي
بحاله انت ادرى	ما شئت فافعل بصبر
ومدعيه تجراً	الملك ملكك حقاً
اليس لي ملك مصر	حيث استخف ونادى

انتهى ما قاله العطائي .

وقال يمدح الوزير علي رضا باشا المتقدم الذكر :

اثار الحوائك لما بدا هلال له الروح مني فدا
يطوف علينا بكأس الصفا فيحلوا لنا وردها موردا
يروح بها قرأ فاضراً ويندو بها غصناً امدا
فنصبح منها نشاوى بها نيل لها ركبا سجددا
هي الخمر ما ملها شارب ولا صاح منها ولا عربدا
بل اعتادها القوم اهل الوفا فالوا الوصول لنهيج الهدى
وقد ظفروا بالاماني بها وقد احرزوا مجدها الاتلدا
الا فاسقينها وعلل بها فوادي من الميم واجل الصدا
مع الاحبدا الشهم سامي الذرى عميد المعالي علي كتبخدا
امير له رتبة شاوها يزاحم في السوود الفرقدا
حميد الصفا وكافي الكفاة وحامي الحماق وبجر الندا
وطود اشم وبجر خضم وبدر اتم اذا ما بدا
حليف المكارم الف التقى له حبرات المعالي ردا
تسمن اعلى سنام السهى واعطى الجزبل واسدى الجدا
ومنها :

وسارع للخير واعتاده وطرق المكارم قد مهّدا
وجدد ما قد وهى من بنا تكية قطب كمال الهدى
وبيت التاريخ

وقد جاء تاريخها صادق بحسن الخلوص بنا مسجدا
وله من ارجوزة في الاولياء المدفونين في حلب .

وانزل مغرباً لقبر المصري
ضريحه في تربة ممتازه
غريبه ضريح جدي عمرا
في عصره وكان شيخ القرا
منفرداً بصوته الدأودي
اذا رقي المنبر يُصغي السمع
قرا على المصري البصير عمرا
وله في باب الغزل او التصوف شعر كثير روى لنا منه غيباً احد احفاده
صديقتنا الاديب الشيخ رضا الرفاعي حصة حسنة ، الا انه ضمن علينا بساعة
طلبناها منه لاكمال هذه الترجمة ، ثم اعترضت حوادث ضاقت عن الجمع بيننا
وبينه ، ثم سألنا عنه فعلمنا انه ترك الوطن واستقر في عينتاب فبعثنا اليه
بكتاب منذ عهد طويل ولم نأخذ منه جواباً الى هذه الساعة .
ومما نحفظ من غزله ، قطعة من موشح رويناها في كتابنا منهل الورداد

قال

يا مهابة البان يا ذات الدلال
غلب الوجد وليل المجر طال
قدك المية اس لولا الازر سال
لارى نقشاً عليه رسماً
وله

رفع الحجب عن بدور الكمال
سادق سادق بحقه ، علمكم
مرحباً مرحباً باهل الجمال
اننى عندكم عزيز وغال

لم يعد لي حبيب قلب سواكم
زال رسمي وحال حال خيال
ومنها

ملكوني بلطفهم ورضوا بي
عبد رُقٍ فسدت بين الرجالـ
ومنها

واذا ما الصدود انى وجودى
رحموني وانعموا بالوصالـ
واوصى ان يكتب على ضريحه قبل موته

بمعين العناية والاصطفا
حماني الهى وعني عفا
وشاهدت من فيض احسانه
نعماً كبيراً وكأساً صفا
وقال عبيدي وفا ارخوا
بحسن ختام الورود وفا

سنة ١٢٦٤

واوصى ان يكتب على جانبي الضريح
اذا ماتوفى الله نفس وليه
وما هي الادعوة واجابة
تهون عليه سكرة الموت بالحقـ
ويخلص من رق الكثافة بالعتقـ

اما مؤلفاته فهي كثيرة فمنها الارجوزة المتقدم ذكرها في السماء الاولياء
المدفونين في حلب وهي نحو خمس مائة بيت ، ورسالة خطب نكاح ، ورسالة
في صيغ الصلوات على النبي ، وديوان خطبـ خطبها في الجامع الاموي بحلب
ورسائل عديدة مبعثرة في علوم شتى وديوان شعر كبير وغير ذلك من
الاخوانيات ورسائل الاكابر



٢٩ السيد مصطفى ابن السيد يوسف الشهير بالصانع الحلي

لم نفق على سنة مولده ولا سنة وفاته ولكنه من اهل هذا القرن كما يستدل من مدحه الشيخ وفا المتقدم الذكر ولم نفق له على غير هذه القصيدة .

قال يرثي الشيخ علي بن تراب استاذ الشيخ وفا ويمدح الشيخ وفا . نفثر هذه القصيدة كما وصلتنا ونظن فيها شيء من اغلاط الناسخ ايضاً .

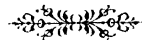
كيف اسلمو من به علة لي سبي	ملك القلب بحسن الادب
كامل الاوصاف ذاتاً سيداً	هو شيخ مرشدي في مذهبي
زاهد عما سواه قلبه	كان للزهد كاماً واب
موقر الله عند موته	مستجير بالتهامي العربي
اسمه الشيخ الترابي نسبة	لعلي كان قصد المطلب
اذن باسرار الكمال لابنيه	ابي الوفا ابن الرفاعي الانجب (كذا)
ذو فخر وكمال وتقى	طاهر الجدين ذاكي النسب
منع الاسرار عين الفضلا	طيب الاعراق عالي المنصب
ساد في ارشاده بين الوري	بطريق الحق حق الواجب (كذا)
في طريق اشرفت انواره	خلوق اخلاصي نوري ذهبي (كذا)
وكذا نقشي وبخشي شاذلي	ورفاعي قادري المشرب
وسطوحي عيديرسي بدوي	ودسوقي ادهمي الموكب
رب فامنحني بسر منهم	وعلى الاخلاص فاحسن ادبي

٣٠ محمد آغا الميري الشاعر

هو من معاصري الشيخ وفا الرفاعي السابق الذكر لم نعثر على ترجمة له ولا على شيء آخر من نظمه ولعل بذكر اسمه في هذه الرسالة تنبيه لمن يعلم عنه شيئاً من محبي الفضل لاثباته في آخرها . قال يمدح الشيخ وفا :

يا من غدا شيخ الادب	يشهد ذا من في حل
اهدي لنا من نظمه	عقداً بديعاً منتخ
قد صاغه الشهم الذي	جمع الفضائل والنسب (كذا)
ذاك الوفا خدن الملا	من الرفاعي انتسب
انعم به من فاضل	حاز المحامد والحسب
حبره لقد ملا الدلا	ادباً الى عقد الكرب
واذا علا خيل القري	ض حوى السباق بلا نصيب
يا فاضلاً فاقت فصا	حته مصاقيع الحرب
فها كها (كذا) ميريبة	زفت لافضل من خطب
لا تبتغي مهراً لدير	كسوى القبول المضطرب
واسلم ودم طول المدي	تبدي البدائع في الادب

هذا ما وقفنا عليه لهذا الشاعر .



٣١ جرجي بن ميخائيل العبد بنى المحلبى

ولد سنة ١٨٦٧ وتوفي بحلب سنة ١٩٠٣

قرض الشعر وحام حول بحوره ، وطاف بكونوسه وشم شيتاً من
خوره .

كان ربعة الى الفصر ، نحيف الجسم ، ابيض اللون ، متناسب اعضاً .
الوجه ، في عينه حوال .

تلقى علومه في مدرسة الالباء رهبان مار فرنسيس بحلب وكان حارفاً
بالفرنسوية والتركية ، دمث الاخلاق لطيفاً ذكياً ، قال من قصيدة

أسلوت ام تارت بك الاشواق يا قاب سل ما هكذا العشاق

يا قلب مالك ساكن متبلبل طوراً تجدد وارة تشناق

ما عدت اعهد في الهوى لك حالة مذ خافتك اسيرها الاحداق

فاذا عجزت ولم تعد تقوى على حمل الهوى سل اهله ما لاقوا

حملوا على اعناقهم اثقاله حتى التوت من حمل الاعناق

وردوا الردى رغم العدى وتحطفوا (كذا) بالصبر حتى كاد ليس (كذا) نطق

رغموا انفوا العاذلين وما انشوا عن خرة من سكرها ما فاقوا

هانت نفوسهم فما ضنوا بها وسموا فصادف جد هم اخفاق

وقال

كيف التداني والمزار بعيد ولم التذل والقلوب حديد

ولما التعلل بالاماني والمني الشديد وصل الغانيات يعود

وتعود افراح نوت بنواهم من حيثنا ويعود ذاك العيد

اشتيت شمل الصبح يجمع شمله بحبيبه والله ذك شديد
ويروق صفو العيش بعد اسآة ويعود عهد السلم وهو فقيد
وقال في مطلع قصيدة

خذها ارق شذا من الصبآ والذ وردآ من زلال الماء

ولا يخلو هذا الشعر من اغلاط لغوية وضعف في التركيب كقوله ما
عدت اعهد في الهوى لك حالة الخ يريد ما عدت اعرف . لان ليس هنا
موضع العهد وان كانت فيه المعرفة كما يظهر بادنى تأمل ، وبجمل البيت تركيب
عامي ، اما قوله وردوا الردى رغم العدى وتحطفوا الخ فما موضع التحطف
هنا ؟ وهذا الفعل لا يتعدى بالآء ، ولما ندرى ماذا اراد بالنطاق ، ثم ان
كاد لا تفتن بليس في حال من الاحوال كما هو معلوم وبهذا القدر كفاية .



٣٢ حبیب العبدینی الحلبی

ولد بحلب سنة ١٨٤٠ وتوفي بها سنة ١٩١١

هو حبیب بن جرجي العبدینی عم المترجم السابق من اسرة قدمت حلب منذ قرنين ونيف .

كان ربة الى القصر ، حطبي اللون ، مخروط الوجه قليلاً ، عصبي المزاج نحيلاً وارد الاونية ، ساكن الريح ، طَبَّ العشرة ، صادق الود . صاحب الشاعر المشهور فرنسيس المراس دهرأ ، وكان كثير الملازمة له بعدما كف بصره ، يكتب له دون عوض .

وكان يعرف بالالخان . ويضرب على الاوتار ، ويحسن الصفير بالنساي ، قرض الشعر قليلاً ، وكان يهذب له ما ينظم بعض اصدقائه من ادباء وقته ، وكانت له فتوحات في التواريخ قال مؤرخاً مولده :

انا في شهر اذار ولدت اياذوي العليا
علمت ابي تاريخ دخات هزم الدنيا

سنة ١٨٤٠

وقال مقرظاً مرآة الحسناء :

(كذا)

اني لاعلم صاحب الديوان ذا ال
من رام يدرك قدره ينظر الى
حراش لم يهوى الي الاطرا
ما قال في مرآته الحسناء
تأريخه ذا اشمر الشعرآ

سنة ١٨٧٤

وقال

مدحتك للتهاني لا لرفدٍ ورحمت مؤرخاً ذكراً لذكري

سنة ١٨٨١

وقال لينقش فوق عين ماء اجراه الى بلد الاسكندرونة احمد مختار باشا

والي حلب يومئذٍ وهو من ابداع التواريخ:

اشرب هنيئاً داعياً للمليكننا عبد العزيز بطول جانبه العريض

ولا حمد المختار واليما الذي جعل المياه لكل قاريغ تفيض

سنة ١٢٩٠ هجرية



٣٣ الشيخ احمد الكانسى الملقب بالمحجوب

ولد بحلب نحو سنة ١٢٥٠ وتوفي بها ١٣٠٧

مسيحية ١٨٣٤ ١٨٨٩

لقب بالمحجوب افقده بصره صغيراً بعملة الجدري المشهورة :

كان حافظاً اريباً كامل الظرف ، يميل الى المزاح والالحان والعزف ،
خفيف المعاشرة ، لطيف النكتة والنادرة ، عارفاً باصوات الغناء ، يهتزلها
اهتزاز الغصن في الهواء ، يتسامح مع اصحابه في مجالس الانس والطرب ،
حتى لا يشغلهم بفكاهته عن الراح والضرب ، وكان يتردد اليها ترداد نسيم
الربيع ، ولنا معه مجالس في عصبة يتنحى لها الاصمعي والبديع ، وكان
يلقب بيننا بأبي الملا ، لضرارته وتسامحه وما هو عليه من الذكاء .

وكان متوسط القامة ، عصبي المزاج دمروقاً ، مخروط الوجه مشوهاً
بالجدري كل التشويه ، حنطي اللون ، كبير الانف ، فليظ الالواح ، يميل
برأسه عند المخاطبة يمنة ويسرى ، كثير البشاشة ،

ولم نفق الا على القليل من شعره ولم يكن كثيراً ، قال :

حمى الله من تلك المحاسن اربعاً باربعة ببقين ما بقي الدهر
قوامك والقنا وشمرك والدجا وافظك والصهباء لحظك والاسحر
وقال مقرظاً امرأة الحسناء :

أبدرتي بدا من بعد اخفاء ام غصن بان زها في ثوب هيفاء
ام التأليف تروي عن مؤلفها نانه في الورى كالتقط للباء
ذاك ابن مراش ذو الاداب من شهدت له تصانيفه في حسن انشاء
دوانه لاولي الاداب دونه فلا تسكن يا اديبا عنه بالناء

سحراً حلالاً غداً يحلوا سامعوه بشرى لفارثه والحظ للراي
فتزده الطرف في روضاته عجباً تفنيك ابكاره عن كل عذراً
ابياتك الراح تشتاق النفوس لها تنفي المعاني بها عن كأس صها
ونورها مذبداً طبعاً مورخها يهدي به فزعت مرآة حسنا

سنة ١٢٨٨ هجرية

وله من دوجة طارت شهرتها في حينها ، حتى لم يبق متأدب او قاري في
هذه الافطار ، الا رواها او كتبها ، ولم يبق اديب في حلب لم يزد عليها دوراً
او بيعاً ، وكلها انتقاد وطعن في رجال حكومة حلب وبعض اعيانها وهذا اولها :

آهاً وواهاً لانقلاب الدهر وكثرة الفجور في ذا العصر
قد اصبحت بلدتنا في اسر من معشر تضاعوا بالكفر

فلمنة الله عليهم تجري

قد اظلمت ديارنا بالوالي ذاك الشقي السي الافعال
منتجع الومال والنكال مذمم الافعال والاقوال
منجس في البر ثم البحر

ومنها في مجالس التجارة

وابعد بنا عن مجالس التجار وعصبة الاشرار والفجار
فصيحهم ينهق كالحمار رئيسهم يصلح للحدار
باليت يدري انه لا يدري

ومنها في الشرطة وكان اسم رئيسها اشرف بك

وان تجد يوماً عجوزاً ضارطه فاخبر بها البوليس ثم الضابطه
فاشرف يأتي لها كالاشطه مؤملاً منها ببذل الواسطه

وقائلاً من بعدها لا تخ .. وبهذا القدر كفاية

٣٤ جرجي الكندر جي اڪھلي

ولد بجلب سنة ١٨٧١ وتوفي في مدينة اركاشون بفرنسا سنة ١٩١٨

شاعر كَأَمُّ رُوحٍ ، تعبق اللطافة من انفاسه وتنفوح ، هام بالشجر والهواء ،
وعشق محاسن القبة الزرقاء ، وشغف بالرياض والبساتين ، وافتتن بالزهر ولاسيا
بالياسمين ، تشجيه الالحان ، فيجمل كانه ثمل ببنت الحان ، ويطرب لنبغات
الاطيار ، طَرَبَةً لنقر الاوتار ، وكان مفرماً بكل مظهر من مظاهر الكون ،
يرى فيها من ايات الجمال الف شكل ولون ، فالغيوم والامطار والرعود
والبروق ، والشايج والبرَد والغروب والشروق ، والانهار والبحار والسهول
والجبال ، والمواصف والذِسم الى غير ذلك من المشاهدات والاحوال ، كان
لكل منها اثر في نفسه ، لا يذوق معناه الا من كان حسنة كحسنة

وكان معتدل القامة ، ضعيف الجسم ، نحيف البنية ، عصبي المزاج ،
اسود العينين والشعر ، متناسب الاعضاء ، مخروط الوجه قليلاً ، حاد الذهن ،
ذكي الفؤاد ، شديد الشعور ، يجذب محدثه برفته وحسن بيانه ، حلوا المشرة ،
صادق الطوية ، ينظم الشعر بغير تكلف ، ويغلب السناد في بعض قوافيه ،
وقد نظم كثيراً الا انه لم يجمع من شعره غير نخبة سماها الزهيرات ، طبع
حضرة اخيه الفاضل صديقنا الطبيب الجراح النطاسي السيد ليون الكندر جي
مئة نسخة منها فقط اهداها الى اهله واصحابه بوصية منه .

تلقى دروسه في مدرسة الاباء رهبان مار فرنسيس بحاب ثم قصد القسطنطينية
ودخل المكتب السلطاني فيها وظل فيه ثلاث سنوات يتلقى العلوم واللغات
فخرج منه اديباً كاملاً ، عارفاً بالتركية والفرنسوية والاطليانية يتكلم

ويكتب فيهنّ جميعاً بغاية السهولة ، ثم عاد الى حلب واتخذ وظيفة في المصرف العثماني ثم استعفى منها بعد سنتين وقصد بعد ذلك بمدة باريس فوجد وظيفة في محل اوروزدي بك التجاري المشهور ، ثم ما لبث ان عينه مدير هذا المحل رئيساً في قلم المحاسبة ومفوضاً بالامضاء ، لما رأى من امانته وذكائه ونشاطه ،

ثم توفيت شقيقته سنة ١٩٠٤ وتوفيت بعدها بقليل قريبته وكان يحبهما كثيراً فجزع عليهما جزعاً عظيماً صاحبه في سائر المدة التي عاشها بعدهما .
وكان شديد الحنين الى وطنه ، قل من شابهه في ذلك ، لا يفتأ يذكر حبيباً وضواحيها ، ومعارفه ومن صاحب فيها .

وكان بينه وبين سهرنا السيد البير حمصي صداقة منذ المدرسة فلما زار باريس مع زوجته ابنتنا عليّة في اوائل سنة ١٩١٢ حياهما بقصيدة قال في مطلعها
اهلاً وسهلاً بن تآقت جوائننا الى لقاءهم فكاد الشوق يضيئنا
هل يا ترى قد حاسنا ام تماينهم الحاظنا ونحييتهم بايدينا
ومنها

اهلة عن سما الشهباء ما غربت الا لتشرق في باريسنا حيننا
كانوا الالهة قبلاً عند فرقتنا واليوم شمننا بدوراً في تلاقينا
ومنها

نحن شوقاً لاطوان يشتمننا عنها الزمان ولكن ليس يلهينا
ومنها في مخاطبة اهل وطنه

احبابنا قد جعلنا من سرائرنا في البعد عنكم لذكراكم بساتينا
ازهارها من نبات الشوق رائحة نجني الشقائق منها والراحينا

ان تذكرونا فما الابعاد فاصلة كم قرب الذكر ارواح المحبين
وقد احسن في هذا البيب غاية الاحسان .

فبعثت ابنتنا الينا بهذه القصيدة وطلبت ان نجيبه عليها فاجبناه بما يأتي :
يا جنة الارض يا اقصى امانينا لاشيء عن حب ذلك الحسن يلهينا
باريس يا زهرة الدنيا وبهجتها جمعت من كان عن ذكرالك يغنيننا
ومنها

تلك المنازل لا ننفك ذكرها ايامنا ضاحكت فيها لياالينا
اذ الشباب رعاة الله مقتبل حيات ياخذق المسار (١) من قالك
ومنها

ويا ملاعب حور اللطف قد هبطت من سدة الحسن تجري سحرها فينا
ويا حديقة لو كسمبور لا برحت تلك الدمي ببديع الحسن تحظينا
روحي فدى ظبيات فيك ما عرفت نفور وحش بانس لاحظ تسبيننا
ويا مجامع فضل للمريديننا
ومنها

باريس يا زينة الدنيا ومفخرها ومنبع العام يحكي جريه السينا (٢)
ويا نعيماً لاهل الارض قاطبة وموطن الانس انصافاً وتأميننا
كم شاد اهلك قصر المعارف قد غدوا بها الجهل زقوماً وغسلينا
ومنها

فيم المقام بارض نستهان بها والغرم يلزمن والغرم يظميننا

فيمَ التشوقُ للوطانِ نندُبُها
يا ضيعةَ العمرِ والاتعابِ في وطنِ
يا نازلينِ بدارِ السعدِ انْ لَكُمْ
ان كان اخلاصكم يُدني البعيدينا
ان تفرحوا عن بلاد الشرق انْ لَكُمْ
لا تحسبوا غربة الاحرار منقصةً
انتم مقيمون في اعلا المنازل من
ان كان ذا البعد يضيئكم ويضيئنا
ومَن بها ليس يرضى ان يُصافينا
ما أنْ كسبنا به دينا ولا ديناً
فيها مواطنٌ ليست للمقيمينا
فان اخلاصنا ما زال يُقصينا
في الغرب قدراً وعزاً للمحبينا
ما دمتُم بديار الفضل ثاويناً
قلوبنا في لقاءٍ او تدانيها
فالذكرُ يُنعشنا والحب يدنينا

ثم اتاح لنا القدر السفر الى باريس سنة ١٩١٣ فاجتمعنا به وشهدنا من
حفاوته بنا وفرط رفته ، وحسن وفائه وطيب عشرته ، وكرم خلافه ، وصدق
اقواله وافعاله ، ما ندیم له اعطر ذكر ، وننشره اطيب نشر ، وكان رحمه الله
عندما نهضنا الى العود للوطن ودعنا بقصيدة قال في مطلعها .

يا راحلاً في امانِ الله والنعم
لقد تزودت من باريس بهجتها
ما كلُّ ضيفٍ كمن قامت تودعه
ما كلُّ يومٍ لديها عالمٌ صدعت
عد ايها الضيف فالشهباء سائلة
وقل هناك لاهل الفضل ان يحثوا
اصبو اليهم بوجد دائماً ابداً
ما خرة الروح الا من تذكرهم
هلاً حلت سلاماً فاح كالخزم
فخذ مع الزاد ودّاً غير منثلم
يهدي لها الدرّ منظوماً من الكلم
منه النهى مغلفات العرب والعجم
حصيتها الرسل من طير ومن نسيم
عن حالي انني باقٍ على شيعي
وذكرهم في حديثي لذة لفمي
ربح الصبا تجتليها فهي من خامي

ومنها

أراهم 'كل' يوم في مخيلتي كما تراءوا لعيني قبل تركهم
أرى 'العزيزة' الفيحاء تجمعهم كالأنجم الزهريل ازهى من النجم
وقال في بركة إيمان ' ما تدرى عنده اللؤلؤ والمرجان '

هنا تشتهي الأرواح حقاً خلودها وتاهى عن الفردوس بالعالم القاني
هنا الماء 'در' والجبال جواهر ودائرة الافاق اطواق مرجان
هنا الكون سحر والعروس تسربت بافخر اثواب 'وابدع' الوان
فلا فجر 'خز' والغروب اطالس من الازرق الشفاف والاحمر القاني
عقيق 'يماني' وفيروز فارس وما ذلك التشخيص في وسع امكاني
أهـيل النـهى بالله ان ضل راندي فلا تنشدوه في لحاظ 'واجفان'
غرامي بهذا الحسن شرعي ومذهبي وشوقي الى لقاء 'مشكاة' ايماني
تغني به اوتار روحي تمزلاً وآياته راحي ونقلي وندماني
اذا لم يكن لي بين قومي مزبنة فتمجيد هذا الصنع شأني وعنواني
سلام علي هذي الربوع ورحمة ومن بركات الله هطال رضوان

وقال من قصيدة يصف جنة من جنان باريس وقد اجاد غاية الاجادة ،

حتى ليس لمستزيد زياده .

ضحك الرمان' واللوز' استحى وانحنى الزيتون والسرو استقام
وبكى الصفصاف' لامن المـ بل لوجد 'فهو صب' مستهام
وحكى التفاح في حرته جرات النار في احبي العرام
لبس الشمس ثوباً مذهباً فاعتري الدراق هم واهتمام
واكتسى الخوخ لحون بردة اشبهت زرقتها عرق الرخام

واستراح النخل في قرب الصنوبر والحاور اعلى نحو الغمام
وانزوى البلوط يهوى فسحة
واختل الزرور منهوك القوى
وتنحي التين عن جيرانه
وظلال الدلب في الصيف حمت
ونما السعتر في ظل القرنة
وصنوف فاتي تعدادها
وأعيشاب تشأت والتوت
ومنها يشكو اوجاعه وعلته ويصفها وصفاً يلين له الجلود لو عقل
ويستنزل أسحائب الدموع من المقل .

آه لولا السقم كم اسكرني أرج الزهر بـلا شرب مدام
آه لولا عاتي كم هاجني بلبل يتلو احاديث الغرام
ومنها

ما افاد الزهر والروض ولا
مانقى الويل تفادي زوجة
ومنها

لم اذق من عيشتي غير البلا
وقال قبلها

علّة في الحلق اوهت جلدي
علّة ادمت فؤادي كـداً
ان مغني يومي على جمر الاسي
خافت جسمي جلدأ وعظام
ونفت عن مقاتي طيب المنام
كرّ ليـلي بدواهيـه الجسام

من كظام دونه بلع الحصى ودغام دونه وقع السهام
افني حى كمن تحت الثرى ودع النور وامسى في ظلام
وقال في ختامها

يا بني الشهباء بالله اذكروا ثانياً لم ينس عهداً وذمام
ينشد الاوطان في نكبتها وزماناً مر فيها كالمنام
يسأل الله لها بعد الشقا نعمة جلّى وعزاً لا يُرام
ومنها

يلفظ الروح على ذكراكم رحمة الله طايكم والسلام
١٩١٦

وهذا اخر ما كتبه وكان كافاً بزهر الياسمين

انا جي الياسمين بما اقاى فيسمعي ويرثي لى الصموت
يزور سرى اوجاعى فتسمى الى لقياه من طرب نعوت
ومنها

اقبله فاق لقم طويلاً فينعشني وفوق في يموت
وبالله من سكري بعطر وارواح بها روحي اقوت
وقد انساب الى جسمه اللطيف داء عيا ، لم ينفع فيه طب الاطباء ،
صاحبه سنوآت اربع ، لم يذق فيها لذة يقظة ولا مضجع ، وقد وصف آلامه
في اكثر منظوماته الاخيرة وصفا يستنزف الدمع ، ويخلع الفؤاد والضلوع ،
الى ان قضى في الثامن من نيسان سنة ١٩٨٨ فبكاه اهله وذووه ، وعارفو
فضله ومحبيه ، وفيهم الرياض والرياحين ، ولا سيما الياسمين .

٣٥ عبد الفتاح الطرابيشي

ولد بمحلب سنة ١٢٧٧ وتوفي بها سنة ١٣٣١

مسيحية ١٨٦٠ - ١٩١٢

حرفته بيع الطرابيش كان ، محباً للادب ، كثير الولوع بقرأة الشعر جيد المحافظة ذكياً .

كان معروفاً ، يميل الى الطول ، مخروط الوجه ، ضعيف الجسم عصبي المزاج في طرفه حول ، اسود الشعر ، مليح العبارة .

وكان يقرض الشعر ملحوناً ، ويستعين ببعض الادباء على تهذيب بعضه ووجدنا له شعراً كثيراً غير مهذب فاخترنا له ما يأتي .

قال من خمية :

يا من يلوم على صهبا صافية جهلاً ويشرب من دنياء اقدارا
اليك عني فاذا في عنك في صمم خذ الجنان ودعني اسكن النارا
وقال من قصيدة :

ودتاح قلبي للنسيم اذا سرى ورب نسيم من شذا المسك اطيب
يذكرني عهداً قديماً قضيت له الحسن دين والملاحه مذهب
وقال

قد كان ظني عطاء الله ينفعني في عيشتي وعن الاغيار يكفيني
فبت من عظم نحسي في الانام ارى في كل امر عطاء الله يوفيني
وكتب اليها :

اها المجد قسطنطين ياذا المفاخر ويا من غدا في الدهر رب المآثر

اليك تيت اليوم ارجو تطفلاً
 رقة قال لي بعض الافاضل انه
 امارة ديوان الاديب ابن عامر
 لديكم فقرّوا في لفاه نواظري
 فلا زلت للقصاد عذب مورد
 يرجى والاداب اعظم ناصر



٣٦ احمد الادلبي المشهور باحمد وهبي الكنتبي الحلبى

توفي نحو سنة ١٣١٥ مسيحية ١٨٩٧

لم نقف على سنة مولده ، عرفناه ببيع الكتب في دكانه بسوق الطيب بحلب ويتميش من بيع الكتب ومدح الاكابر ، وكان يتردد الى دكانه المذكور جلالة ادباء العصر وظرفائه ، قرض الشعر على جهله بعمامة العلوم العربية ، وكان يلتبس من الادباء تصحيح اغلاطه ، وله شعر كثير ندر فيه الاحسان ، وواطأ بعضه بعضاً على التركيب العامي ومباينة البيان ، يجمع الفاظاً كثيرة ، على معانٍ فقيرة ، مع تكرار مستعر ، يبيت الحلو منه كالمزج .

قال يقرظ المرأة الحسناء .

هذا كتاب جاء في عنوانه	بكر المعاني من بديع بيان
باصاح متع ناظر يك بطرسه	وانظر رعاك الله في اتقانه
واشهد المنشهر الاديب بانه	قد لاح بدر العلم في افقانه
بستانه قد راح يرشدنا الى	روح التمدن في هدى تبيان
ان قال شعراً لم نرى منه سوى	حسن البلاغة من فصيح لسان
ونظيمة قد راح يفعل بالنهاي	فعل الشمول بفرم في حانه
لله درك يا ابن مراش اذا	شيدت بيت الشعر في اركانه
منه القضايا قد انت بنتائج	اغنت قياس العلم عن برهانه
حسان في عصر القديم وانت قد	اغثت هذا العصر عن حسانه
لو كنت في نجران قدماً لم يكن	قس الفصاحة ساد في اقرانه
دونت شعراً ما رأينا مثله	نظماً ونثراً من بديع زمان

من حسنه ارخت جاد بطبعه مرآة حسن اعلنت عن شانہ (كذا)
١٨٧٢

وقال وقد تمجد النجاس :

يا جيرة البان يا جيران جيرون جرتم فن جوركم هلا تجيرون
غبتم فبان اصطباري يوم بينكم مق يكون الاقاي اعين العين
اطلتم البعد عن صب قضي كذا فعاد من بعدكم في قلب محزون
اما عودته من بعد ان قضي فهي احدى معجزاته ،

وقال :

خير المدام بيوم الالهو والطرب سلافة حدثت عن سالف الحقب
قديمه العهد من عاد معتقة بالذن قد ختمت في لولو رطب
واني بها الاغيد الميمون منعطفاً نحو الرفاق ولون الكأس كالذهب
يديرها قرقفاً صرفاً ويمزجها من الرضاب بمسول من الشنب
مذاقها قد حلا بالشرب قد مزجت فن لماه غدت اشهى من الضرب
يختال عجباً وتبها في معاطفه كفصن بان زهي مانس رطب
ليل بطارته صبح بغرته بدر بطلعته بالحسن لم يغب (كذا)
سحر بعينه عن هاروت مصدره جأت غرائب في اعجب العجب
وبهذا كفايه .

٣٧ عبد المسيح الانطاكي الحلبي

ولد بحلب سنة ١٨٧٤ وتوفي في مصر سنة ١٩٢٣

هو عبد المسيح بن فتح الله الانطاكي الحلبي كان ابوه فتح الله المذكور اول من تعاطى صناعة المحاماة امام المحاكم في حلب وكان جريئاً عارفاً بالقوانين التركية وهو نفسه ولد بحلب

وعبد المسيح ربعة الى القصر ، دموي عصبى المزاج ، ابيض اللون ، اشقر الشعر ، مليح الوجه ، متناسب الاعضاء ، ممتلي الجسم الى السرجين ، طيب السريحة ، ملسان ، خفيف الروح ، ذكي الفؤاد ، عذب المفاكهة .

درس مبادي العربية في حلب ، واقدم على صناعة القلم منذ حداثة ، وهو لا يملك منها غير الاسم ، فانشأ مجلة سماها الشذور ، وقرض الشعر وهو لا يعلم من موازينه الا ما تزنه اذنه ، ولما لم يجد رواجاً لمجلته في حلب تحت سماء الحكومة التركية لمهد السلطان عبد الحميد ، سار عن وطنه ودخل مدينة الاهرام ، كما دخل صنعاء الحارث بن همام ، خاوي الوفاض ، بادي الانفاض ، فنشر فيها جريدة سماها العمران ، وراح يقارع صروف الزمان ، ولم يزل الدهر يلح عليه في وثباته ، وهو يصارعه يجد اقدامه وثباته ، حتى لانت له بعد خشونتها الايام ، وحقت آماله وكانت في عداد الاوهام ، فاطاعته صناعة القلم ، وكتب ونظم ، واقبل على المطالعة حتى وقف على تاريخ العرب ومعتقداتهم في الجاهلية ، ووعى تاريخ الاسلام ومذاهبهم وما قاله علماءهم وفقهآؤهم ، ثم حوّل صحيفته العمران الى مجلة كان يبعث بها الى اقصى بلاد العرب والاسلام في الهند والصين وخليج المعجم ، ومال فيها الى رأي الشيعة ، وكان منذ صغره ذا قريحة وزانة ، يسهل عليه النظم ،

فنظم مدحاً كثيراً طعن بسببه عليه ، ولكن الحالة دفعت به ، فكان
يعتذر عن ذلك بقول الحريري

تعارجت لأرغبة في العَرَجْ ولكن لأقرع باب الفَرَجْ

وخير نظمه قصيدة سمّاها العلوية ، اظنها تبلغ عدة الاف من الابيات
وهي تأريخ حياة الامام علي رضه وما جرى له مع الخلفاء الراشدين نشرها
في مجلة العمران تباعاً ، وعزّزها باقوال الائمة من الشيعة وبعض السنة .

وساح في الارض كثيراً فطاف بكثير من جهات الهند ودخل حانداً
نهما الى بغداد على عهد حاكمها ناظم باشا عقيد خلع عبد الحميد ، فاتهمته
الحاكم المشار اليه ببث الروح العربية لضلعه مع حاكم الكويت ، فامر به بالرحيل
عن بغداد ، وكان وقف جريدته العمران على مدائح الشيخ مبارك بن الصباح
حاكم الكويت الموماً اليه ، ثم طاف اكثر اروبا ، ومن غريب امره وعجيب
ذكائه ، انه قضى في طوافه ذاك بعض الحاجات السياسية لبعض امراء العرب
في جهات عدن من شراء سلاح ومدافع ووسقها الى طالبها وهو امرٌ محظور
في اروبا ولا سيما المدافع . كل ذلك وهو لا يعرف كلمة من اللغات الاعجمية
وظل حتى وفاته ينتهي الى خدمة الامير خزعل خان من امراء شط العرب
العرب في المحمرة وسمّاه شاعره .

رأيناه في مصر في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ ثم رأيناه فيها سنة ١٩٢٠ وحدثنا
في السفارين ملتقاه ، فهو نشيط عمول ، لا يعرف دعة ، دمث الطبع ، رضي
الاخلاق ، حميد العشرة ، ينصرف الى خدمة صديقه بغير تكلف ولا من .

واليك شيئاً من شعره قال من قصيدة :

ولذة جمع المال لا شيء مثلهما لدى كل حرّ قبل قد طالج الفقرا

وان الذي يحني النضار فائزُهُ
جنى معه الاعزاز والجاه والقدر
وامسى له صدر المجالس والملا
لتفخر اما حلّ من بينها الصدر
ومن القصيدة العلوية :

وقال للمرتضى ربّ الذكا عمرٌ
مقالةً قال قبلا ما يضاهاها
ارادك الحقّ لكنّ الانام اب
تلك الارادة نادى المرتضى ايتها
خفة ض عليك باحفص يحقك من
هنا ومن ههنا الاقوال تلقىها
فالما كان يوم الفصل عندي مـ
قاتاً واحواله ادري خوفاها
فدقّ كفّاً بكف ساهاياً عمرٌ
بنظرة لثرى قد راح يلقها
وسار تتبعه اصحابه وعلي
عاد للخلو المحمود راضيا
وبهذا القدر كفاية .

ومن طرائف النوادر ، التي يحسن تحليدها في بطون الدفاتر ، ما حدثنا
به عند تلاقينا في شتاء سنة ٩٢٠ وكما سألتاه عن احد مواطنينا فاجاب ان
فلانا (جهلنا) يريد اخجلنا وحقّرنا واخزانا ، قلنا ولم ذلك ، قال لانه منذ
حلوله بمصر لم يترك كريماً الا وتندى كفيه ، بل لم ينبج عمدة في ضواحيها
من يديه ، ولم يبق غني الا واندى عليه ، ولم يكفه كل ذلك حتى استوكف
برّي زاعماً انه يجمع صدقة لايتام ذوي فاقة ، فنفعته خمس جنيهاً لسلامة
صدري ، فما كان منه الا ان جعلها رأس مال يتبجح به بين القوم وراح يقول
هل تصدقون ان عبد المسيح يُقتل (يُبلى) فقد اعتصرت منه خمس
جنيهاً وكيت وكيت ، كأن لم تكفه فملته ، فاراد ان يزيد الطين بلة
بتشهيري وتشهير براءته وكان رحمه الله يحدثنا وهو في اشد حال من الالم
والغليظ ، ونحن لم نكن نتمالك من فرط الضحك .

٣٨ الخوري جرجس الدلالة أو الدلال

ولد بحلب في السنة ١٠٠٠ وتوفي بها السنة ١٨٩٤

هو ركن من اركان العلم ، واية في السذاجة والزهد والحلم ، كان ثقةً اماماً في كثير من علوم اللسان ، كالنحو والصرف والعروض والبيان ، قرأنا عليه علم العروض ، ونرى ثناءنا عليه من اقدس الفروض .

تلقى علومه في مدرسة دير الشرفة ببلبنان ثم عاد الى حلب وسيم شماساً ودرس في مدرسة طائفة السريانية وغيرها ، وكان يكتب للشاعر المشهور فرنسيس المراس بعد فقد بصره في جملة من كان يستطيع بهم الشاعر المذكور على الكتابة ، وكنا في فتوتنا حضرنا بعضاً من تلك المجالس ، اذ كنا باغراً المترجم عليه نقصده الى دار المراس لسمح له بالانصراف الى مدارستنا في ختام الساعة المتفق عليها بينهما ، ولكن هذه الحيلة لم تهد الى المقصود ، اذ كان يتمذر عليه الانصراف في كثير من الايام ، لرغبة المراس في اتمام ما بدأ به من نظم او نثر ، ولم يكن يحسر احد منا على مطالبته بذلك .

وكانت تلك المجالس مجالس فضل وفكاهة ، لما كان يتخللها من الاحاديث المضحكة والذوادر البديهة ، ولا سيما جمعها بين الاضداد في الطبائع ، فقد كان المراس عصبي المزاج الى الغاية القصوى متلهب الذكاء ، حديد الفهم ، حاد البادرة ، سريع الغضب ، سريع الفينة ، وكان الشماس واسع الحبل ، بعيد الأنانة ، لا يستفزه نزق ، فاذا اخطأ المراس فنده لسذاجته بنبرة وتصريح دون تعريض او تورية ، كأن يقول هذا مما منعه الحريري في درة الغواص ، فيرشق المراس عمنون الحريري برشقة لو اصابته حياً ، لوجب عليه الغسل

سبعاً في سبع ، فيقول الشباس والقاعدة كما في جوف الفرا تخالف ما قلت ،
 فيبعث المرائش الى جوف الشماس ، بما لا يرى عليه جواباً غير الابلّاس ،
 ثم تأخذ الشماس الحدة فيقول ايش معنى هذا الكلام ، وهل شتمك رسبك
 يصير قاعدة ؟ فتقلب حدة المرائش الى ضحك ، اذ يسمع قهقهة الحاضرين في
 فرط ضحكهم ، ثم ينفرط عقد المجلس .

وله رحمه الله شعر قليل وجده في الزهد ، ولم يصل اليّنا منه غير مطلعي
 قصيدتين ،

فالاول

قد اقبل العيد يزهو في سنا الطفّل زهوَ المفاخر بالاقوال فالعمل .
 والثاني

ارى الدنيا بهاها لا يطول وزخرفها برمتي يزول .
 وله روايات كشف البأساء في قصة الخرساء ، عربها عن الفرنسية
 والنفح العاطر في الفتى المهاجر ، واحسان الانسان وغير ذلك من المعرّب .
 وكان ربعة الى الطول ، ممتليء الجسم ، دموي المزاج ، ابيض اللون
 اسود الشعر والعينين صغيرهما ، صغير الانف والرأس ، مرتفع الجبهة ، بطي
 الحركة ، شديد القناعة ، يحفظ على رأس لسانه كرتاي جوف الفرا والجمانة
 في النحو والصرف .



٣٩ السيد محمد ابو الهدى الصبّادي الرفاعي

ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي سنة ١٣٢٨

١٨٤٩ - ١٩٠٩

فردٌ من افرادِ الدهر ، وعَلَّمَ اعلام العرب في العصر ، بل انسان عين النباهة والفضل ، وعنوان المحاسن والظرف والنبيل ، جرى في المجد والجاه الى ابعد الغابات ، وانقطع عن شأره كل سَبَّاق في المجاراة ، ومشى وراء خطواته الوزراء والكبراء ، وقبِلَ يديه اعيان العصر والاسرّاء ، وانفرد عن الاشباه والظُرّاء ، فظلّ في صحابة عبد الحميد باقعة السلاطين من آل عثمان ، زهّاء ثلاثين سنة في صعود وتوالٍ ورفعة مكان ، ولم ينل احد من الامة العربية لابل التركيّة ، ائالة عنده من المنزلة الرفيعة والحظوة السنية ، وكانت حضرته يومئذ في القسطنطينيّة قبلة ذوي الامل من القصاد ، ومثابة الغرباء . على اختلاف الاجناس من اقصى البلاد ، فكنت ترى ابناء الهند والصين والافغان ، ومراكش ومصر والسودان ، الى غيرهم من اجناس الامم المنتشرة في ابعد جهات اسيّا وافريقيا ، بل كثيراً من عظماء الفرنجة يؤمّون تلك الحضرة للتحدث في بلادهم بمشاهدتهم الرجل الذي طبقت شهرته سائر عروش الممالك .

وكان وافر الحظ ، ساهر اللفظ ، طلق اللسان ، حلّو البيان ، ثبت الجنان ، فاذا افاض في كلامه ملك اعنة القلوب ، واسر النواظر فكأن كل انسان منها مسمّع مجذوب ، وكان بعميد غور الحلم ، صادق الفراسة والحكم . وكان عقلة فوق علمه ، وحفظه وذكاؤه كسرعة فهمه ، ونثره ولاسيما في

الاخوانيات وغيرها من رسائله ، خير من شعره ، ونظمه المشهور كله في المدائح النبوية وهو مطبوع وله تأليفات كثيرة مطبوعة وجلها في اثبات نسبته الرفاعي ، وتكذيب من انكره عليه ، ومن مروياته ديوان الروّس (وهو مطبوع) وكان يقول انه شيخه وعنه اخذ العلم ، ويقول بعض الناس ان الروّس اسم وضعه هو لمسمّى لم يوجد ، وان الديوان الذي رواه ونسبه اليه ، هو نظمه ، ولعله اقلّ تكلفاً من ديوانه ، والذبح واحد ، فان صحت رواية المفكرين كان نظمه ديوانه بعد نظمه ديوان الروّس ، او لعله اخرى مجهولة .

كان تامّ الطول ، مكثّر اللحم ، ممثلي البدن ، صاب العضل ، غليظ الالواح ، عريض المنكبين ، اسحر اللون الى الخضرة ، مستدير الوجه ممتلئه ، اسود الشعر (اخر العهد به سنة ١٨٩٨) حسن الملامح ، جذاب الجملة .

ولد في خان شيخون قرية من اعمال حلب ، ولعله تأدب في هذه المدينة اذ اقام فيها منذ فتوته ، وورد بغداد قام بها شهراً ثم رحل الى القسطنطينية ووافاه بها السعد الاتم . ولما هجم الاتحاديون على قصر السلطان عبد الحميد هجموا في الساعة عينها على قصر السيد المشار اليه ، وكان في سريره يعاني مضض الداء الذي اودى به ، فلم ينف ذلك في سبيلهم ، بل امروا بنقله على سريره الى جزيرة (الامراء) بربنكيبو فظل بها بعض اشهر في فراشه حتى وافته منيته رحمه الله ، وجاد بسحائب الرضوان على ثراه .

وهذا شيء من شعره .

بعاركني الزمان كما يشاء وبني للحن نشر وانطواء
ولي قلب عبث به الليلي بفقد احبتي والفقد دآ

ولون الماء يبرزه الزرّاء
جرت عيني ومددتها داء
عسى لا راع برهتها انفضاً

فأيّ مسرة تحلو لقلبي
تتهافت الموم عليّ حتى
واوقات مع الاحباب مرّت
وقال يفتخر

ولنا المجد طينة ورداء
ناس والناس بعدها كفاء
رّ رجال لها الشموس حذاء

كيف لا تزدهي بنا العلياء
امة خير امة اخرجت لا
قام منها في الاعصر السود اقا
ومنها

تشكر الارض فعلهم والسماء
سجدت حال اعدوا الهيجا
في الوري الاقرباء والبهمداء

ارهبوا الارض حين صالوا وظلت
ولكم حينما رحي الحرب دارت
وتسادي بطاعة الامر منهم
ومنها

لاح منها المحجّة البيضاء
يكون نور بهديده يستضاء
احرزت علمها برّ العلماء

شرف المرسلين معنى نصوص
نكتة الاصل روح جسم فروع
طلسم العلم في ضمير جناب
وقال

لهفأ عليه هجرت طيب رقودي
نبل الجفون بقاقي المكود
مّني بقاب حاضر مفقود
افنت ممالكه ظباء زرود
بيض المعاني في العيون السود

لله من ريم الحجون شرود
يزنو ويدمي من قسيّ حواجب
افديه مكحولاً لحكم سهمه
يا للرجال ترهماً بمتيم
اذا مفرم كم صاغ ضمن نظامه

اهوى الجميل وان اقت مع الزوى
وقال واحسن كل الاحسان :

ما الذي اصنع بالنفس الابيه
وترى ان المعالي تبتغى
ما عليها لومع البعض ارتدت
طُبعت قدماً مع الخلق على
تمشق المعروف للناس وان
وتكف السوء عن حسادها
وتحبّ البذل من ما وجدت
ومنها

قنعت فالتحفت ثوب الغنى
واعنائى هذه متممى
تكره الذل وترجو انها
شرفت نهجاً فلما عظمت
وزمان ياله من زمن
وبهذا القدر كفاية

بيد البعاد مسربلاً بقيود
تطلب المجد ولا تخشى المنية
بكلمات واخلاق زكية
لمنال القصد اثواباً دنية
همم لو ساعد الحظ عليه
قوبلت عنه بانواع الاذية
لرضا الرحمن عن خالص نية
وترى النقص اذا ابقت بقيه

كل نفس قنعت تلك غنية
انما النفس اذا عزت بليته
تبلغ العليا بخلق وسجيته
رتبة صارت من المال خلية
اهله ساوا بحكم الاغليه

٤. نقولاكي كبابه

ولد سنة ١٨٧٣ بحلب وتوفي بها سنة ١٩٢٣

هو نقولاكي بن نصر الله كبابه فقد اباه صغيراً وتلقى علومه في المدرسة الاسقفية للروم الملكيين بحلب ، وكان يكتب على دروسه في العربية والفرنسوية حتى اصبح يكتب ويتكلم بالفرنسوية كواحد من ابناء تلك اللغة ، وكان له ميل شديد الى الشعر العربي ، وذا قريحة شعرية ، نظم ولم يصل اليها من نظمه ، الا ما ننشر بعضه في اخر هذه الترجمة .

كان صغير الجثة ، عصبي المزاج كثيراً ، نحيل الظل ، معروق العظام مسنون الوجه ، احول العينين ، واسع الفم والشدقيين ، متفاوت الخلق ، ذكياً معيماً ، حسن العبارة ، جيد التعبير ، خفيف الروح ، طيب العشرة . ولما خرج من المدرسة اشتغل بالتجارة مع اخيه ثم افترقا ، فلم يكذب يضحك الدهر في وجهه حتى عبس ، فظل يداوره حيناً ولكنه صار حاداً بالمداوة وما لبس ، ولما اشتدت عليه وقماته ، وضاعت به حلقاته ، تناول كأساً من سم نافع ، واختصر حياة كان بها غير قانع ،

قال في وجوب تهذيب المرأة :

هذبوا المرأة يُسمدُ وطنٌ	وابذلوا السعي لنيل الارب
زينة المرأة علم وحجى	بهما تفخر لا بالنشب
ان تريدوا اليوم اصلاحاً لها	كي تفوزوا برجال نُجُب
فابذلوا المجهود في تثقيفها	ذاك خير من غنى مكاسب

وقال في تعليم الاولاد وتأديبهم :

ابذلوا الاموال في تعليمهم انهم بالعلم قدراً يحرزون
 حببوا الصدق اليهم والوفا زينة الاوطان قوم صادقون
 دون تهذيب رجال قد شقوا يلاؤن اليوم ساحات السجون
 والدوهم سببوا ذاك الشقا وهم لاهون عنه غافلون
 ومنها

امّة تطالب منكم واجباً فيه قوموا وانتم ساهرون
 احسنوا تهذيب ابنائكم علموهم تجتنبوا ما تفرسون

﴿ تمّت ﴾



القسم الثاني



القسم الثاني

وهو ترجمات الاحياء خلد الله اثارهم واطال اعمارهم

٤١ الأستاذ مخاضيل الصقّال

شاعرٌ طویل النفس صحيح السبك ، حسن الوثى متين الحبك ،
وعالمٌ من خواصّ اهل الادب ، ومن افراد ذى الفضل والطلب ، شديد
التنقيب في اصول اللغة وشواردها ، كثير التدقيق في تمديدة الافعال ومواردها
نقى الصحيفة ، بصير بالنكتة الظريفة .

وهو ابن انطون الصقّال العالم الشاعر السابق الذكر ، ولد في مالطة يوم
كان ابوه نازلاً فيها ، ثم عاد معه الى حلب طفلاً وقيم بها .

ربعة القوام ، مسحور الجسم ، متين العصب ، ابيض اللون ، واسع الجبهة
اسود العينين ، صغير المحية ، مخروط الوجه ، مليح الجملة ، عصبي المزاج قد عمه
ثلج الشيب ، تقرأ على محياه سيما سلامة الصدر ، عزيز النفس ، كريم العهد
حسن الوفاء ، طيب الصحبة ، امين المغيب ، يهذب الطرف والنطق ، حسن
التعبير عن مراده باوجز لفظ .

اخذ العلم عن ابيه وهو كثير البرية ، ونظم الشعر في السادسة عشرة
من عمره ، وهو يتكلم ويكتب بالتركية .

اشتغل حيناً من الزمن بفن الاحاماة امام المحاكم بحلب ، ثم عاد الى
الاشتغال بالادب ، ونزل مصر سنة ١٨٩٧ ونشر فيها بمجلة الاجيال المصورة
وكانت اول مجلة مصورة ظهرت في العربية ثم رجع الى حلب والّف كتابه

لطائف السحر، في سكان الزهرة والقمر، نحافيه منحى الروايات التخيلية
وضمّنه كثيراً من الفوائد الادبية والعادات الوطنية، ثم عاد الى مصر
 واجتمعنا به كثيراً سنة ١٩٠٧ وقفل الى الوطن، وآلف رسالة شعرية في
وصف بعض الخطوب الشهيرة سماها الرّمبر وهي قصيدة تزيد على خمسمائة
بيت متينة السبك، عامرة الابيات طبعت بحلب، وله ديوان شعر كبير
مرتّب القوافي على احرف الهجاء، مبدّئ مهنّذ كلّ التهذيب بنوي طبعه،
وله كتاب تأريخ كبير كسّره على قسمين دعا الاول طرائف النديم في
تأريخ حب القديم وهو ما عرف عنها قبل التأريخ المسيحي، وسمّى الثاني
لطائف الحديث في تأريخ حب الحديث وهو من ابتداء التأريخ المسيحي الى
اليوم وهذا الثاني قارب التام وهو يشغل به اليوم بما اعتاده حياته كلها من
الجدّ والمهنة، ونرجو له التوفيق بطبعه في القريب العاجل.

وهو من اخلاص خلّائنا، واخصّ خلّصائنا، ولما معه عشرة قديمة،
ومودة صميحة، وهو الصديق لا يُذمّ عهدُه، ولا يُتهم ودّه، ما تذكرنا
معاهد الفضل وليالي الانس، لا وكان ذكره قرّة العين وسرور النفس،
متّعنا الله بدوام عافيته، وطويل صحبته

وهو لم يزل منذ اربعين سنة عضواً من قبل القنصلية الانكليزية في
المحكمة التجارية التي تُعقد لرؤية الدعاوي الاجنبية، وقد انتخب منذ
قريب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في دمشق بكل جدارة.

واليك شيئاً من محاسن نظمته :

حبّ النسيم على الرياض أصيلاً	حيث الحبيب فبات منه عليلاً
فاعتلّ واعتذر النسيم تلطفاً	وغدوت متبول الفواد نجيلاً

مولاي تفديك النفوس لانها
مولاي تفديك العيون بنظرة
فاهناً سلمت من الاذى وانعم وعش
لم تلق مثلك في الحسان جميلاً
لو انها وجدت اليك سبيلاً
جذلاً تطيب لك الحياة جزيلاً
ومنها

لا اترني وقع الصوارم واقنا
اني احنّ الي الظلام مسامراً
واخاف طرفاً ان رنوت كحبيلاً
ليلاً يحاكي الشعر منك طويلاً
ومنها

لما غدا مأ. المحاسن سائلاً
اثالا ابالغ ان اقل رضوان لم
وقال ارجيلاً في غانية اشعلت لعبة في يدها كمنقود من نور. وجعلت تدبرها
وخود. مذ بدت تسمى ارتني
فقلت لها ألسن الشمس قالت
وقال ارجيلاً
في خدك الوردي كان اسيلاً
يبهر لحسنك في الجنان مثيلاً

فتنت محاسنها العباد فان بدت
خود كأن الله كوّن جسمها
وطلب اليها يومئذ تشطيرهما على البديهة فقلنا

فتنت محاسنها العباد فان بدت
او انصتوا يوماً لسحر حديثها
خود كأن الله كوّن جسمها
ولو أزمه من معدن لبداء لما
سجدوا له يكل قدّها الميأس
غفلوا عن الناقوس والقدّاس
من جوهر الاطاف والابناس
من معدن الياقوت والألماس
وقال في الشيب

يا صباي الذي مضى يا صبايا
 كيف بالله ضيعتـك يدايا
 بت من حرقتي اناذيك مهلاً
 ليت شعري متى تجيب ندايا
 كنت لي ان اتيت ذنباً شفيماً
 لا ترى الغيد زلتي وخطايا
 كنت مني الهدى اذا النفس ضلت
 يا مشبي لقد سلبت هدايا
 ومنها

ومها قد تبسّمت لي وقالت
 كيف ابصرت بهجتي وسنايا
 فرأيت الاعراض اولى والّا
 سلبتني بمقلتيها نهايا
 واجبت الشباب أعرض عني
 فدميتني وذلتني وبلايا
 واتركيني خلو الفؤاد فقالت
 انا اهوك شاعراً واديباً
 فاقسحنا الغرام لا اقمني
 فدع الشيب لي وثق بوفايا
 وقال

لولا مخافة قولهم
 لو لم يحن لما انتحر
 لقتلت نفسي عامداً
 ونجوت من شرّ البشر

وقال

قال امروء اترتشي
 فقلت لا ولم ولن
 هل افعلن في السرّ ما
 اخجل منه في العلن

ومن فرائده

شكا اليّ صروف الدهر ظبي نقا
 يريك في طرفه السحار هاروتا
 بكى فتزل دراً من مدامه
 وصير الدرّ في خديه ياقوتا
 وبهذا القدر من احسانه دلالة .

٤٢ الشيخ كامل الغزي

احد معاصرينا الالباء، واصحابنا الشعراء الادباء، ومن نباهي بهم عند عدّ اصدفاننا العلماء، وهو فرد من الافراد الجامعين بين الادب والظرف، وبين خفة الروح وعذوبة المطلق واللفظ، بصير بمذاهب الكلام، عليهم باسرار محاسن النظام، حلو المعاشرة، ظريف المعاشرة، ذكي المشاعر، سريع الخاطر، يميل الى المزاح، وتستريح الى كثرتيه منه الارواح، كما يستريح النديم الى كثرة الراح، جوابه على رأس لسانه، ونظمه على رأس القلم بينانه، لنا معه مجالس انسى هي من مواسم العمر، واعراس الدهر.

وهو ابن الشيخ حسين الغزي السابق الترجمة ولد بحلب سنة ١٢٧٠ هجرية ونشأ بها واخذ العلم عن الشيخ محمد الكهيل والشيخ مصطفى الكردي وشواهما فنال حصة وافرة من علوم الفقه والحديث والمنطق والعربية والشعر ونظم وهو فتي.

واستصحبه محمد رشدي باشا الشرواني الى مكة المشرفة سنة ١٢٧٨ وكان على صغر سنه حينئذ، بادي النجابة وافر الادب، وظل بها ثمانية اشهر ولما توفي الوزير المذكور عاد الى حلب.

ثم تقلّب في المناصب فانتخب لرئاسة الكتّاب في المحكمة الشرعية بحلب مرتين، وُسّمى مديراً لمكتب الصنائع وهو اول مؤسس له، ورئيساً لمجلس بنك الزراعة، ورئيساً لغرفة التجارة، وعضواً في المجالس البلدي ولم يزل فيه الى اليوم متّعنا الله بطول عمره

وهو ربعة الى القصر، نحيف الجسم، ظمآن المفاصل، حنطي اللون الى البياض، صغير العينين اسودهما، كبير الاذنين، واسع الجبهة، انفي،

رقيق الشفتين ، معتدل الفم ، صغير اللحية خفيفها ، مليح الصوت ، قد عمه بياض المشيب له همة الشبان وحكمة الشيوخ .

وله من المؤلفات - واكثرها لم يزل بخطه - الروضة الغناء ، في حقوق النساء ، على الحجاب والطلاق وتمدد الزوجات ، وجلاء الظلمة ، في حقوق اهل الذمة ، وعرب عن التركية كتاب تحاف الاخلاف في احكام الاوقاف وله ديوان شعر كبير ، وتأريخ حلب في اربعة مجلدات يشتمل على حوادث حلب منذ دخول الاسلام اليها الى يومنا هذا ويتضمن تراجم علمائها وادبائها وشعرائها ومن ورد لها وسكنها مدة من الفضلاء ، وقد نجز طبع المجلد الثالث منه ، ولا ندري لماذا بدأ الثالث ، وندعو له باتمام طبعه كله .

واليك شيئاً من قلاند شعره ، قال من ارجوزة في اداب المخالفة تربو على مئة وعشرين بيتاً وجعلها تحفة لطفه المولود من سنتين اقر الله به عينيه قال بعد التعمدة

حققت لي بعد القنوط المرتجى ما خاب ذو رجو عليك يعول
ففتحني كرماً غلاماً وجهه اضحى به وجه المسرة يقبل
ومنها

أبني انت وديعة الله الذي هو بالودائع خير من يتكفل
ابصرت نجمك في الديار وانني لاخال شمسي عن قليل تأفل
ومنها

ودع الفضول ولا تلج في مدخله ما أن به لحظوظ نفسك مدخل
ولغبرك أرض ما لنفسك ترتضي هذا هو الشرع الاتم الاكمل
حسن ظنونك بالانام تأدباً وكن امرواً عن كيدهم لا يففل

ودع الفضول من الكلام كقولهم
هذي عكاكيزُ اللكونة فابتعد
وسمعت أو أفهمت أو هل تعقل
عنها والآ آمتاء منك المحفل
وقال

ما صد طيف خيالها أوزارا
نال الغرام من الفواد مثالة
الاحتملتُ بحبها أوزارا
عدل الحبيب بصبره أوجارا
مستعذب عندي المذاب بهاوان
ابتث الي من الصدود مرارا
ومنها

دارت ذراعي فوق دارة خصرها
هاج الحياء بخدها فاعاده
خسبت نفسي في البرية دارا
ورداي ورجج في الجوانح نارا
وقال ارتجالاً وقد اقترب عليه المعنى

كان البدر لاح لناظريه
جبين مليحة بالحسن زاهر
خلال الدوح يخفي ثم يظهر
عليه شعر غرتها تبعثر
ومن زهرية

نبه عيونك للنسيم الساري
هتك الربيع من الربى اسرارها
فالطل نبه مقلة الازهار
فبدت محاسنها لدى النظار
ومن أخرى

جعلت بحقة ثغرها التسنيا
وجلت من الحلي الجموم وادسلت
والدر في سمط العقيق نظما
من لحظها للعاشقين رجوما
وكتب الينا ملغراً في برق

يا شمس فضل يا بديع الذات
يا من اذا ذو الفهم اظلم فكره
يا من بكل فضيلة هوأت
حل المويص اذاح ذي الظلمات

يا واحد الدنيا وزينة أهلها
 اوضح لنا شيئاً يكون اذا بدا
 سكن السماء وقد غدا ثلثاء قمه
 هو للعدو اذا بدا تصحيفه
 مقلوبه يرجوه من محبوبه
 اولاه غب الرقبين كنهفه
 واذا حذفت اثنين اجزائه
 واذا طرحت النصف منه وجدته
 واذا ابنت القاف ثم قلبته
 هو شطر اسم مسند تركيبه
 واذا ابنت سوي البيان فهاكه
 مع انه في الاربعين وحقكم
 لا زال في قلب تملك حبكم
 وقال مشبهاً

كان خيال بدر التّم يبدو
 كرات من لجين ساطعات
 وقال في مؤذن قبيح الصوت
 اقول لعمرو حين صاح مؤذناً
 بصوتك آذيت الانام فقل لنا
 بصوت حمار ضيق منه حمانا
 أردت اذناً أم اردت اذانا
 ومحاسنه كثيرة وطرائفه وفيرة وهذه الامحة منها شاهد ناصع .

٤٣ عبد الحميد افندي الجابري

هو ابن شاعر وشقيق شاعر ، وقد فاتهما ولم سبق المتقدمين آخر ، وهو اديب نبه ، وشاعر واضح المنهج وفقه ، مرهف الذهن سريع الفهم ، بصير باستنباط الاداة في وجه الخصم ، من بيت مجد بالوجاهة معروف ، وبالفضل والادب موسوف .

حلو العشرة ، لطيف المحاضرة ، حسن المصاحبة ، متطامن الجانب ، يهتز للنادرة الظريفة ، وهو ابن صديق افندي الجابري السابق الترجمة .

تام الطول ، مخروط الوجه ، ابيض اللون ، اسود العينين صغيرهما ، رقيق البدن ، معتدل الانف والفم ، عصبي المزاج ، قد عمه الشيب .

عُين عضواً في محكمة الحقوق ، وانتُخب عضواً للمؤتمر السوري ، ورُشِّحَ للافتاء بحلب ، وانتُخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في الشام .

وله من المؤلفات كتاب ارتباط التمدن بدين الاسلام مطبوع ، وشرح كتاب المرأة الجديدة لقاسم امين ، ورسالة في اباحة اكل اللحوم ، ورسالة المقصود من الدين ، ورسالة البيان في النحو ، وديوان شعر ، وجميع ذلك لم يزل غير مطبوع .

قال واجاد

أحتي الان تمرؤك الشجونُ	وتشجيك المباسم والعيونُ
ألا ينهي نُهاك عن التصابي	وتعلم ان من يصبو يهونُ
نعم لي قلب ذي شجن الوف	على حب الهوى اني يكونُ
تسير به العصابة حيث شأت	وفيه لكل طارقة سكونُ

ومنها

اهيم بكل حسن قد تبدى
فان لم تفضل الشعرآ معنى
ومهما جاذبت لبي فنون
وحسن الخلق اسمى كل حسن

والحسن المظاهر والشؤون
فسر الحسن بعد هو المصون
جمال له الى الاسمى ركون
وحب الفضل اشرف ما يكون

وقال

تشوق من يهوى فن الى القرب
دعوه يفيض الدمع فالعين عينه

وكيف حنين المستهام الى الحب
ولا تمذلوهُ فالبكا راحة القلب

ومنها

يرى الصاحب اني حاضر عند عذلم
غريب وحيد في مرابع اهل

ولكن مكاني ليس يعلمه صهي
نعم محتدي شرق ومرمى في الغرب
رايت الذي ما كنت احسب بعضه

وقال

الحسن يعيش في المعاني والصور
والفضل جذاب القلوب لحيه

ان هام غيري بالقدود وبالنهو
ما همت الا في مكارم من لهم

حظ البصيرة ذا وذا حظ البصر
ان كان حسن الوجه جذاب النظر
د وبالشغور وبالشغور وبالطرر
هم تشيد في المعالي ما اندثر
من لام غيري في المحبة لي عذر
د سادتي فالكذب من احدي الكبر

لست اقول لغير من حاز السيا

٤٤ الخور فسقفوس جرجس شلحت

اديب ولوع بالعلوم ، قد ضرب في سهبي المنشور والمنظوم ، وهو من العلماء المحققين ، وجهابذة اهل النظر الراسخين ، وقد عرفناه قلم نذمم معرفته ، وعاشرفاه دهرآ فمدنا صحبته والفته ، مهذب العبارة ، حسن الاشارة ، فصيح الاثسان ، فسيح البيان ، غزير المادة ، واسع الحفظ ، جميل الخط ، صادق العهد ، جميل الود ، مأمون الغيب ، رقيق الحاشية ، مليح النكتة ، فكه الاخلاق ، سريع الفهم ، متلمذ الذكاء .

معتدل القامة الى الطول ، ممتلئ الجسم الى السمن ، قوي البنية ، وضاح الحياء ، صبيح الوجه ، اسود العينين واسمهما ، معتدل الانف والفم ، اسود الشعر قد وخطه الشيب قليلاً .

تلقى علومه في مدرسة الرهبان الفرنسيه سكان بحلب ثم اكمل دروسه في مدرسة عينطورا بلبنان وقرأ العربية والسريانية في مدرسة الشرفة بلبنان ايضاً ، وهو يتكلم ويكتب جيداً بالفرنسوية والاطليانية ، ولما رجع الى حلب خصه عمه الطائب الذكر البطريك جرجس شلحت بكتابه اسراده ثم سيم كاهناً ثم رقي الى رتبة الخور فسقفوس ، وكان يعلم في مدرسة طائفته السريانية بحلب ، ثم انشأ مدرسة سماها مدرسة الترقى للذكور وجعل منها قسماً للبنات ، وكان يلقى فيها بعض الدروس ، ثم نشر مجلة الورقاء صدر منها ستة اجزاء اكثرها مدبج بقلمه ، ثم قصد مصر في اول الحرب الطامة ، ولبت بها الى سنة ٩٢١ ثم عاد الى الوطن ، وانتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في الشام .

ونث من الآثار كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين ، وارجوزة
عنوانها الكون والمعبد ، ورسالة عنوانها الطراز المعلم ، في مديح مريم ،
والنخبة تغريب من امثال فنلون شعراً ، والشكوى او محاوره حكيم ،
ومناجاة الارواح ، وكلها مطبوع وجلها بالشعر ، وله مقالات في الضياء
والمشرق .

وقد عاد الى مصر قبيل كتابة هذه السطور ، واليك شيئاً من نظامه .

يا ليتني عدت صغيراً ركباً	دراجة بين هتاف وجلاب
الاعب الاحداث في مسيرهم	ومهم امشي الهويناء والحب
ومهم اركض ركضاً تابلاً	هواهم وهو مدعاة الطرب
والهم انني عن جنائي بينهم	وعن فواديهم اجلوا الكرب

وقال من مقصورة سماها الفلك النوحية :

ما بال اهل الارض اصبح همهم	في حشد ما امسى لهم عنه غنى
شبانهم يتبعون ويسرفو	ن وكل شي . طينوه مشتى
ورجالهم لا تعتنى بسوى الغنى	وسوى الركوب من العلى فوق المطا
يسمعون في جمع الثراء دون اعتنا	بجلاله وحرامه فهما سوى
القايم تحكي شعور اطارة	وضمت لفودي اصلع وضع الهنا
علماءهم علم الطبيعة دأبهم	وكهولهم حوز التصدر للفضا
فن المعادن والنباتات الغنى	ومن المناصب والقضا جاء الفتى

وكتب اليها عند قرآته موشحنا ميلاد الربيع في مجلة الضياء .

ألا إن شرع الشعر تجسيم ارواح	وتثيل وجدان وتجريد اشباح
وابداع ميزان فواصل حكمة	اذا دجت الاذهان لاح كمصباح

ووصف معاني الحسن في كل مظهر	به دره اتراح و نشأة افراح
وتصوير ما في كوننا من مشاهد	بمنطق سَفَّاح ونعمة صدّاح
فذاكم هو الشمر البديع وذلکم	موشح موري زندِ مجده وقدّاح
هو السيد الحمصي ذو النبل من له	من العالم العلوي فتح كفتاح
وذاكم ثنائي كـ الربيع واثـه	ليغني صحابي عن زيادة ايضاح



٥٠ السيد مسعود الكواكبي

فاضل متضلع من فنون الادب ، وله معرفة تامة باخبار العرب ، وقور
نفس ، نقي العرض والطرس ، وهو من بيت له في الشرف والعلم جاه
ريض ، ولم تكن نعلم انه ممن ركب بحور القريض ، على معرفة به عهدا
ميد ، ومودة بيننا ميثاقها وكيد ، حتى اطلعنا له في هذه الايام ، على
بيات بخطه انيقة النظام ، قال طال بقاءه

يدون من نظيمي وخطي قصيدة تخبر بعدي عن حياقة قد انقضت
هانذا حي ومالي خطورة فاثري من بعد عيني اذا مضت

وقال

ان غرّاً ان خلقي هين وشاهدني ما ليس يعدو حقيقة
سفوت كآء المزن فالعذر بين لمن رام شربي او رأى في صورته
وقال ولعله يعرض

صحت فا اقرت في ذي تمنّت له اذن صحت عن النصح والزجر
ان الصواب المحض باذ وظاهر يراه ذوو حجر واين ذوو الحجر
رما نافعي مشبي الى وجهة الهدى اذا كنت في فلك الى عكسها يجري
تقلد في اول شبابه الكتابة في محكمة التجارة بحلب ، ثم عين فيها
نيس الكتاب ، ثم انتخب عضواً لمجلس المبعوثان العثماني نائباً عن حلب ،
ثم عين نقيب الاشراف فعاد اليها ، ثم رشح للافتاء ، ثم تقلد امانة
لكتابة لرئيس الاتحاد السوري ، ثم عين عضواً في محكمة التمييز بالشام
لي اليوم ، وكان في مناصبه كلها مثال الاستقامة ، فاصبح الجيب ، قد طوى

باطنه على مثل ظاهره ، وهو عارف بالتركية جيداً وكاتب بها ، وله وقوف تام على القوانين التركية والكتب الشرعية ، سريع اليد في الكتابة وإذا رُقن كتبه كانت سطورها سبائك الفضة ، وهو مولع بالانقار ، وقد انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي .

رَبْعَةُ نَحِيفَ البدن ، عصبي المزاج ، اسود العينين ، مليح الأنف والفم ، رقيق الشفتين ، حنطي اللون ، مخروط الوجه ، قد تقشّع فيه الشيب ، وهو شقيق المرحوم عبد الرحمن الكواكبي الشهير صاحب كتابي طبائع الاستبداد وامّ القري .



٤٦ الخور فسقفوس جرجس منش

فاضل له من العلم قسط معروف ، ومن فن التاريخ سهم موصوف ، واسع الاطلاع ، كثير التفتيش ، جيد الحفظ ، جميل الرقعة ، منحق الخط ، ولنا به معرفة قديمة ، وبيننا صحبة عهدا غير ذميمة .

معتدل القامة ، ممتلئ الجسم ، قوي البنية ، جدير الصوت ، ابيض اللون ، مستدير الوجه ، اسود العينين ، معتدل الانف والفم ، كبير الرأس والمنكبين ، كبير الحية ، وقد تعجله الشيب فمعه ، حديد المزاج ، قليل المزاح ، نقي الصدر ، محب للمباحث التاريخية ، ولا سيما ما له علاقة بطائفة المارونية .

تلقى دروسه العربية والسريانية في مدرسة مار عبدا بهرهيا ، ثم سيم كاهناً وعاد الى حلب ثم رقي الى رتبة خور فسقفوس .

وله من الاثار ، المستطرفات في حياة جرمانوس فرحات ، والتحفه الادبية في مجامع الموارد ، والطرفة الشهية في الرهبانية الفرنسية ، وتقويم المطبعة المارونية ، ومقالة في اثار حلب نشرت في مجلة الاثار ، ورسالة في رحلة الى جرابلس عاصمة الحثيين ، والحق القانوني عند الموارنة وهو تحت الطبع ، ومقالات في مجالات المشرق وكوكب البرية ، والزهور ورسالة السلام وقد انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي ، وقرض الشعر قليلاً .

قال يهني المطران يوحنا مراد بعوده من سفر .

ألا ايها الحبر المعزّز شأنه بعودك صاغوا التهنئات وحبروا
مللت الثوى حتى طربت الى النوى وحتى رأيت الارض تطوى وتنشر
فسرت الى مجد الي سؤدد الي محط السهى حيث الملا مصدّر

الى رومة واستانة وفرنسة بلاد على كل القواعد تفخر
ومنها

بعودك اضعت بملك حفيّة تصفق من فرط السرور وتطفر
فلا اوحش الرحمن منك معاهداً على مرّ ايام بانسك تعمّر
وقال يعزّي

حباك الله يا الياس لطفاً على انطون بالاجر الجزيل
فن احسانه كافاه خيراً فاحراك بالصبر الجميل

وقال تاريخاً لبطرز على قطيفة سنة ١٩٠٢

اخت المفاف كميلة قد شمت منك تلطفا
بالعيد اذ ارحت يدي تهديك تذكّار الوفا



٤٧ باسيل الفرّاء

هو شاعر لو انصرف الى الادب والنظم ، لفاز منهما بالسهم الوافي الا تمّ
 وتستجد مما نشره له ادناه ، مصداقاً لما ذكرناه ، غير ان صناعة الشعر وان
 كانت اشرف الصناعات ، فليست باروج البضاعات ، ولا هي بالتجارة الرابحة ،
 وليست بالامنية السانحة ، فانصرف عنها المترجم عليه الى سواها ، وان كان
 في قلبه ما فيه من هواها .

هو باسيل بن فتح الله الفرّاء ، ولد بحلب ونشأ بها ، وتلقى علومه في العربية
 والفرنسوية والاطليانية في مدرسة الرهبان الفرنسيين بحلب ، فنال منها
 ولاسيما الفرنسوية حظاً كافياً ، ولما خرج من المدرسة تخذ وظيفة في محل تجاري
 وكان يقرأ ليلاً بعض علوم العربية مع غيره من الفقهاء ، على المرحوم القس
 توما ايوب وكان من الاساتذة المشار اليهم بالبنان .

ثم دخل المصرف السلطاني العثماني وعيّن معاوناً لامين الصندوق ثم اميناً
 للصندوق في حلب ، ثم عين مهندسنتين او اكثر مديراً لشعبة المصرف المذكور
 في مرسين وهو فيها هناك الى اليوم بهذه الوظيفة .

وهو معتدل القامة الى الطول ، نحيف البنية ، دقيق الشبح ، مسنون
 الوجه ، ابيض اللون ، اسود الشعر واسع العينين اسودهما ، رقيق الشفتين
 معتدل الانف والجبهة ، مهذب النطق ، جيد التعبير ، مليح الاسلوب ،
 رقيق الشائل سريع الفهم ، ذكي الفؤاد .

قال من قصيدة

عن ثغرها لا تسألن
 ففيله الصب حاز

فيه لالى. ساجداً تٌ في غدِيرٍ من عقارٍ
وكذاك فيه عقيقتا نرّ قد اومان. الافتراذ
يحكي شذاه المسك ابر عرف الخزامى والبهار
ومنها

يا بدر قل هل فيك من شَبّه الي ذات السوارِ
ان كنت ترعم ان نو ركٌ فيه مدعاة الفخارِ
فالفرق بينكما يرى كالشمس رائحة النهارِ
نور المليحة ملكها لكنّ نورك مستعارِ

وقال يرثي ازهر نجل صديقنا العالم الاستاذ ميخائيل الصقال وكان

فقي نجيباً

ياموت ويحك قد قصمت الاظहरا واذبت حبات القلوب لمحمّرا
افنيت ما بالعين من ماء لذا سالت مدامها نجيباً احمرّا
ومنها

قد مات ازهر يا لها من نكبة كادت لها الاحشاء ان تنفطرا
ومنها

حيث الحصافة والرزانة والحجى حيث الكمال على الجمال قد انبرى
حيث الطهارة فاح طيب عيرها حتى تحال النعش مسكاً اذفرا
ومنها

صبراً أميخائيل في حكم القضا فالمرء في دنياه ليس مخيراً
ان الذي ابكاك مرّ فراقه لقي السعادة والجزآء الاكبرّا
تذكاره في الارض ينفع عنبراً والروح في الجنة تسقى الكوثرّا

وقال في موسيقية بارعة :

وَأزِيلِي عَنْ مَهْجَتِي صَدَا النِّعَمِ	رَدَدِي اللَّعْنَ رَحْمَةً بِالْمَتِّيمِ
نَزَلَ الْيَأْسُ فِي خَبَاهَا وَخَيْمِ	وَابْعَثِي الرِّاحَ لِلْفَوَادِ فِرْوَحِي
طَفَتْ بِاللَّحْسِ وَالْإِشَارَةِ ابْنِي	وَالْمَسِي الْعَاجِ بِالْبَنَانِ فَسَكْمِ
مَعْجَزَاتِ لَهَا الْإِنْسَانُ تَلْعَمِ	إِذَا لَدِي لِمَسْكِ الْجُمَادِ رَأَيْنَا
وَعَدَا الْعَاجُ نَاطِقًا يَتَكَلَّمِ	كَانَ حَاجًا فَاهْتَزَّ بَعْدَ انِّينِ
أَنَا إِدْرِي بِمَا حَوَاهُ وَعَلِمِ	أَنْ عَزَفًا سَمِعْتُ مِنْكَ لِعَزْفِ
وَلِكُلِّ مِنَ الْجَرَاحَاتِ بَلْسَمِ	هُوَ لِلصَّبِّ بِالْفَنُونِ نَعِيمِ
مِثْلَ بَرَجِ أَرْكَانِهِ تَتَهَدَّمِ	لَفَتِي ذَابَ مِنْ جَوَاهِ قَامِسِي
أَعْذَرُوهُ فِرْوَحُهُ تَتَأَلَّمِ	وَإِذَا قِيلَ مَا بِهِ فَاجِيبِي



٤٨ الشيخ ابراهيم الكلبالي

عر سمح القرينة ، ذو نكات ظريفة وقواف مليحة ، مطبوع على
النظم ، قد خاض من بحاره العذب واليم ، ثم قاطعهُ منذ مقاطعة الشباب ،
واحتلال مكانه الثقيل من الاصحاب .

هو ابن السيد صالح ابن السيد سعيد ابن السيد احمد ابني الخير الكليالي
الرفاعي من بيت علم مشهور ، وفضل مذكور ، ولد بحلب ونشأ بها واستفاد
كثيراً من تروده على مجلس الامام العلامة المأسوف عليه قاضي النضاة
الشيخ بشير الغزي .

وهو فصيح الالهجة ، حسن البيان ، متطامن النفس ، سلس القياد ،
خفيف الروح ، حلو العشرة ، كثير الزحاح .

ربعة القوام ، ابيض اللون ، اسود العينين والشعر ، متناسب الاعضاء .
حسن الملامح .

واليك شيئاً من شعره :

ولقد يعملاني الحبيب بموعده منه واعلم انه لا يصدق
ما حيلتي انا غارق في حبه ان الغريق بكل جبل يعلق
وقال من خمرية واحسن

مدت اباريق لي لها اعناقها شوقاً كفعل العاشق المتاح
طارت الي استقبالها بطأتنا وقلوبنا طارت بغير جناح
واصطفأت الاكواب ماثلة وقد قامت على اقدامها اقداحي
وسمعت على ايدي الندامي بعدما اشباحها كانت بلا ارواح

برقت اساور الزجاج واغربت بالسكب قهقهة من الافراح
كانت اذا استنطقتها خرساً وها هي ان دعوت تجبك بالافصاح
وقال

لقد بز ثوب الصبر مني اذ عزاً مليح يهز التيه قامتة هزاً
بديع جمال لو تبدى لمشرك بآية حسن منه ما عبد العزى
ومنها

لقد دق منه الخصر عن درك ناظري لعمري حتى رحت احسبه لغزاً
اذا ما نضا يوماً سيوف لحاظه فيا ويح اكبادر باسيافها تغزاً
ومنها

يصد فيغريني به رمز لحظه فيها انا اذا اقضي ولا افهم الرمزاً
وكانت قناتي لا تلين لغامز فقد صرت من الحاظه اعشق الغمزاً
وقال مخمساً لامية المعري

بغير مقام الفضل لست افاضل وعن غير ابكار العلى لا افاضل
اقول وقول الحق ما انا قائل الا في سبيل المجد ما انا فاعل
عفاف واقدام وحزم ونائل

ومنها

وقد زادني زهداً بهيشي فاجر يطاول ارباب العلى وهو قاصر
اقول وقولي في البرية سائر اذا وصف الطائي بالبخل مادر
وعير قسماً بالفهاهة باقل

ومنها

ودامت على الادبار للدهر شيمة ولم تبد للاقبال يا سعد سيمجة

ولم تسمُ يوماً للمعارف قيمةً فيا موتُ زراً إنَّ الحياةَ ذميحةٌ
ويا نفسُ جدّي إن دهرَكَ هازلُ

ومنها واحسن .

كأنَّ ذكاً، الافق ادعى سطوعها لنحسي فلا يُرجى لعيني طلوعها
كأنَّ نجوم الليل معي ضلّيعُها كأن الثريا والصباح يروعها
اخو سقطة، او ظالع متعاملُ



٤٩ انخوري قسطنطين انخضري النائب الاسقفى على حلب

ولد بحلب سنة ١٨٥٧ مسيحية

احد افراد الاذكياء ، ولبيب من نوابغ الالباء ، راجح حصة العقل ، سهل الجانب متوفر الفضل ، خطيب رطب اللسان ، حسن البيان ، صادق الجنان ، اذا ارتقى فوق المنبر ، قيل كأنما هو الذي حكى عنه الحريري واخبر ، 'فهو يطبع الاسجاع يحواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ، ' ولهُ نظر يخترق حجب الضمائر ، ويكاد يقرأ مكنونات الخواطر ، والمعية 'ناطقة' وفراصة صادقة ، مطلع على طائفة من العلوم العربية ، ولهُ امام بكثير من المعارف العصرية ، متبحر في علمي الجدل والكلام ، يحل عويصات المسائل حلّ امام ، مهذب العبارة ، حسن الرواية ، يميل الى النادرة والمزاج .

معتدل القامة الى الطول ، عصبي المزاج ، نحيل الظل ، ابيض اللون ، متناسب التقطيع ، قد ممة المشيب ، سليم الذوق ، جيد الحفظ ، عليم بمواقع اللفظ ، خبير بنقد جيدته ورديته ، يعبر عن ضميره بأجلى العبارات ، صادق الود ، كريم العهد ، وهو اقدم اصحابنا ، واكرم احبابنا ، واطول الخلاز لنا عشرة ، وافرهم بنا خبرة ، واحفظهم لمنشورنا والمنظوم ، ومن نباهي بفضله وصداقته بين العموم .

لهُ اربع مجلدات من المواعظ ينوي طبعها ، وقرض الشعر قليلاً ، وكذا اطلعنا لهُ على شئ منه ، فلما طالبناه به لنشبعه هنا أبى علينا ذلك ، منكر ان تكون لهُ يد في الشعر ، وان الذي كان رواه لنا نظم قصد به تمرين نفسه على القريض ايام شبابه ، ثم علم ان القرية الشعرية ليست من اصحابه ، على

اننا وقفنا له على الابيات الاتية نظمها منذ عهد قريب وفيها معنى حسن
والعلمة مبتكر قال اطال الله عمره.

يقولون لي قد كنت تسرع في الخطى	فلم صرت تمشي اليوم والخطو كالطفلـ
لقد صدقوا اذا انني كنت حاسباً	طريقي طويلاً يقتضي خفة الرجلـ
ولكنني مذبذب لي قهراً المدى	تبأطأت حتى بتُ امشي على مهلـ



٥٠ ترجمته مؤلف الكتاب

هو قسطنطين بن يوسف بن بطرس بن يوسف بن ميخائيل بن بطرس بن يوسف بن ابراهيم بن سليم بن ميخائيل مسعد الحمصي الجدد الاعلى الذي قطن بحلب .

حدثت هجرة عن حمص في الربع الاول من القرن السادس عشر ، لاسباب طمستها ظلمات تأريخ ذلك القرن في هذه البلاد ، ولعلها منبعثة عن غارة الترك وافتتاحهم سورية ، فهجر حمصاً كثير من اهلها او باصر الفاتح السلطان سليم الاول ، وتفرقوا في سائر مدن سوريا ، وكان فيمن هجرها ميخائيل مسعد سنة ١٥١٧ فهبط الى حلب وقطن بها ، وقيل لاول اولاده سليم مسعد الحمصي نسبة الى مدينة حمص وطن ابيه ، ثم زالت الكنية على توالي الزمن وبقيت النسبة .

وكانت من هذا البيت في دمشق اسرة انطون الحمصي وجدتها الاعلى ميخائيل بن سليم قوطن الشام .

وكذلك أسر الحمصي في مرسيليا وباريز ولندن ، فهي من الاسرة الحلبية اذ هجر حلب اثنان منها ، هما الاخوان ميخائيل وجرجي سنة ١٨١٨ ونزلا مرسيليا واعقبا فيها .

هكذا ساق اصل هذا البيت الكاتب الاديب الفرنسي فاستون بن انطون بن ميخائيل بن يوسف الحمصي المولود والمقيم في مدينة مرسيليا ، في مشجر مطبوع ومؤلف آخر ، عن اصل اسرته وصعد بها الى الجدد الاعلى (بيير) دة لاماس الفرنسي المكني بمسعد Pierre De la masse

احد نبلاء الصليبيين سكن حصاً واعقب فيها ، وقد يكون حل طرابلس
اولاً ثم توطن حصاً هو او احد اعقابيه .

مولده

ولد المترجم عليه بحلب سنة ١٨٥٨ في الرابع من شهر شباط قُبيل الفجر
وهو ثاني الذكور ورابع ولد لوالديه يوسف الحمصي وسوسان بنت عبد الله
بن جبرائيل بن يوسف بن متري بن جرجس بن يعقوب بن فياض بن يعقوب
بن ديمتري المدعو بمترك الدلال ، والبيتان من اشهر بيوتات حلب .

وفقد والده وهو في الخامسة من سنه فربته والدته - وكانت من
فضليات النساء تحسن القراءة وتحب الشعر - مع اخوته الثلاثة واخواته
الاثنين في نعمة وافرة ، وتوفيت والدته في السنة ١٨٨٨ فأرخ وفاتها صديقه
الحميم الامام الشيخ ابراهيم اليازجي بالابيات الاتية :

من آل دلال كريمة معشر ادمى النواظر بينها والاكبدا
وات وقد تركت لنا من بعدها ذكراً جميلاً بالمراحم رُدِّدا
ثارت ثرى الحمصي يوسف بعلمها فتوت بجانبه كما حكّم الردى
فكسبت تأريخاً يسطر حولها يا تربة السوسان باكرلكم الندى

١٨٨٩

فتوته ودروسه

اتم في الحادية عشرة من عمره تعلم القراءة العربية ومبادئ الخط في
كتاب طائفة الروم الملكيين بحلب ثم انتقل منه الى مدرسة الاباء رهبان
مار فرنسيس ، ودرس فيها مبادئ اللغتين الفرنسية والاطليانية والنحو ،

لكنه لم يقيم بها سوى خمسة عشر شهرا كان فيها مثل الاجتهاد .

و اول شعر قاله هجاء به احد رفاقه في المدرسة المذكورة وذلك في الثالثة عشرة من سنه ، فشكاه المهجوا الى رئيس المدرسة يومئذ الاب كودنسيو المعروف بالاب فرح ، فاستدعاه اليه وساله هل الشعر له ، فلم ينكر مع شدة خوفه من العقاب ، ولكن الرئيس المشار اليه كان يحب اللغة العربية ، عارفاً بنحوها وصرفها جيداً ، وعلى جانب عظيم من الحلم والدعة ، فوبخه بلطف قائلاً ان الله قد منحك موهبة سامية فيجب عليك ان لا تصرفها في غير موضعها ، والهجاء مذموم مكروه ، ولا سيما لاحد رفاقك في المدرسة .

فخرج من غرفة الرئيس وهو يكاد لا يصدق اذنيه بما سمعنا ويقول في نفسه اذن انا حقيقة شاعر ، ولم يكن اطلع على شيء من علمي العروض والتصريف ، ولا درس الا الاجرومية وشيئاً من بحث المطالب ، فزادت رغبته في درس النحو والصرف ، وقال تلك السنة في الامتحان اول جائزة في العربية .

ولما ترك المدرسة المذكورة ، ولم يبلغ من اللغات الثلاث الا القليل او دون القليل ، اقام على دراسة الفرنسية والنحو بعض اشهر على قسيس كان يدرس في بيته بعض الفتيان ، ولم يستفد من ذلك كله غير القراءة والكتابة والتكلم بالفرنسوية قليلاً .

ثم اكب على المطالعة بنفسه ولكن لا كما كان يريد ، لانه منذ السادسة عشرة عكف على الاعمال التجارية في محل ابيه وجده ، وكان باقياً على اسم جده واولاده بمعنوان بطرس حمصي واولاده ، ومعدوداً في رأس البيوت التجارية بحلب ، وكان يديره بمدة وفاة والده ، رجل امين يُدعى الشمساس

بطرس دوناطو، وهو من افراد البشر عفاً وامانةً، وتشفافاً وقبالةً،
وصديقاً وسذاجةً، الى فضائل ليس هذا موضع ذكرها .

وقد يكون المؤلف اشطّ عن الموضوع في ذكر هذا الرجل والمحلّ
التجاري، ولكن أنّى له ان يتعرض لذكر فتوته في ترجمته، ويعرض عن
ذكر اسم المربي الصالح والوالد الثاني والاستاذ، فقد علّمه مسك الدفاتر
وحساب الزنجير، كما كان يُسمّى يومئذٍ، وهو المعروف بحساب الدوبيا، ولم
يكن يعرفه الا قليلون في سوريا، ولو لم يكن له عليه سوى هذا الفضل،
لكفى به حقاً يوجب على ذمته ذكره في كل يوم، والله درّ القائل

اقدّم استاذي على فضل والدي وان كان لي من والدي الفخر والشرف
فذلك مربّي الروح والروح جوهراً وهذا مربّي الجسم والجسم من خزف
غير انه مع عكوفه على التجارة، لم يهمل المطالعة ولا سيما دراسة النحو
والصرف والفرنسوية، ثم درس ليلاً علم العروض على الخوري جرجس
دلاله، حتى شهد له ببلوغه منه الغاية، وكان استاذ المذكور اماماً في النحو
والصرف والعروض كما سبق في ترجمته .

شبابه والرحلة الاولى الى اروبا

فشا الهواء الاصفري في حلب سنة ١٨٧٥ فرحل عنها المترجم عليه مع
اخويه وبعض اقاربهم الى مدينة مرسيليا، وفيها بيوت عمّيه وغيرهم من آل
الحمصي الذين قطنوا بها منذ سنة ١٨١٨ كما سبق القول، فظل فيها سنةً
استفاد بها سهولة التكلم بالفرنسوية، حتى كان يظنه الفرنسيون فرنسياً
بجته، واخذ نحو خمسين درساً في الفلسفة على استاذ يُسمى الاستاذ جاكّان،

وزار باريس ، ثم رجع الى بيته في حلب واقام بها سنة يتعاطى اعماله التجارية والصيرفة ، ولا يلهو عن الدرس والمطالعة في سائر ساعات فراغه .

الرحلة الثانية الى باريس

ولما أعلن افتتاح المعرض العام في باريس سنة ١٨٧٨ لج به داعي الشوق الى مشاهدة بدائمه وغرائبه فقصد مرسيليا ثانية واقام بها نحو شهرين ثم قصد جنة الدنيا باريس ، وظل بها شهرين تمتع بهما من زيارة المعرض نحو ثلاثين مرة ، وكان يصحبه في اكثرها خاله المأسوف عليه جبرائيل الدلال اذ كان يعرف باريس كعالم من ابنائها ، وقد استفاد المترجم عليه من شعة معارفه ودقة انتقاد ، وقد كان خاله المشار اليه واسطة التعارف بينه وبين العلامة الفاضل عبدالله المرائش في باريس نفسها .

ثم رجع الى حلب يارس فيها اعماله في التجارة والصيرفة ، وذلك بعد ان قضى سنة كاملة في فرنسا ، وبعد عودته تزوج ، وكان اشد عكوفاً على نظم الشعر والمطالعة في كتب العلوم ولا سيما في كتب اللغة لشغفه بها وميله اليها بسائق الطبع ، وفي كتب الانتقاد الفرنسي .

وزار بيروت سنة ١٨٨٢ واجتمع بعدد غفير من علمائها وكتّابها في رأسهم الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور كرنيليوس فاندريك والدكتور يوحنا ورتبات والدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر واديب اسحق والشيخ اسكندر العازار وحسن افندي بيهم والشيخ يوسف الاسير وداود نخول وغيرهم من فضلاء العصر وكواكب بيروت ، واستمرت بينه وبين كثير منهم المراسلة والصدقة الى اليوم ، ومنذ يومئذ عقدت الصداقة

الخالصة بينه وبين علامة مصر الامام الشيخ ابراهيم اليازجي الطيب الذكر والاثر ، وامتدت حتى وفاة الامام لم يشبها يوماً كدره ، وكانت بينهما مدائح ومراسلات استمرت نحو ربع قرن ، وقد نشر المترجم عليه اكثر رسائل الشيخ بعد وفاته في مجلة النفائس المصرية التي كانت تطبع في القدس .

وعقب عودته من بيروت بعث بابل قصيدة الى صديقه الشيخ ابراهيم اليازجي سنة ١٨٨٣ ولا بد من نشر بعضها فانها من شعر الشباب ، ولا شيء اعز على المرء من تذكّار الشباب وايامه ، ويقظاته واحلامه ، والصبي ومراتع ارامه ، قال

يا رسولي اذهب ابلغاها	انني اليوم قد سلوت هواها
جهلت قدر صبتها ثم جارت	واستطالت بحكمها وقضاها
طال منها البعاد فاعتل جسمي	ثم علّت ناظري بلبغاها
زاد منها النفار لما التقينا	فتمنيت لو اطالت نواها

ومنها

لم اطع للسلو حكماً ولكن	ساقني ظلمها ونقص فاهها
كنت عبداً لها ارى الذل عزاً	في خضوعي وطاعتي له لاهها
نجفتني وانني خير حرّ	من كرام المجد تحمي حاهها
كم ليال قضيتها وأليم الـ	سهد قد قاب عن لذيد كراهها

ومنها

ما اجتمعنا للعتب الا وكان الـ	دل منها يزيد نفسي بلاها
ما عليها لو علّمتني بوصلـ	وشفت مهجتي برشف لماها
واضياع الزمان في حب خودـ	احرقت قلب صبتها بقلاهها

ومنها

لن ترى عمرها محباً نظيري واثن قلت قد سلوت هواها
 فانا والهوى عشيق هواها قد سلوت النفار منها ولكن
 لست اسلو جمالها وبهاها فتنة العالمين جل الذي من
 جوهر اللطف والجمال براها ومنها في التخلص الى المدح

حرت في عشقها كحارت في وص ف ابن ناصيف من به اتباهي
 الامام الخطير ذو الفضل ابرا هم من قد سما مقاماً وجاها
 واحد العصر ناصر العلم قامو س القواني ومن يشد لواه
 حاز بالعقل فضل شيخ جليل وارتدى اللطف حاة واقتناها

ومنها

لم ارد مدح ما به من صفات فوق قدر الزمان شرح علاها
 انما عتبه لقد كان قصدي وعن العتب ضل عقلي وتاهها

ومنها

ان ببيروت روضة العلم لكن انت بدر حملت منها سهاها

ومنها

فلئن ضم شملنا الدهر يوماً سيطول العتاب معكم شفاها
 هاكها كاعباً بمدحك تاهت ومن العتب فاح عرف شذاها
 والرضى مهرها فان جدت يابسه رى والا فيا لطول شقاها

فاجابه عليها بقصيدة طويلة ايضاً قال في مطلعها

عرجا في ربوعها وسلاها كيف تسلمو متيناً ما سلاها

واعطافها بوصف سقمي وما ي
واذكرا وديّ القديم ومالم
من شجون الهوى ولا تعتباها
تنسّ من حنينها وجواها
ربّ دمع اسلته بمد هجر
مرجته بثله عينها
وليال تضاحك الانس فيها
اشفقت من زوالها فشجاها
يعلم الله ما بقلبي وما تبه
هل ما فيه اژه في حماها
ومنها

والايالي عدوها كلّ حرّ
والعداوات كالموادت في النسا
ناصبته الطغام تحت لواها
س تساوي الاقدار من مقتضاها
ومنها

واذا الحلم جرّ حرب سفاو
فن الراي ان يكون سفاها
ومنها

وخصالُ الفتى تنمّ عليه
جلدةُ اللون لا تحولُ وان أب
واخو الغدر لا يُصافي وما لا
والتجاربُ موبقاتٌ ولكن
وبنفسه وان غلت نفسُ حرّ
ذي ودادٍ كأنه الفضّة البية
وذمام كأنه الصخرة الصم
كامل الفضل في اقتبال شباب
اكسبته الأيام حلماً لو ارتد
مثل ربيعٍ عرفتُها من شذاها
رزّ من بزة العلى معصاها
ونم من ذمة تُشدّ عراها
يستفيد الحكيم من عقباها
لست بالنفس خاسراً في فداها
ضآء زادت يدُ الزمان جلاها
آء لاقى من الخطوب مياها
هان فيه على الشيوخ نهاها
اليها لم نشك جهل قضاها

ومنها

مَنْ لشمس الضُّحَى بنور هلاله
تلك شرقٌ لشرق قد كاثرتُه
من سماء الشهباء قد حياها
انجماً غالب النجوم سناها

ومنها

وسقى الله ارض حمص وحيث
هي فردوسي القديم ومنها
نفحتني من سرها نفحة حية
من حبيب تروي الصبا عن معانيه
نفحات الرضى خصب ثراها
ثمرات الحياة كان جناها
ن سررت هزغصن وجددي رُراها
في فتحي نفوسنا رياها

ومنها

قد اطاعته شاردات القوافي
طال عهدي بها الى ان جفتها
راشدات فانطقت من عصاها
همة قصرت بها في مداها

وختامها

والتداني حسني والدهر فينا بدوات نقول رب عساها

وكانت للمترجم عليه ملازمة لخاله الشاعر الاديب جبرائيل الدلال المتقدم الذكر وذلك بعد رجوعه الي حلب ، وقد جمع بينهما الادب ، بعد ما جمع النسب ، وكانت لهما مجالس انتظمت عقودها بدرر الفضل ، واجتابت قرائح فرسانها الوعر والسهل ، ثم ما لبث الدهر حتى عبس كمادته وتنكر ، وشتت ذلك الشمل الجميع فاحزن وكدر .

الرحلة الثالثة الى فرنسا

ورد على المترجم عليه من مرسيليا نعي شقيقه العزيز اسكندر في آخر

صيف سنة ١٨٩٢ قضي في الثالثة والثلاثين من سنه ، فكبر عليه المصاب وعز الصبر ، وكان من اجل الناس وجهاً ، وأنظفهم اخلاقاً ، واحلاهم صوتاً وعشرة ، ذكياً ندياً . واذ كان اقيم وصياً شرعياً على اولاده القاصرين ، رحل الى مرسيليا لتصفية محله التجاري فيها ، وعقب وصوله اليها بايام ، وافاه نعي الخال الدلال ، فاعظم فيه الخطب ولا سيما ان الجرح بفقد الشقيق كان فوق ان يندمل ببعض شهور ، فكأنما كان للدهر عنده ديون اسلفها ، فارتد على عادته يتقاضى فيها ، حاسباً انه اسرف عنده فيها فرثاه بقصيدة في مرسيليا قال في مطلعها

ضاق الكلام فلم اجد لثأته غير الدموع تفية حق ولا تبه
ما كنت احسب عندما ودعته أن ذاك آخر موقف لقائه
يا كوكباً قد غاب عنا نوره فاطال ليل الحزن في شهبائه
وهي مطبوعة في آخر ترجمته الآتي ذكرها .

ولما عاد الى حلب سنة ١٨٩٣ سعى في بناء سياج من الحجر على مدافن المسيحيين في هذه المدينة ، وكانت عرضة للهوان منذ القدم ، فاكتب هو اولاً بشي من المال ، ثم اتى به افراد أسرته وذوو قرياه وغيرهم من اهل المروءة ، ثم طاف على اهل السعة من النصارى لجمع قسماً باشر به العمل ، ولما لم يف المجموع بالحاجة ، طاف ثانية وثالثة الى ان اكمل العمل بمدة سنتين وبضعة اشهر ، ونقش فوق ابواب المدافن الابيات الاتية :

على الباب الاول

مثلكم فوق هذه الارض كنا امس واليوم قد طوتنا القبور
فاخفوا الطرف ان نظرتم الينا فالى هاهنا تصير الامور

وعلى الباب الثاني

خفف الوطء ان مررت علينا واخفض الطرف ان نظرت اليينا
هكذا تنتهي حياة البرايا وسيجرون مثلما قد جرينا

وعلى الباب الثالث

قد سمعينا ورآء مجد وفخره وبينينا منازلاً وقصورا
وتركنا جميع ذاك بحكم الآء واليوم قد سكنا القبورا

وعلى الباب الرابع

كل من فوق هذه الارض يقنى وسيتقى الاله رب الجلال
ليس للمرء بعد دنياه الآء ما اتاه من صالح الاعمال

والا تم السياج المذكور كما سبق القول ، رأى نفر من ذوي الفضل والوجاهة ان يهدوا الى المترجم عليه هدية ، تكون اثراً باقياً في بيته . لمرافئهم وتقديرهم خدمته هذه الوطنية ، فجمعوا من اكثر المكتتبين بسياج المدافن شيئاً من المال واجمعوا على صنع تمثال الالهة مينرفا (الالهة الحكمة) من خالص الفضة ، وكتبوا الى صديق لهم في باريس ، ان يختار نقاشاً بارعاً يقوم بالعمل المطلوب ، على ان يكون في احدى يدي التمثال اكليل يمثل اكليلاً من الغار ، وفي الثانية قلم مذهب وان ينتصب التمثال على قاعدة من المرمر ، يُحفر في وجهها باحرف ذهبية ، البيتان الاتيان من نظم صديقه الحميم علامة العصر الشيخ ابراهيم اليازجي :

تذكارك شكره لقسطنطين زرقه لما اتى من جميل الصنع في حلب
لما تبدت لنا الفاظه درراً صفنا لها قلماً من خالص الذهب

وتحت القاعدة المذكورة لوحٌ من الصفر منقوش فيه الابيات التالية :

إِلَهَةُ الْحِكْمَةِ أَهَدَتْ إِلَى شَاعِرِنَا الْفَرْدِ الْحَكِيمِ الْمُحَامِ
الشَّهْرِ قُسْطَنْطِينِ رَبِّ النُّهْيِ مِنْ آلِ حَمَصِيٍّ سَلِيلِ الْكِرَامِ
يَرَاعَ تَبْرَ مَخْلُوداً حَمْدَهُ لَصْنَعِهِ الْمَأْتُورِ بَيْنَ الْأَنَامِ
يَبْقَى لَهُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي تَأْرِیْخُهُ طَابَ بِخَيْرِ الْخَتَامِ

١٨٩٦

ولما وصلهم التمثال المذكور ، ارادوا تقديمه الى المهدي اليه في حفلة يقومون بها ، فتوسل اليهم ان يقصروا ذلك على بعض خالص خلائه واهله ، وهكذا تم قبول الهدية ، بعد ان شكر للذين قاموا بها عنايتهم والاعانهم .

وفي سنة ١٨٩٦ انتخب عضواً لمجلس ادارة ولاية حلب ، لكنه رأى ان يستعفى من العضوية المذكورة لوفرة اماله التجارية ، فلم يرض بذلك والي الولاية يومئذ ، وهو الوزير الكبير رائف باشا .

ثم اقام دعوى على البنك (المصرف) العثماني السلطاني لاختلاف حسابي . فاستأنف المصرف الحكم الى القسطنطينية ، ورأى المترجم عليه ان يتتبع الدعوى بنفسه ، لما كان للمصرف المذكور من الفاذا والرعاية هنالك ، واذا علم بقصده بعض الوزراء والكبراء من ذوي الفضل الذين اقاموا يومئذ . فحلب باسم السلطان عبد الحميد مُبْعَدَيْن ، وكان بين المترجم عليه وبينهم صداقة احكم عقدها العلم والادب ، بمشوا اليه ببعض كتب لاصحابهم من الاكابر في القسطنطينية ، وبينها كتاب الى السيد ابي الهدى الصيادي نديم السلطان ومستشاره ، وعلم الاعلام في الدولة العثمانية وقتئذ ، وكان المترجم

عليه قد سبق له التعارف به يوم أبعد الى حلب باسم السلطان نفسه ، فردّ الكتاب لمرسله شاكرًا

الرحلة الى القسطنطينية

سار عن حلب في الخامس والعشرين من شهر اب سنة ١٨٩٨ وقصد الاسكندرونة ، ومنها ركب الباخرة الفرنسية الى القسطنطينية فظلت في طريقها سبعة ايام على عادتها من الرسو في بيروت وغيرها من مدن الساحل ، ولما دخلت بحر الدردنيل هاج البحر فاجت السفينة واصاب الدوار اكثر المسافرين ، فقال مداعبا بعضهم

رقصت اذ جرت بنا الدردنيل انما كان رقصها (كدريل)
سجد البعض صامتاً واناسٌ رتلوا ككفر غيظهم ترتيلا

ولما جازت السفينة الدردنيل وعبرت مرمرًا وبلغت الخليج وهو ميناء القسطنطينية ، وقف المترجم عليه اذ ذاك ، وقد راعه حسن منظر الخليج وما يكتنفه من جبال تسلقت عليها القصور الشاهقة فكانها نبتت مع اشجارها ، وقد تسلسلت من اعاليها جداول المياه كذائب اللجين يتكسر على احجارها ، وخضرة رياضها ، كنضرة غياضها ، لا تقل الاعين من النظر الى محاسنها ، ولا تشبع النفس من التملية بما بينهما

ثم نزل وكان بعض الاصحاب في انتظاره على المرفأ ، فأحسنوا التسليم ورحبوا ، وكانوا استأجروا له غرفة في فندق مشهور ، فساروا جميعاً اليه ثم ودعوه وانصرفوا ، وبات تلك الليلة في اتم الراحة ، ولما نهض في الصباح رأى ان لا يتباطأ عن زيارة السيد ابي الهدى ، لانه كان يعلم ان اخبار

القادمين الى القسطنطينية من ابناء العرب ولاسيا من حلب ، كانت تصل اليه سريماً ، فاخذ عربة وسار الى بشكطاش حيث جوسق السيد ، ولما بلغه دفع الى الحاجب بطاقة باسمه ليستأذن له في الدخول عليه ، وكان في غرفة الانتظار عدد كبير من الناس ينتظرون نوبة المقابلة ، وجاءهم من ابناء العرب من شتى الامصار . فلم يبسطي الحاجبان عاده ، قال بصوت عال شيخ افندي ينتظر كم ، فنهض المترجم عليه وسار وراء الحاجب الى بهور داخل بهور ، واذا وقعت عيننا السيد عليه ، قام للالتقى ، وهش للفدوم ، واجم الترحيب والتأهيل وذكر الاجتماع به قبل ذلك بسنين في حلب ، ثم اخذا باطراف الاحاديث ، وكان بيد المترجم عليه درج فيه قصيدة نظمها على ظهر السفينة واعدتها لهذا اليوم ، فقال له السيد ، ومكانه من النباهة والذكاء فوق الوصف ، وما تلك بيمينك يا موسى ، فاجابه أحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، فاستحسن جداً بداهة الجواب ، ثم انشد الناظم القصيدة الآتية :

زعموا لا تليق دعوى الصباية	بعدما ودّع المحب شبابية
جهلوا من حقيقة العشق سرّاً	يُبطل الزعم لو اماطوا حجابية
ذاك ان الهوى يؤثّر في النفس	سـ بقدر العواطف الجذّابية
والفتى الغرّ ليس يُدرّك منها	مثل من راضه الهوى فاشابية
كلّ معنى من المليحة يبدو	بمعانٍ لا عيني مستطابية
واذا غاب شخصها عن عياني	مثلتها الخواطرُ آلةً آابية

ومنها

ما لقائي اذا ذكرت هواها	يتصّابي ويستلذّ عذابية
أيرجّي عوداً لا يام انسـ	ام تُراها تملّء كذّابية

كلُّ حرٍّ يرى التجلّد الآ
في الهوى واجباً فيقرع بابَه
يَنجِي يا سفينة الخير ال
ناس وجهاً وعنصراً ومهابَه
وانزلي يا جميع امالي البية
ومنها

ليس أَلَاكَ يا سحيرَ المالمالي
قد سلكننا بيلانَ والليلُ داج
وركبنا البحارَ سعياً لبحرٍ
وهجرنا الشهباءَ نلتمسُ الانب
وبعهد الشريف بدر الهدى قد
سيدٌ يحسب الصنيعةَ ديناً
وختامها

حسبُ مستعصمٍ بودِّك يا مو لاي أن لا يرى العُدّة ا كُتّابَه

ولما انتهى من انشاده ، تناول منه القصيدة واطال الشآء والشكر ، ثم قال ومن الخصم ، فاجابه انه المصرف السلطاني العثماني ، فقال لا تقال باحد وكن منشرح الصدر ، ولا تكن زيارتكهم لماما ، فاطلق منه لسان الحمد ثم انصرف من تلك الحضرة ، وظل يتردد اليها الحين بعد الحين ، ثم بشر بالانعام عليه بالوسام العثماني الثالث مع لقب بك ، وظل في القسطنطينية ستة شهور صالحه في ختامها المصرف المذكور ، على مال دفعه اليه ، وفي تلك المدة كتب رسالة وصف بها القسطنطينية وسماها اربع الخليج ، وقد نشرت تباعاً في مجلة الضياء لسنتها الاولى ، ثم قفل الى الوطن بعد ان ودّع السيد وشكر له بيض اياديه وحسن ملتقاه ووداعه .

الرحلة الى القاهرة

ولم تنتهِ سنة ١٩٠٥ حتى كان ازمع على السفر الى مصر القاهرة وكانت له دعوى على كريدي ليونه المصرف المشهور في الاسكندرية ، فقصدها اولاً وبعد ان اقام محامياً عنه للمطالبة والمحاكمة ، ركب القطار الى مصر ، وكان ينتظره في محط القطار صديقه الحميم والحبيب القديم حجة الملقب الشيخ ابراهيم اليازجي مع جماعة من الاصحاب ، فطال التسليم والترحيب ثم انقلبوا الى فندق عدن ، اذ كان طلب اليهم ان يتخذوا له غرفة فيه ، وهناك كان لهم مجلس من مواسم العمر ، ثم ودعوه وانصرفوا على ان يزور المترجم عليه ثاني يوم صديقه الشيخ ، ولما توجه اليه وجد الطرق مستوحلة اذ هطل في الليل مطر غزير ، على ندوة المطر في مصر فقال بديهاً

قصداً الى مصر لشهرة دفنها فراراً من البرد المبرح في حلب
فامسيت والامطار ليس تفوتني واصبحت والاحوال فيها الى الركب

وظل في مصر الى اول الصيف من سنة ١٩٠٦ وعرف فيها كثيرين من اعلامها وشعرائها وكتابها كاحمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار يومئذ وسليمان افندي البستاني وجرجي زيدان والشيخ علي يوسف ودأود بك بركات واسكندر شاهين وادوارد مرقص والدكتور خليل سماده وشوقي بك رحافظ ابراهيم و خليل المطران وامام العبد ورفيق بك العظم وغيرهم من بدور الفضل ، وقد وثقت المودة بينه وبين كثيرين منهم الى اليوم ، وفي خريف تلك السنة حاد اليها وبأشر طبع كتابه منهل الورد وفي آخر السنة المذكورة ، أصيب بفقد الامام اليازجي صديقه القديم بل اوفى الاحباب والخلان ، فأبّنه على

ضريحه ، وفي غير محفل من المحافل التي قامت بتأبينه وتكريم ذكره في مصر والاسكندرية وطنطا ، وقد نذكر شيئاً منها في محله من آخر هذه الترجمة ، ثم انه اكمل طبع كتابه وعاد الى الوطن في صيف سنة ١٩٠٧

مدة الانقلاب العثماني

ولما حصل الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٩ ، كان المسيحي الوحيد الذي دُعي الى الاجتماع الذي عقده بحلب ، اعضاء جمعية الاتحاد والترقي المكتتمون قبل ذلك اليوم ، وقام معهم بحفلة مهرجان الحرية ، وطلبوا اليه ان يكون خطيب الجمعية بالعربية ، فكان اوّل من لفظ الحرية بخطبة علنية في حلب لعهد السلطان عبد الحميد ، وتوات الحفلات والاجتماعات وكثرت الاندية (الكلوبات) وكان يُدعى الى الخطابة فيها في شتى الموضوعات ، من سياسية واخلاقية وعلمية وادبية ، حتى اعتاد الخطابة بداهة ، ثم الخ عليه اصحابه ان يترشح للنيابة عن حلب في المجلس النيابي الذي صدر الامر به ، فلم يربح اكثرية الاصوات في الانتخاب لمزاحمة طلاب الوظائف ، ولرغبة الحكومة التركية يومئذ في تقليل عدد النواب من ابناء العرب ، فكان النائب المسيحي عن ولاية حلب ارمنياً من عينتاب ،

ثم انتُخب عضواً لمجلس الادارة ثانياً ، ورام الاستمفا ليتفرغ للكتابة والتأليف فلم يرض بذلك والي الولاية يومئذ فخري باشا ، وكانت بينهما مودة ، ثم عُيّن ايضاً عضواً في مجلس المعارف برئاسة نادر بك من مشاهير علماء الترك ، وعُيّن عضواً ورئيساً لكثير من اللجان في تلك المدة ، اذ أعلنت الخدمة العسكرية على العموم ، وقامت مشاكل كثيرة في الدولة كما

هو معلوم ، ثم عُين معارناً لرئيس المجلس البلدي على عهد الوالي حسين كاظم بك ، ثم عرض له ما دعاهُ الى السفر قصد مدينة باريس

الرحلة الرابعة الى فرنسا

سار عن حلب في السابع والعشرين من كانون الاول للسنة ١٩١٢ ونزل بباريس لايام مضت من اول السنة ١٩١٣ وظل بها خمسة شهور ، جدّد فيها عهدَهُ بقصورها ومماهدا ، وملاعبها ومماهدا ، وجنّاتها وملاهيها ، ومشهورات ضواحيها ، كفونتيذيلو وسان كلو ولاسيا فرساي ، اذ تذكر زيارة قصرها الفخيم ، وجنّاتها النعيم فقال على البديهة :

سَرَحْتُ في روض فرساي النواظر والـ أَمالُ تنشد يا أيا منّا عودي
هذي الرياضُ سقاها الغيثُ لا برحتْ مَحْضَرَةُ العيشِ والاوراقِ والعودِ
ونظم مدة اقامته بباريس قصائد ومقاطيع كثيرة نُشر بعضها في مجلة النفائس العصرية السابقة الذكر ، ثم زار لندن وهي المرة الاولى التي شاهد فيها تلك المدينة العظيمة ، لكنه رآها في الحسَن دون باريس بمراحل ، ثم عاد الى حلب .

وفي السنة الثانية بعد رجوعه أُعلنت الحرب الهائلة ، فاشتغل بالكتابة ودون شعره وكان اكثرهُ مُبَثراً في مطاوي الاوراق ، ولما هبط جمل باشا على حلب رأى ان يكتبهم فلا يزوره ، الا ان بعض اصدقائه المخلصين اشاروا عليه بزيارته ، فالرجل داهية ومثله لا يُكْتَم امره ، بل نصحوه ان يمدحه بقصيدة ، وكان فيمن نصحه شكري بك العسلي المأسوف على شبابه ، وهو من صلبه الطاغية المذكور ، فانشده على المائدة التي قام بها له المجلس البلدي

مقصورة قال في مطالعها

أجـالَ الدولة والدينـا لقدومك قد مشت العليا
لقدومك شـهـاء الامـا رـبـدت كالشـهـب سـاً وعلـا
ومنها

واذا ما اظلمَ فينا الخط بُ فرائيك من نورٍ اعلى
والعفوُ عن الجاني ير أو ليس الاقربَ للتقوى
قد خاب الفسادُ والواشي والمدلُ لديك غدا امضى
واذا استخفى ذو الفضل فليد سَ على تقديرِكَ ما يخفى
والكلِّ عندك منزلة ما من يرجوك كمن يخشى
أنظرُ ببصيرتك البقا دقِ واحكم بالرأي الاعلى

ولم يزل يداريه مخافة كيدِهِ وبطشه حتى غادر سوريا .

ولما ورد الخبر بسير جيوش الخلفاء على دمشق ، جمع والي حلب يومئذٍ مصطفى عبد الخالق بك ، عموماً الرؤساء الروحانيين وعضاً من اعيان المدينة ، واخبرهم بعزم الحكومة التركية على الترحيح عن حلب مدة اذا اقترب العدو منها ، ولذلك فهو ينصح لهم ان ينتخبوا من بينهم عشرة اشخاص ليقوموا بادارة المصالح وحفظ الامن والراحة في المدينة ، حذراً من قيام غوغاء الناس الى السلب والنهب ، فكان المترجم عليه في عداد العشرة المختارين ، ولما ترححت الحكومة التركية ، نهض باعباء الخدمة الوطنية المذكورة مع رفقاءه المحترمين .

ثم لما تألفت الحكومة العربية في دمشق اختارته عضواً في مجلس الشورى فذهب الى الشام في آخر شهر شباط سنة ١٩١٩ وظل هناك الى اول

حزيران من السنة المذكورة اذ عاد الى حلب باذن، ورجع في آخر الشهر المذكور، وفي تلك السنة انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بالشام، وظل في وظيفته بمجلس الشورى الى كانون الاول، ويومئذ صدر الامر الى اعضاء المجلس المذكور برخصة ثلاثة شهور، فقصده مصر وقضى تلك المدة فيها، ثم التأم المجلس في اذار من السنة ١٩٢٠ فرجع ولبث بالشام الى آخر تلك السنة، ثم استعفى من وظيفته في المجلس عندما استقلت حلب عن الشام بمواطاة بعض اعداء الوطنية من عباد منافهم.

ولم تأت السنة ١٩٢٣ الا وتضيّفتها المموم، واخذ في شهاب الغموم، لعلّة اصابت الفصن النضير، والظبي الغرير الحبيب العزيز هنري احد حَفَدَتِهِ ومالك مهجته، فاصلت ضلوعه واشجته بغصته، وكان يرى بهجة الحياة بمرآه وانوار الشمس بحجياه، ولفتة الغزال بقلمته، وجمال البدر في الليلة الظلماء. بطلمته، وكان واسفاه عليه حاشق العلم، وآية من اعجب آيات الذكاء والفهم، فكث يرضه اربعة شهور لم يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ولم تطعم جفونه الغمض الا غرارا، حتى اذا جاء التاسع والعشرون من تموز، انطفأ ذلك النور المائي بعد الغروب في بلدة بمحمدون من لبنان، فترلت بالمرجم عليه قاصمة الظهر، وتقوّضت منه دعائم الصبر، واظلمت انوار الارض في عينيه، وهانت الدنيا وما فيها لديه، واخذ الى الشجون والجزع، وكادت ترهق نفسه من الم الوحشة والهلع.

ثم شفّه المرض وانهك جسمه الغم بعد سنة من هذا المصاب حتى اصبح كالخلال، ولم ير دواء لتلطيف احزانه والصبر، غير الكتابة والتأليف، ولا سيما ان الحبيب العزيز كان يرجوه دائماً ان يولّف وينشر مؤلفاته في

المجلات والجرائد ، فرأى ان لا يتوقف يوماً عن القيام بما كان يطلبه منه ، ورأى ان يطبع هذا الكتاب تذكراً خالداً لشخصه العزيز واسمه المحبوب وقال يرثيه

كيف امسيت يا حبيبي بعدي
ام جناناً سكنت ام كنت نوراً
يا ملاكاً قد صيغ من كل حسن
كنت للعين قرّة وسروراً
يا رشيداً على حدثّة سن
ابن ذاك الجمال والحسن واللط
كان بيتي من نور وجهك شمساً
كنت لي بهجة الحياة ورغداً
يا أنيسي ويا نديمي ويا ما
لي الى وجهك البديع اشتياق
كلما رمت ان اصبر نفسي
انت في مقلي مقيم فما أب
كل شيء عندي به لك تذكار
صوتك العذب في فؤادي وفي أذ
ليتني مت قبل يومك بل يا
اي قبر سوى فؤادي جدير
اي غيث يروي ترابك الا
كيف احيا وانت لست بقربي

أسرياً حللت ام عرش مجد
احرق الزيت دون قيدٍ وحدٍ
لبس الكون منه اجل برد
لفؤادي ونجم أنسي وسعدي
ضاع مني من بعد بُعدك رشدي
فوما فيك من ذكّا ونقد
منذ ما بنت اظلام الكون عندي
ميش ان غبت لم تغب دون وعد
لك روعي خلفتي اليوم وحدي
ونواح اعيد منه وأبدي
عنك لا اقي غير شوق ووجد
صر الأ ونور وجهك قصدي
رّم مقيم يطيل نوحى وشهدي
ني ينادي لا تبعد اليوم جدّي
ليتني قد سكنت معك بل بعد
بك بل انت فيه حي كمهدي
غيث دمع بصرته دم كيهدي
بعد ما خلت انني ميت عمدي

بل لقد بتُ أرتجي العيش كما ببيكاني عليك بزدادُ وقدي
 وإناجيكَ موقناً كلَّ نجوى بعد موتي تعلّة ليس تجدي
 بل لعلّ المماتَ يجمع شلي بك بعد الشتاتِ في دارِ خلد

سحنة المترجم عليه وملامحه

ابيض اللون او حنطية قليلاً ، رقيق البشرة ، مسنون الوجه ، اسود الشعر وقد خالطه الشيب كثيراً في هاتين السنتين الاخيرتين ، اسود العينين اسبهما ، قصير الجهة ، سبط القوام ، مخروط المحية ، سبط الاثامل ، صغير الاذنين ، مليح القسمّة ، نحيل الظل ، عصبي المزاج ، كثير الحركة ، يملّ السكون .

وله شغف بالموسيقى والغناء والهندسة والتصوير وسائر الصناعات الجميلة ، وهو حارف بالالاماب العقلية من الشطرنج والورق والترد وغيرها ، وله معرفة تامة بفن الطباخة ، حسن الخط ،

صفاته

وصف اخلاقه وصفاته بملحة امر يعتذر عن القيام به ، وهو مولع بالاتقان والتدقيق ، بغيض اليه المتصنع والمترزي بزيّ سواه ، يميل جداً الى الانتقاد .

مؤلفاته

السحر الحلال ، في شعر الدلال وهو ترجمة خاله المأسوف عليه جبرائيل الدلال ، طبع مصر ، وكتاب منهل الورد في علم الانتقاد في مجلدين طبع

مصر سنة ١٩٠٧ وادبآء حلب ذور الآخر؁ في القرن التاسع عشر طبع حلب سنة ١٩٢٥ . وديوان شعر كبير لم يطبع؁ ومجموع رسائل ومحاضرات ومقالات في موضوعات مختلفة غير مطبوع .

وآله فصول ومقالات في الادب واللغة والشعر والاخلاق والفلسفة والتأريخ والانتقاد والسياسة وغيرها نشرت في مجلآت البيان؁ والضيآء؁ وانيس الجليس؁ وفتاة الشرق؁ والنفائس المصرية؁ والاآثار؁ والمباحث؁ والمنهل؁ والحسناء؁ والمفتبس؁ والنفائس؁ ومينرفا . وفي كثير من الصحف منها المصباح؁ والنجاح؁ والتقدم؁ والمعروسة؁ ومصر؁ والعصر الجديد والاهرام؁ والمقطم؁ وحمص؁ والحرية؁ والشهداء؁ وصدى الشهاة؁ والمهذب والاآاء؁ وسورية الجديدة؁ والتقدم الحلبية؁ وسورية الشمالية؁ والزمان .

وهالك شيئآ من نثره ونظمه :

قال في مقدمة ديوانه في وصف الشعر :

إِخْلَعْ نَعَالَكَ يَا كَلِيمُ فَأَنْتَ فِي أَرْضٍ مُّقَدَّسَةٍ بِنَفْسٍ وَاللَّهِ
وَإِذَا سَمِعْتَ الشَّعْرَ فَانْزِعْ سِتْرَ رَأْسِكَ خَاشِعًا فَالشَّعْرُ نَطَقُ الْإِلَهِ
الشعر هو مرآة نفوس الشعراء؁ ومتجلى تخيلاتهم بأعلى وجه الغبراء؁
ومسرح افكارهم وسرائرهم؁ ومرض تصوراتهم وضمائرهم .

وهو سدير الاديب والخلية؁ ومونس وحشة الغريب والشجي؁ وقديم العظماء؁ وخليل الحكماء؁ وغبطة العشاق؁ وعُلالة المشتاق؁ والمورخ؁ والراوي؁ والناشر؁ والطاوي؁ وابهى حلي الحسن؁ واشرف مزايا اللسان .

ومنها

بل هو رائد القطيعة والعداوة بين القلوب؁ ومثير زعاع الفتن والحروب

بين الشعوب ، بيت منه شهتكُ استار وشههم بيوت وقصور ، وشهدر دماء .
وتطيش حلوم وتوغر صدور ، يئضم في النفوس نار حب الوطن وما ادراك
ما هيه ، فاذا هي في سبيله متمادية متفانية ، يتسابق شجاعها والجبان الى
مصارع الهاوية .

لا بل هو المزهَر الذي تحتلج لغماته حبات القلوب ، والنديم الساحر
الذي يلهمي المحب عن المحبوب ، والمرقص المطرب ، والواصف المَعْجِب
المغرب ، يجلو تكراره في الافواه ، وان ملّ تكرار سواه .

وهو الضيف قِراه الاسماع ، ومنزله الضماير والقلوب ، خفيف الظل
خفيف المتاع ، لا يمتريه هزم الغيب ، لا يبال بموتة كلال او نضوب ،
ان أنشد تودُّ النقل لو انها مسامع ، وتحمي القلوب لو انها لاسراب ظمياته
مراتع ، ولنجومه وبدوره موقع ومطالع .

ومنها

بل هو سرٌّ من اسرار الالفاظ لا يابج في الاسماع الا ويملك من
الافئدة العنان ، فيصرفها كيف شاء . هدى او ضلالاً فهو لا ريب فيه
ربّ البيان .

ومنها

بل هو مظهر من مظاهر الجاذبية ، يتجلى في بعض النفوس البشرية
لقابلية فيها او خاصية .

ومنها

لا يختص سلطانه بلمغة دون غيرها من اللغات ولا بوزن من الاوزان
او نغمة من النغمات ، اعيا المدارك سرُّ فعله في النفوس فلا تستطيع له

وصفاً وافياً او تعريفاً ، واستمعنى فاعل تأثيره على البصائر فلا تطبق له
تجديداً او تكييفاً ، وهو جواد جمع بكثير من فرسان الفضل وملوك العرفان ،
وسلست مقادته على بعض غلمان الورّاقين والخبّازين والعريان .
ومنها

بل هو رسم ادقّ العواطف واخفى حركات النفوس ، والصهباء التي
تسكر بها الاذواق صافية من اكدار الكؤوس .
بل هو الحكمة قوحها الفطمة الى ملك البلاغة والبيان ، فتبرزها لعالم
السمع في ابداع مطارف النُهي وحُلِيّ اللسان ،
ومنها

بل هو روح يازج النفوس فيصمد بها في عوالم الغيب ، فتتخطى مناطق
القياس والتقدير الى عوالم الشك والريب ، بل تجوز عوالم الحدس والظنون ،
وتحترق الحجب فتترك خلفها ابعاد مرئيات العيون ، وتجرد من عناصر الوهم
والتخييلات ، احوالاً ومخلوقات تحسبها لديها من المشهودات .
بل هو بخار الرياض ، الانهار ، ونفحات الربيع والازهار ، وصدى البلابل
والاطيار ، ولحن نسمات الاسعار .

بل جوهر تجرد عن الهَيُولاء ، وترفع عن المادة الاولى ، فلا يتوصّل اليه
بغير السمع من الات الحِسّ ، ولا يعلق به شيء من النظر او الشم او اللمس ،
وقد يتجسّد لدى اعين الدهن ملءاً ، كما لو كان مخلوقاً سوياً ، ويُقبّل ملفوظاً ،
ويُتصوّر ملحوظاً .

بل هو افصح ترجمان لاعجم مخلوق في عالم الوهم ، وابلغ معرب لالفاظ
مكتوب في غياهب الحلم .

بل هو اوضح . هو در لاسرع سانع . في فدا . الخيال ، واجلي . مفصل .
لمعترك التصورات في غيات المعال . . .

ومن محاضرة في وصف قصور الخليفة المأمون :

وكان يشرف عليها الراكب في دجلة من بعد شاسع ، ولا سيما قبابها ،
فن محصص الجص الابيض الناصع كالفضة البارقة ، ومن مطلي نصفه
السفلي بالاخضر الماضر والنصف العلوي بالذهب النضار ، وفوقها جامات
الذهب تتلأع كالشهب المتقدة ، ثم تبدو للعيون تلك الحدائق الممتدة الى
اقصى مدى البصر ، تنسرب فيها اجداول الماء من برك عظيمة الاتساع ،
مختلفة الاوضاع ، ينصب فيها الماء كالفضة الدائبة من افواه حيطان او سباع ،
او ثيران ونحوه . من سرر مخلف الانون ، بالغ من الصناعة نهاية
الاتقان ، بين جئات قد ازدحت غياضها ، واشتبك اشجارها ، وتماقت
اغصانها ، وامتد ظلالها ، يسير فيها الداخل تحت اقنية ، واطواق ، من
فسيفساء الادرق ، في ممشى كمن ارضها خزان سندسية ، وعلى جانبيها
درازينات لا يُدرك الطرف مستهاها ، قد اعترش عليها الياسمين ، وتماق
بها الورد والنسرين ، وتفتح حولها الازهار والرياحين ، وقامت وسطها
القصور الباذخة ، والصروح الشاخة ، والاروقة المرتفعة ، والجواسق المنحقة ،
ذوات الساحات المترامية ، والصحون الفساح ، والافنية الرحاب ، والاندية
العظيمة ، طيقانها ابواب ، وابوابها حيرة الالباب ، قد أرخيت عليها ستور
الدباج والاسترق ، كانها اجحة الطويس ، وقربت ارضها بانواع
الفسيفساء ، نخاكي ازهر الجنان ، رمت ادى الحيوان ، من اسود ونمور وغزلان
برخام متعدد الالوان ، يخالطه خشب الصندل والعود الهندي ، وفي كل بهو

بركة أو يرك تنساب اليها المياه على ملون المرمر كالأجبن الذائب ، والسّمك على اختلاف الاشكال والالوان ، تصعد في مآنها وتنحط ، وتعموم كما يعموم فيها البط ، وقد رُقت حيطان تلك الابهاء بالقاشاني البديع ، يحاكي بالوانه ورسومه ازهار الربيع ، ورُفت سقوف تلك الاندية الرحاب ، على اعمدة المرمر ذوات الالوان الباهرة ، وقد أحكم صنعها ونقشها ، وتكامل حسنُها بتذهيبها ورقشها ، وقامت قباجها على قناطر وحنايا واضلاع ، بلغت بها صناعة الهندسة غاية الابداع ، ودارت فيها الطيقان ، كالفلاند في اعناق الحسان ، وقد قعدت على اساطين وسوادر ركزت على قواعد من الصوّان ، وتقنعت باقداح من الرخام ، وبلغت من الزهو والارتفاع

ومنها

وكانت لا تفع العيون في تلك الاندية والابهاء والغرف والمقاصير ، الا على محاسن قد تناهت في الظرف ، وملاحمة وابداع يقصر عنهما كل وصف ، فن حيطان من الزجاج رُفت وراء الشُرُفات تنمّكس عنها الانوار الى داخل القباب ، ومن حيطان من جسيم المرمر قد حاكت بحفرها ورسومها حباتك الغمام ، او اجنحة الاطيار ، او غلائل الحسان ، او ظهور السمك والحيتان ، او صبور الغزلان وغيرها من الخيران ، بين مجوّد ومفوّف ، ومسيّر ومنمّر ، ومكفوف وملفوف ، الى اشكال والوان يُعجز وصفها . وفي كل قصر قصور ، وفي كل نادر روضة وغدير ، وغرف ومقاصير ، وسجوف مُرسلة ، وستور مترامية ، وسُرُر مرفوعة ، وادائك مصنوعة ، وحِجَال منصوبة ، ومجالس مفروشة ، ومقاعد موضوعة ، وكراسي مصفوفة ، وطافس مبسوطة ، وموائد قائمة ، واباريق مبشّوة ، وخوابر من فاخر

الصيني مسنودة ، وزجريات منسوقة ، واوان مختلفة الاشكال ، نادرة
الحسن والمثال ، من الصيني والزجاج ، والذهب ونفائس المعدن ، وبجامر
العنبر ، ومباخر الند ، وقم مآء الورد ، الى ما لا يبلغه عد ولا يتخيله
فكر شاعر .

ومن سوانحه :

انوف كبيرة ، على نفوس صغيرة .

ما اكثر المقلدين ، واقل المبتدعين .

لا تنق الاعراض ، مع كدّ الاعراض .

دعاور عريضة ، وهمم مريضة .

التقليد مع الجمود ، ذبول وهزال يسير بالامة الى المذلة والانقراض .

التقليد مع التحسين (الاجتهاد) نحو في الامة يصعد بها الى

قم المجد .

ومن قدوده لحن عربي بتصرف عن الاصل الفرنسي

jusqu'au tombeau je te serais fidel

يوم النوى لقد كوى فؤادي وشرح ما جرى له ايطول

نفي الهوى من الجوى سهادي وقد رثى ورق لي العذول

دور

فلا تسل عن موقف الفراق وغير دم مي لم يكن ممين

وساعة الوداع والعناق سلحتهم ا قابلاً لها امين

دور

وقلت يا مليكة الجمال ومنيتي وبهجة الوجود

وغايبتي ومنتهى آمالي ونسجتي ونقمة الحسن

دور

لئن جرت بنا يد القضاء وشئتَ نظاً من البديع
فأذني سمول الوفاء وأذني اسرك المطيع

دور

ماحت عن عهدي ولا ذمامي ولو أري ق دورته دمي
وأنني لساعة الحمام سواك لا يحول في في

دور

اليك يا اميرة الحسان شكوتُها لي فانظري الدواء
على لساني وعلى جناحي لتشهد ال برايا والسماء

دور

وانت يا فريدة السلاح هل قلبك على الولا مقيم
أم انت بي ن الجِد والمزاح تلمن ع ودنا القديم

وكتب الى صديقه الاديب العالم السيد اسعاف المشاشبي في القدس

جواباً عن اهدائه له رسالة من تأليفه :

وصلتني كلمتكم ' كلمة ' موجزة في سير العلم وسيرتنا معه ' فسرحت
طرفي منها في روضة بلاغة نقطت ازهارها الغائم ' بل في عالم فضل
جمع شتيت العوالم ، ونقلتني سطورها الموجزة الى الهند والصين ،
ورفعتني آياتها المعجزة الى اعلى عليين ، وابعدت بي في المكان والزمان ، حتى
حادثني كهنة مصر وفلاسفة اليونان ، بل جاوزت في عصور الخلق الحيواني
واحقاب ظهور النبات ، بل تعدت ما قبلها من الدهور السحيقة لتكون

الجمادات ، ثم حَلَقَتْ نِي عَالَمِ اجْنَحَةِ الْفَكْرِ وَأَنْدَامِ الْخَيَالِ ، فَجَوَلْتُ فِي الْعَوَالِمِ
الشَّخْصِيَّةِ وَمَنْ لِي بِشَرْحِ ذِيَالِكَ التَّجْوَالِ ، وَعَايَنْتُ بِأَعْيُنِ الْعِلْمِ مَا تَعَجَّزُ عَنْ
ادْرَاكِهِ أَعْيُنُ الْحَسَنِ مِنْ آيَاتِ الْجَمَالِ . ثُمَّ حَدَرْتُني إِلَى مَالِمَا السَّيَّارُ ، وَسَاوَرْتُني
إِلَى آخِرِ الْأَعْصَارِ ، وَعَرَفْتُني جَمَاعَةً مِنْ حِكْمَانِهِ الْكِبَارِ . كَبَا كَوْنٌ وَنَبُوءَتُنِ
وَسَبْخُ سِرِّهِ وَدَرَوْنِ ، وَكَفَتْ لَوْلَا مَارِكٌ وَهَيْكَلُ عِلْمِ الْمَتَأَخِّرِينَ ، وَكَثِيرٌ آ مِنْ
أَضْرَاجِهِمْ مَنْ تَطَاطَيْ لِفَضْلِهِمْ شَرَائِخُ الرُّوسِ ، وَيَقَالُ عِنْدَ ذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ لَا
عَطَرَ بَعْدَ عُرُوسٍ ، فَيَا حَيْثُ أَكَلَمَكَ وَمَا أَرْجَزْتَ ، وَلِلَّهِ دَرْكٌ وَلِلَّهِ أَنْتَ ، لَا
زِلْتَ تَدِيرُ عَلَيْنَا مِنْ صَهْبَاءٍ فَضْلَكَ كَوْنُومًا ، وَتَطْلُعُ لَنَا مِنْ سَمَاءٍ مَعَارِفَكَ بِدَوْرٍ
وَشَمُوسًا .

وقال في وصف لبنان من كتاب لأحد اصحابه :

... لَدَى تَجْوَلِكَ فِي قَمِ لَبْنَانَ وَأَوْدِيَّتِهِ ، تَسْتَنْشِقُ نَسَمَةً وَصَافِي أَهْوِيَّتِهِ ،
بَيْنَ عَيُونِهِ الْمُتَفَجِّرَةِ ، وَغَايَةِ التَّحْدِيدَةِ ، وَظِلَالِهِ الْمُشْمَرَةِ ، وَرِيَاضِهِ الْمُزْهَرَةِ ،
تَقْتَصُّ رُبِقَ كُلِّ بَكْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْكُرُومِ ، وَتَصْرَعُ كُلَّ جَيْشٍ مِنْ جِيُوشِ
الْهَيُومِ ، وَتَمَانِقُ كُلَّ غَايَةِ مَنْ غَوَانِي الْخَيَالِ ، وَتَسَادِمُ كُلَّ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي
الْجَمَالِ ، وَتَذُوقُ طَاعِمَ كُلِّ حَسَنِ فِي الْوُجُودِ ، حَتَّى قَدْ لَا تَقُوتُ حَوَاسِكَ
الْخَمْسِ لَذَّةِ الْخُلُودِ ، فَيَا لَبْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ ظَاعِنًا وَمَقِيمًا ، فَافُوزُ وَلَا رَيْبَ فَوْزًا
عَظِيمًا ...

واليك شيئاً من نسيبه :

عهدي بِجَبْلِكَ فِي الْهَوَى مَوْصُولَا	وَبَرِيعٌ وَدَكِّ عَامِرًا مَأْهُولَا
إِذَا كُلَّ أَرْقَاتِ الزَّمَانِ رَبِيعُنَا	وَإِذَا الشَّيْبَةِ لَمْ تَضَعْ مَأْمُولَا
وَإِذَا النُّوَاطِرُ خَيْرَ رَسَلٍ بَيْنُنَا	وَإِذَا الْحَدِيثُ حِكْمَ النِّسِيمِ بَلِيلَا

ليلات أنسٍ مثل ساعاتٍ مضت
 وآهاً لذيك الزمان فأنه
 إيام نرحُ في ميادين الصبي
 طورا تعاطيني الكؤوس وتارة
 ولكل يوم موعده نشكو به
 ولكل روض من عبير عتابنا
 وبكل خلوة جنة سر لنا
 ولكل بادرة تجول بخاطر
 برسالة قد سطرت لم فائق
 هل انت ذاكرة بعيشك حبنا
 اذ كنت تختصرين مني ساعدي
 وارى بقربك جنّتي وسعادتي
 أم ناسية احاديث الهوى
 أم قد اطعت العاذلين وسعيهم
 أم قلت انك قد كبرت عن الهوى
 وذبحت في ليل الغواية مذهبا
 أسفي على ذاك الجمال فأنه
 وقد انطوى فكانته حلم غدت
 تالله ما عجم الزمان عزيمني
 اسلاك صبح قد بدت في لمّتي
 اهلا بما ابيضت وجوه من سنا

بل اشهر مرّت بنا تمجيلا
 عرس الحياة وقد اقام قليلا
 ونجرت من حلال الهناء ذيو لا
 تحمي على الباردة المسؤلا
 حر الصباية او نكيد غذولا
 أريج يُعيد الريح منه قبولا
 شدت البلبل آية ترقبلا
 منا شروح فصلت تفصيلا
 يوما لها بين الانام رسولا
 ومواسم غررا لنا وحجولا
 واضم منك المعصم المفتولا
 وترين في كل الهنا والسولا
 وجوى الغرام وعهدك المسؤولا
 ما زل منذ خلق الهوى تضليلا
 ففطمت وذّي واتخذت بديلا
 ارضى الوشاة فقل ما قد قبلا
 قد بات شيئا بعدنا مبدولا
 ترويه اشعار القرون الاولى
 الا تولى خائرا إجميلا
 كالبرق بات على الدجى مسلولا
 انواره فغدا لنا اكليلا

ومن غزلياته :

تذكارُ ليلة

لله ما هذي الشائل
 يا غايةَ الحسنِ التي
 لكِ طلعةُ البدرِ المنية
 لكِ حجةُ عندِ الجدا
 يا سرَّ أنواعِ الجمالِ
 هل انتِ مُسعدتي بطائرِ
 لله ليلتنا التي
 سِرنا فكم عينِ مُرا
 جنباً الى جنبٍ على
 طائيتها طُرفَ الحديق
 وتفننت بـكلامها
 تدنو وتبعد تارة
 حتى اذا ما قارت
 حاولتُ قبلةَ ثغرها
 وتباعدت عني كما
 وظلمتُ ارقبَ خلسةً
 فقبضتُ مِصصها وقل
 لا عينَ ترقبنا هنا
 فاجبتُ ارجو قبلةً
 تيمتِ ذا جهلٍ وعافلٍ
 سبتِ الاواخر والاوائل
 ر وقامةُ الخطارِ ذابلٍ
 لِ تقوم في فأنجِ المجادل
 لـ وآيةُ أبتِ المماثل
 أم انتِ مُسعفتي بنائل
 مرّت كمرِّ البرقِ حائل
 قبةٍ وكم سمعٍ مخائل
 مرأى الحواسدِ والعواذل
 ثـ فناولتني خمرَ بابل
 ففُتتُ حتى بت ذاهل
 شأنِ المساجل والمُغازل
 وظننتُها مطواع آميل
 فتجاهلتُ مما احاول
 شاء الدلالُ فلم أزايل
 منها فأولت فعل غافل
 تـ كفى دلالُك فهو قاتل
 قالت فلماذا انتِ فاعل
 عجلًا فخيرُ البرِّ حاجل

قالت فخذها من رضى
فلثمتُ وجنتها وقلا
قالت أما أُنهيتَ عن
انّ القناعةَ في الهوى
وعساك تقنع مثل ماقل
تُأرومُ وعداً منك آجل
طمعٍ فقلتُ هواك شاغل
شأنُ المغفل لا المُخالل
ومن موشحاته :

﴿ فلسفة الغرام ﴾

قالت الى كم تشتكي حرّ الجوى وتدعي اذكّ من اهل الهوى
أنحسبُ الغرامَ والميل سوا كلاً فاذكّ من هذا النوى
وانما الغرامُ شيءٌ آخرُ

ما كلاً اصطاد غزال اسدا او جار ذوحسن بحكم واعتدى
اوراحَ مشتاقٍ يذمُّ السهدا يُقال ان للهوى فيه يدا
وانما الغرامُ شيءٌ آخرُ

ما كلّ قلبٍ خافقٍ متيمٌ او كلّ دمعٍ عن هوى يترجمُ
كم طاذلٍ بالغيب امسى يرجمُ يقولُ بالغرامِ ما لا يعلمُ
وانما الغرامُ شيءٌ آخرُ

ليس الغرامُ موعداً لم يصدق ولا شفاهاً بشفاه تلتقي
ولا عتاباً مع رسولٍ مشفقٍ ولا يميناً وكذبتُ بموثقٍ
وانما الغرامُ شيءٌ آخرُ

كم نظرةٍ قد اطعمتُ ذا املٍ ولفنةٍ أهدتُ شغلتُ ذا شغلٍ
وليلةٍ ما شئتُ فيها فقلّ وكأها عن الهوى بمعلٍ
وانما الغرامُ شيءٌ آخرُ

ومنة

إذا عيونُ بعيونٍ علقتُ فحفقَ القلبانِ مما نطقتُ
 فاجتذبا بقوةٍ قد أوثقتُ كلاهما كما قضتُ وشوقتُ
 فذلك الغرامُ ليس الآخرُ

.....

وقال في باريس يصف يوم مهرجان :

يا يوماً أطلعه الدهرُ	كُلُّ الأيامِ له مهرُ
باريسُ جلتُ فخلانقُها	وشوارعُها موجُ بحرُ
يأنصفُ الصومَ وعبدَ القو	م أبعدك عيدُ أم فطرُ
باريسُ سحتُ فمانيها	وغوانيها سكرُ سحرُ
فهنّا قد يحكي غصناً	وهنا وجهٌ بل ذا بدرُ
وهنا قفزٌ وهنا لذٌ	وهنا بوسٌ وهنا مصرُ
وهنا روضٌ وهنا نهرُ	وهنا حوضٌ وهنا جسرُ
ونجومٌ تُذرى فوق الخلا	ق لها نظمٌ ولها نثرُ
ورقٌ يحكي الوان النوا	ر فلا يُخشى منه ضرُ
فوجهٌ منه تصفرُ	ووجهٌ منه تحمرُ
قد بتنا منه باثواب	لم يُبدعها يوماً فكرُ
عيدٌ للحسنِ تُعيدُه	باريسُ فن لا يفترُ
وشوارعُها سالت بالنا	س كبحرٍ يقذفُه بحرُ
ملكاتُ الحسنِ علت فيها	سُرداً لم تشهدْها مصرُ
جرتها جيلٌ مسترجةٌ	بسروج طرزاها التبرُ

سارت والموكب يقدمها
وبنود تحفق حواشيها
وطبول ثم مزمارير
للله بدائع باريز
من قصر يحمله فيل
او فلك سار على بكر
او حصن جرته خيل
او قل يكسوه ثلج
او من عرش فيه صمم
او بستان فيه قصر
وملائكة في افلاك
وطهارة ثمان مأكولا
وطهارة قد لبست حلالا
فالافت مع الشوكي مشى
وكرفس مثل رماح يه
وجرى هرم يختال فتحة
وهنا طائوس من نور
ومصابيح وقناديل
واهازيج وانشيد
وغرائب ليس لها وصف
والناس من الحيطان وفي الـ

لا يحجب حسناء ستر
والند تضيوع والطر
صدحت فتجاوبها القجر
وعجائب ليس لها حصر
او عرش يحمله نسر
تملوه حسناء بكر
قادره عذراء غر
لم تصعبه ربح نكر
فيه روح فيه سر
فيه حور فيه زهر
فيها نجم فيها بدر
عشرات يحملها قدز
كيقول انبتها بذر
ومشي البقدونس والجزر
لموه يصل نوم فطر
ب في باريز بدت مصر
وهناك من نور صقر
حمر صفر زرق خضر
وعساكر يحدوها النصر
في الكتب وليس لها حصر
طيقان تصيح لنا البشر

ونسَاءٌ قَدْ لَبِستْ اثْوَا
وشبَّوْحٌ تَلْبُ كَالْوِلْدَا
وزجَاجَاتٌ وَابَارِيقُ
ونَهَارُ الْعِيْدِ بِلَيْلَتِهِ
مَا بَيْنَ اللّٰهِ تَفْضِي اللّٰه
فَاِيَادٍ فِيْ اَيْدٍ عُقِدَتْ
وَحُصُورٌ تَحْسَبُهَا وَهْمًا
كَمْ جِيْدٌ افْتَنَ ذَا لُبٍ
رَقَصُوا كَنُصُورٍ قَدْ لَعِبَتْ
كَمْ خَصِرٌ طَوَّقَهُ زَنْدٌ
كَمْ قَلْبٌ يَخْفِقُ فِيْ صَدْرِ
صَاحِبَا وَالصَّبِيْحُ يَفْرِقُهُمُ
يَا عِيْدًا تَفْدِيهِ الْاَعْيَا
عُدْ وَالزَّمَّ حَاصِمَةَ الدُّنْيَا
كُلُّ الْاِمْصَارِ لَهَا عَقَبٌ
بَ رَجَالٍ وَالتَّبَسَّ الْاَمْرُ
نِ وَلَيْسَ عَلَى اَحَدٍ نَكْرُ
لَعِبَتْ بِمَعَاظِهَا الْحَمْرُ
وَصَلُوهُ فَلَمْ يَحْدِثْ هَجْرُ
لُ عَلَى عَجَلٍ وَبَدَا الْفَجْرُ
وَإِيَادٍ يَمَقْدُهَا الشَّعْرُ
وَلِحَاطُ عَاهِدَهَا السَّحْرُ
كَمْ غَصْنٍ يَمْلُوهُ بَدْرُ
بِحَوَاشِيهَا نَسَمٌ عَطْرُ
كَمْ خَدٍ قَبْلَهُ ثَغْرُ
كَمْ حَاجٍ يَحْمِلُهُ خَصْرُ
وَعَهْدُ الْحُبِّ لَهَا نَشْرُ
دُ وَيَحْسَدُ بِهَجْتِهِ الدَّهْرُ
فَسَوَاهَا مِنْ الْجَسَمِ الظَّهْرُ
بَارِيسُ مِنَ الدُّنْيَا الصَّدْرُ

ومن باب الوصف ايضاً قال يتشوق الى باريز وقد سمع منشداً ينشد
C'est là c'est là que je veus vivre, aimer et mourir.

فمر به ببيت جملة قبل بيت الختام :

حـ الحنين حـ

حنينٌ الى تلك المنازل زائدٌ وطرفٌ كما تقضي العجائبه ساهدٌ
وشوقٌ وان شطّ المزارُ مقربٌ وحظٌّ برغم العزمِ مني مباعدٌ

سقى الله عهدَ النازحينَ وان قسوا
وباكرَ هاتيكَ الديارَ نعيمُها
"بلادُهمي الدنيا رقومُهم المني"
ولا غربةُ فيها لمثلي يخافُها
منازلُ أنسٍ تأنسُ الطيرُ عندها
هنالكَ لا غرٌّ جهولٌ مزاحمٌ
صبوحِي فيها بالجمانِ تفتحت
وفيهَا غبوقي بالرياضِ تسلسلت
وحولي ممانيشُ النفسِ كلُّ ما
فروحٌ وريحانٌ وراحُ شهيةُ
نهارِي في نظمِ المحاسنِ ينقضي
أشاهدني في جنةِ عندِ كوثرِ
يجاذبنِ فلُكا منَ فيهِ كاذنةُ
وأشهدني في ملعبِ فاقِ حسنةُ
فن دارِ تشخيصِ إلى ظلِ جنةِ
مخانِ نغاني الدهرُ عنها لشوقي
فلاصحتي مذ بنتُ عنها صحبةُ
بلادُ تقضتِ صبوقي في ربوعها
وماودتها بعدَ الشبابِ ولأتي
أحبُّ برادِيها واهوى قصورها
هنالكَ لا شملُ الصفاةِ مبددٌ

عهدَ الاماني كلما حنَّ واجدُ
تَعَطَّرُ منه روضها والمعاهدُ
وُسكانها الاهلونَ والعيشُ باردُ
ولا الاخُ غضبانُ ولا الجارُ حاقِدُ
ويأهلُ فيها نمرُها والاساودُ
ولا الفضلُ مقصودُ ولا العلمُ كاسدُ
ازاهرُها والطلُّ كالدرِّ ماقِدُ
عليها سواقِ كالأجبنِ قلازِدُ
يجددُ عهدَ الحبِّ والوجدُ راقِدُ
وانغامُ اوتارِ وبيوضُ خرائدُ
وليلي في ما ينثرُ الفضلُ نافِدُ
علتهِ حسانُ كأهنِ نواهدُ
سماءُ بليلى رصمتها الفراقِدُ
تقصّرُ عن ادنى بهاءِ القصادِ
إلى منتدى فضلِ تسيرِ المقاصدِ
فهل نحوها بعدَ النوى انا عائدُ
ولا موردِي صفوُ ولا همُّ حائدُ
وعدتُ اليها والشبابُ مساعدُ
مخضبةُ كالفجرِ والوجدُ واحدُ
وسكانها القومُ الكرامُ الامايدُ
بكيدِ الاعادي لا ولا الجهلُ سائدُ

هناك أهوى أن أعيش واشتدني
هناك فؤادي لا يزال مقيداً
وليس يطيب العيش والقلب شارد
ومن مقاطيعه التي ساهما ، سرآة الاخلاق ، وهي وصف اخلاق بعض
المعاصرين او بعض اخلاقهم قال

إذا لم تكن خلا أميناً موافقاً
ولا رب جام يستظل بظلمه
ولا كاشفاً عما إذا العام احدث
ولم تك مطواعاً فترشد للهدى
ففيهم تمد الصوت في كل مجلس
وتلتقط الاخبار غداً وتأفها
فهل ترجي مني وداداً وصحبة
يميناً لئن كنت ابن أم ووالدي
لما زدت في عيني على قدر غلة

ومن هذا الباب :

إذا ما موافق الأخاء تفرقت
ولم تك منكم للعهد رعاية
ومنه أيضاً :

عجبي من معشر إن يسمعوا
أنا لا احزن أن قيل اغتنى
لا ولا افرح أن قيل أهوى
بنعيم الناس لا اشقى ولا
قول شر رقصوا واستبشروا
بعد عسر واحد أو أكثر
من اعالي عزه مستكبر
ارتجى لي ثروة أن فقروا

حَسَدُ الجَاهِلِ شَرُّ فَاضِحٌ حَسَدُ الْعَالِمِ شَرُّ اكْبَرُ
ورأى المزدوق (المدهن) في غرفة مكتبته يتألق في نقش السقف
وترويقه فقال

هَبْ أَنْ هَذَا الدَّافِ مِنْ عَجْدٍ وَأَنْ هَذِي الْأَرْضَ مِنْ فَضَةٍ
أَلَيْسَ ذَا مَارِيَةٍ كَلَامُهُ وَالْمَنْزِلُ الْآخِرُ فِي حَفرةٍ
وقال

طالما قد اسأتم وعفونا
كم جرحتم قلبي ولم اتبرم
كان منا الصبا مرهم جرح
فأسأتم بعدا اكتهال وكسر الـ
وقال من باب لزوم ما لا يلزم .

أما في الحمى ضوء لمن جنته الليل
الى كم يظلم الظلم للعدل ما حياً
إذا قال رب الفضل أنكر قوله
أقرب طرفي في الديار فلا ارى
إذا قلت قم للأمر قام معدداً
تحكمت الأذنان فالامر أعوج
أجهلاً وبغياً واستطالة فاجر
أما فيكم للبث صيحة مشتكة
كنى القوم طاراً ان يُقال غيبةهم

أما هضبة ترقى لمن دهم السيل
وكم يستمر الجور في الناس والويل
وان نطق المهدار قيل هو القيل
سوى مدح فضلاً وليس له ذيل
ماذيره لا حول فيه ولا حيل
متى كان الأذنان عن عوج ميل
وعصر جيوب القوم قد طفح الكيل
إذا لم يكن مال لديكم ولا خيل
أخو سودر فيهم له المنع والنيل

ورأى في المنام من يعرفه فخطبه بالبيتين الاتيين وسمع منه جوابهما :
اكمل هذا الوقت والدولة التي لهُ دوننا فيها غدا النهي والامرُ
متى ينتهي جهل الزمان وحقه فيحط ذو جهل ويرتفع الحرُّ

فأجاب

فخبرني من أصبح الامرُ امرهُ فكان الذي ارجو واسمعي الدهرُ
هل اصطفي الا اناساً خبرتهم لهم دون علمي وهو لا شيء بل هذرُ
وقال يوثن صديقه الاعز علامة العصر الشيخ ابراهيم اليازجي وانشده
بمحتفل مشهور في الاسكندرية سنة ١٩٠٦ وهو من نوع الموشح وسماه
لمرصع :

يا راحلاً والقلوبُ في أثره تتقطّع
وغائباً لم نعلم على خبره ولم نطمع
ويا حبيباً زواه عنا الردى ولم يشفع
في بعمده شافعُ الحجي
هل عمي الدهرُ عن جيم الورى فلم يدفع
يومك يا غاية المني

لو كن فداؤك بالارواح شيئاً ممة ولا او امراً مقبولا
لبذلناها

فدكنت لنا شمس الصباح لا كسفت منا انفجرت مقل نظارت
ما اداها

فلو انك مذبذب تَهذي الارض قد عاين
ت حزن البعض ما استنكف ت ان توحى اليهم بعض آياتك

ليفوكَ حقوقَ رثائكَ والتأبينِ
انْ كانَ يفي ذاكَ بيانٌ أو تبينِ

فلو إذا الشهبَ استنزلهـا وفداً وفداً
وعقودَ الدرِّ نظمناها عقداً عقداً
وصنوفَ الوردِ نشرناها ورداً ورداً
لقضاءِ حقوقِ عُلّاكِ ووفاءِ ديونِ حُجّاكِ

لم نزلْ سوى الفشلِ والخيالِ
اذ عرفك (١) طيبٌ بل عنبرٌ بل ذاكَ هو المسكُ الاذفرُ
وبيانك (٢) سحرٌ أو سكرٌ بل ذاكَ النيلُ بل الكوثرُ
وضياءوكَ (٣) نجمٌ بل ازهرٌ بل صبحٌ وضاحٌ اسفرُ
بل ذلكَ شمسٌ بل انورُ

فلا نوارِ معانيكِ ولا سرارِ امالكِ تمنو الافهامِ
وعيونُ النثرِ اذا فاضتْ وبحورُ الشعرِ اذا غاضتْ
لابدعِ فيةِ ذلكَ خطبُ عمِّ صنوفِ العلمِ
واللغةِ والمصر (٤) انهما لفي خسرِ
ولمصر عكَّ البلبِلُ انتحَر (٥) والزهرة غارتْ والقمر (٦)
فن المعبِ دُ او المجي دُ سُلّافة دُعيتْ شمولاً
ومُدّامةً سلبتْ عقولاً

(١) العرف الطيب (٢) مجلة البيان (٣) مجلة الضياء (٤) مقالة (٥) انتحار بلبل مقالة

(٦) مقالة الزهرة ومقالة القمر

فغادرت اهل الدُّهى حيارى تحسبهم بلا حصى سُكارى

وما هم بسُكارى

اما المعجزةُ الاخرى بل آيةُ آيتك الكبرى ففرائدك الحسان (٨)
تلك اليواقيتُ التي تفدى بنور المقلة مالولوث ومرجان ؟
فلها بعد نواك عيناانِ رضاختان

ومنه :

والشعرُ اطاعك منقاداً لا يزمامُ عاصيه
والى تبيانك قد سجدت اهل الاقلام تستفتيه
لما خرّت صفوفُ القواني لبراءتك صفأً صفأً
وخضعت بل ركت صنفُ الكلام الطيب لبراءتك صنفاً صنفاً
واصبحت آياتُ البلاغة عيالاً على صناعتك بل وقوفاً وقفاً
وتوارد مترادف اللفظ عند موردك ردفاً ردفاً
وتزاحم جماعاتُ الفصاحة عند كعبة عرفانك الفـاً الفـاً
فشاردّها الـفت ومستورها كشفت ووضعت وجمعت
واقـت واقعدت واضحكت وابكيت واعدمت واحببت
فما الذي حلّ بذاك الهيكل الانسي ففضى على حركاته بالسكون ؟
وما عرا بل ما دها ذلك الروح القدسي فحجب هيلواه عن العيون
أطارثُ قد يعود ام غائب موجود ام مضمحل مفقود ؟

لا

بل انت الحى باثارك الباقي باسنى انوارك

المستعلي فوق الاحياء الخالد في عرش الضياء.

المرتدي ثوب البهاء.

يا قوم ، لا حزن على ال إمام من بعد اليوم

وقال عندما ورد الخبر بفتح القدس في التاسع من كانون الاول

للسنة ١٩١٧

...

الفتح الجليل

اشرعوها هندية تلمع
قدّموا قبل سيرهم عجالات
حملوها من البلاد جبالاً
رتبوها كتائباً قاذفات
فجرت حيث تاه اقوام موسى
وقضوا ان يكون للقدس يوم
فاستداروا حول المدينة حتى
ثم عنها تباعدوا مظهرين ال
فاقتفاهم جيش من الترك والاف
قاده قائد عنيد شديد
قال مصر لكم فسيروا اليها
فاتاه الصريخ ان حصون ال
وتلاه من المدافع رعد

ثم ساروا والجيش بالجيش يتبع
كحصون وكل حصن مدرع
بل رجالاً بكل قلب مشيع
بسيول النيران من كل مدفع
راشداً كالبرق او هي اسرع
يترضى بحكمه الناس اجمع
بيت لحم وشاهدوا كل موضع
مجز حتى تراجعوا كل مرجع
حان والكرد والمجار تجمع
طالما دبر الجيوش وفزع
ليس لي بعدها سوى الهند مطمع
قدس في قبضة العدا فتخرج
قاصف زلزل الجبال وزعزع

رُكْنٌ قُدْسٍ - الْاِقْدَاسُ انْ يَتَضَمُّعُ
وَكُرٌّ بِهِ الْمُنَايَا تُوزَعُ
كُلُّ يَوْمٍ مَجْدٌ جَدِيدٌ مَفْرَعٌ
قَدْ أَثَبْتُ انْ نُحُولُ او تَنْسَكَمُ

رَجَفَ الْقَبْرُ رَجْفَةً كَادَ مِنْهَا
ثُمَّ كَانَ الضَّجِيجُ وَالْهَوْلُ وَالْفَرُّ
ثُمَّ بَانَ رَايَاتُ قَوْمٍ لَهْمٌ فِي
وَلَهْمٌ فِي الْحُرُوبِ حَادَاتُ نَصْرٍ
وَمِنْهَا

لِمِ الْفَاتِحِينَ حَمْدًا مَضُوعٌ
مِنْكَ نُورٌ لِفَتْحٍ فِي الشَّامِ اشْرَعُ
بِتَّ لِلْأَمْنِ وَالْعَدَالَةِ مَطْلَعُ
نَى إِلَى الْوَفْقِ وَالْقِسَاوِي وَاجْمَعُ
فَوْقَ تِلْكَ الْجِبَالِ فَاحٌ وَقَرَعُ
وَلَنُشِرَ التَّفْرِيقُ وَالْحَقْدُ مَرْبِعُ
وَأَنْ دَهْرًا وَلِلتَّفَاسِدِ مَزْمِعُ
جَدِبُ فِيهَا فَاصْبَحَتْ شَبَهَ بَلْقَعُ
نَظَمُ الشَّعْرِ فِي حَمَاكِ وَسَجْعُ
مِنْ عَدَاءِ عَمِّ الشُّعُوبِ وَرَوَّعُ
ظُلُمَةُ الشَّرْقِ تَنْمُحِي حِينَ يَسْطَعُ
مَسْجِدَ الْأَشْرَفِ الْمُنِيفِ الْمَرْفَعُ
مِي سَلِيمَانَ سَحْبٌ عَزَّ مَسْرَعُ
لَجْدِيدٍ يَكُونُ لِلْعِلْمِ مَجْمَعُ

رَتَلِي الْحَمْدَ يَا مَعَابِدَ أُورُشُ
وَاسْتَنْبِرِي وَهَلَالِي وَاسْتَنْبِرِي
بَعْدَ جَوْرِ مَضَتْ عَلَيْهِ قُرُونُ
بِتَّ لِلنَّاسِ كَلَامَهُمْ حَرَمًا أَدُ
حَقَّقَ الْفَتْحُ قَوْلَ كُلِّ رَسُولٍ
كَفْتُ لِلشَّرِّ وَالتَّبَاغُضِ رُكْنًا
كَفْتُ أَرْضَ الْحُرُوبِ وَالظُّلْمِ وَالْعَدِ
لَجَفْتُ أَرْضَكَ الْمِيَاهُ وَحَلَّ الِ
صَدَقَ الْيَوْمَ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ
مِنْكَ يَأْتِي مَخْلَصُ النَّاسِ طَرَأُ
وَيَرَى الْخَلْقُ فَوْقَ طُورِكَ نُورًا
فَرَعَى اللَّهُ بَيْتَ لَحْمٍ وَحَيَا الِ
وَسَقَى رُكْنَ هَيْكَلِ الْمَلِكِ السَّالِ
يَبْرُكُ الْهَيْكَلُ الْقَدِيمُ كَظَلِّ

.....

وَمِنْ مَقَاطِعِهِ :

للحال سلطان عظيم في الوري
هو آلة لمفاخره وسماذره
هو كالطعام لما غذائه صالح
فيه قوام الجسم ما اعتدل الغذاء
تبذيره سفه وحق كرهه
فاقصد لكسب المال من ابوابه
لا علة عبت لمجسطه
ان صح هضماً لا بفرط نهايه
وصيانته لفساده وعذابه
فعليك في الانفاق سبيل صوابه

وكتب اليه احد المتأدبين الظرفاء من السجن يستغيث به ليتوسل في
اطلاقه فاجابه مداعباً بهذه الفصيدة :

انني نبتت ان الشيخ قد
بقضاء الله او متهماً
فادرع بالصبر واعلم انها
يا رعى الله مكاناً قد غدا
ليس ما قد بت فيه قفص
انما ذاك عرين مندماً
او هو القصر الذي فاق على
فلذا يحسد من بات به
كم به من نفخة مسكية
وبراغيث اذا ما هاجت
وسوى ذلك من قل ومن
ومراحيض على ابوابها
ووجوه يظلم الصبح لها
يا لاجر ناله الشيخ ويا

ساقه بالامس ارباب الدرك
يخناح هو افك موتفك
نعمه حلت على عبد نسك
فيه شيخ الظرف يجري كالسمك
لا ولا سجن ولا ذاك شرك
اسد الشهباء فيه قد سلك
فلك حل به يوماً ملك
في نعيم العيش يا شيخ معك
تنعش الروح اذا الليل حلك
خلتها مثل اسود المعترك
لسع بق قد حكي وخز الحسك
كم سراويل تدأت وتكك
خيم اليأس عليها وبرك
ويح من في اثمه اليوم اشترك

ومن معرباته عن قصيدة فرنسوية :

يومٌ في عيدٍ في الجنة

لله ربّ العرش والاكوان
ولقد أتاه ذات يومٍ خاطرٌ
فقام في اسمي قصود جنانه
ودعا اليه وهو اكرم من دعا
لكنه ساوى الجميع وربما
فسلمن في لطف التحية مسلماً
وجميعهم جرين جري قرائب
ونهن كاسات الولاء وقد تبا
لكن ربّ القصر جلّ جلاله
لمح اثنتين كأنما احدهما
ولعلمه بطريقة البشر الألى
مدّ اليدين اليهما متناولاً
والى اليمين اشار وهو يقول ذي
واشار للأخرى وقال وهذه
فتفرّس الاختان كل منهما
اذ منذ خلق الله دنيانا الى

فكرتُ نفوتُ تصوّر الانسان
رقصت له الجنات بالسكان
عيداً له سجدت ذوو التجان
غيد الفضائل زينة العمران
فاق الصغار الكبريات الشان
يزري على النسبات في الاغصان
وشقائق في طاعة الرحمان
دان الحديث تبادل الاقران
اذ كان ينظر فطرة العرفان
لا تعرف الاخرى فتألفان
بلغوا من العمران خير مكان
يد كل خود منهما بينان
في الارض تدعى ربّة الاحسان
تدعى كذلك ربّة الشكران
في اختها كتفرّس الحيران
ذا اليوم لم تتواجه الاختان

وعن قصيدة للشاعر المشهور اللورد بايرون وسماها المعرب :

جناية الحلم

بحقّ من يا مُنيقي اعظم فيك فتنتي

جنايتي في يقظتي	لا تغضي فلم تكن
قد نلت أقصى بغيتي	نعم حُلِمْتُ اني
هَامُ في محبتي	وان قلب من أحب
يا ويحها جريمتي	جريمة أئمتها
سيتدني في غفلتي	لكمها لقد جرت
رُقَادِ يا مليكتي	وشوف آقتص من اا
فانته وسيلتي	بل فاصفحي عن ذنبه
كَلِمَ أَوْزُ بلمحة	اذ انني لولاه منه
لَكِ بي وهذا مُنيتي	ولا حُلِمْتُ بهوا
عَاقِلٌ في اليقظة	أرتجى هو اك صب
كَلِمَ بصر يا مهجتي ؟	وكيف يمتد اليه
في يقظتي عن نظرتي	ان البُكا يشغلني

...

دقي وراعي مقلتي	اليك يا ملاك رة
فاني وغيب فكرتي	ادعوه ثقل فوق اج
جودك اهني نعمة	وابسط على عيني من
دولي بهذي الليلة	لعل حلم الامس به
ارى بتلك الخُلصة	فد ما ابدع ما
ن لي بتلك البغثة	واي مشهد يبيه
يُسكرنني من دهشتي	ارى بعين الروح ما
ظمتي لسان اللغة	لا يستطيع وصف غبه

ومنزله سَكَنَتْهُ اضحى سماه البُقعة
ولا وصولَ للسماء قبل يوم النفخة
وقبل ان النوم في الـ حق شقيق المبتة
فصرتُ من اجلك اه وى ميتتي او نومتي
عساي أن اذوقَ من مراكِ شبه اللذة
اذ اذّة اللقاء في سماكِ فوق قدرتي

...

اراكِ قد قطبت لي وجهكِ يا اميرتي
كانكِ استعظمت لي بلوغ تلك النعمة
ان كان ذنبي في مناه مي موجبا عقوبتي
رحماك حسبي ما ارى في يقظتي من غصتي
اذ كل ما شاهدته من نعمة وغبطة
ما كان الا حلمها قد مر مثل طرفة
ولم افز من حسنه الا بشبه اللعنة

...

وقد ترين في الذي شرحته من قصتي
ما لا يفى جناية جنيتها في غفلي
أواه لو علمت ما اشمر عند هبتي
منذ غدا طيفك لا يرئى في هجمتي
وآ كدري وآلي وآحسرتي وآوحشتي
حسبي بها عقوبة أجزي بها في يقظتي

يَا مُنِيَّتِي يَا رَحْمَتِي يَا زِعْمَتِي يَا جَنَّتِي

وقال ابان ذبح الارمن في اطنه والتعريض في حلب على مثل ذلك قَبِيل

خلع عبد الحميد سنة ١٩٠٩ :

قف بالديار وَحِيَّهَا	واسأل مما هدها الوسِيَّه
هل مالَ عنها للسوى	من حبَّها اضحى غريَّة
يرضى العذابَ بقربها	ويرى الشقا فيها نعيمه
صبُّ وان نُسبتُ الى	حصص منابتهُ القديمه
فلانت يا حلب العُلا	وطنُ لأسرتو الصميمه
مضت القرونُ ولم تزل	بربوعها ابدًا مقيمه
حلبُ حماكُ الله من	عين ابن فاجرة ائيمه
يا مسقطَ الرأسِ العزيز	زر وذرَّة الحسن اليتيمه
يا موطنَ الادبِ الصحيح	حج ومجمع الشيم الكريمه
اهلوك خيرُ الناسِ أخ	لاقاً واصدقُهم عزيزه
اهلُ التَّقَى اهلُ الصلا	ح وكل منقبه وسيمه
وجوارهُم خيرُ الجوا	ر وودُّهم اسنى غنيمه
ما اخلفوا عهداً ولا	خانوا ولا ارنكبوا جريره
يفديك يا حلبُ الكرا	مُ بكلّ ذي قدرٍ وقيمه
افديك بالنفسِ العزيز	زة وهي في عيني عظيمه
لله منك رياضُ حـ	ن نورت من بعد ديمه
وجنان انس حورُها	وعهودها ليست ذميمه
ورعى الاله منازلًا	وحى جواسقك الفخيمه

ولدي واهلي في ربو عك ثم ارحامي الرحيمه
 وذوو ودادي والألى نكران ذكرهم شتيحه
 من كل ادوع ماجد حر الموده والشكيمه
 ومهذب عاش رتته فحمدت منه خير شيعه
 حبيت يا حب الذما م وكل مفخرة جسيمه
 ادعو لرغذك كاحا ذكر الكرام لنا كريمه
 وأحب اهلك انهم اهل الخلال المستقيمه

وقال مداعباً صديقاً اسمه خليل مع التضمين والاكتفاء :

اضاع عهدي ولكن سري غدا في يديه
 فلم ألمسه بحرف وقلت شوقي اليه
 في كل حال خليلي يا ثار كوني عليه

ومن تشطيره وهو من شعر الصبا :

قد طال بمدك والغرام اعاني والشوق الا عن هواك اضاني
 والصبر من فرط الدلال املني يا من هواه اعزه واذا بني
 كيف السبيل الى وصالك داني

قابي عن السلوان اضحى فانما وعلى وصالك بات فكري حانما
 لم قد حكمت بأن اعدب دائماً وتركيني حيران صبا هانما

ارعى النجوم وانت في عيش هني

اجريت من عيني دماً احمر وكسوتني سقماً ولونا اصفر

قد كان عيشي قبل حاك أخضرا يا لمتني ما قد عرفتُك في الوري
او كنت يا بدر الدجى واصلتني

ومنه

وظننتُ عهداً كان أُبرمَ بيننا يوهي الوشاة وعقدُهُ لن يوهنا
لكن رأيتُ النكثَ عندك هيناً هبَّ النسيمُ فلت والغصنُ انحنى
اينَ اليمينُ واينَ ما طاعتني

فاذا صبرتُ فان صبري مُهلكي واذا بكيتُ فا مرادي مُدركي
وأراك قد صدقتَ عني ما حكي فلاقمدنْ على الطريق واشتكي
في زِيٍّ مظلومٍ وانت ظلمتني

واقولُ هذا الرِّيمُ يا اهل الحجبى تحيدُ الخديمةَ في المحبةِ منهاجا
ولَا كثرينَ بصدك المرَّ الهجا ولادعينَ عليك في غسقِ الدجى
يُبيليك ربي مثلهما ابلتني

ومن موشحاته في وصف الشوون الطبيعية والاخلاق والتأريخ والعلم
وهو مما نشر في مجلة الضياء :

شباب الربيع

عندما النورُ تدلَّى كالسجوفِ وسمتُ ذراتهُ قلبَ الظلامِ
وعرا البدر اكدادُ كالخسوفِ ونسيمُ الفجرِ نادى للقيامِ
نهض السائبُ يمدو للسفرِ

ولانيمانَ نشاطٌ وجمالٌ ليس يحكيه سوى عصرِ الشبابِ
وسهولُ الدربِ مع تلك التلالِ اصبحت من نبتتها تحت نقابِ
لم يدُرْ في وشيه فكرُ بشرِ

فجرى صاحبهنا دون الخَبَبِ حائراً من حسن هاتيك النقوش
قال ما هذا أدرُ أم ذهب أم لآل. نُثرت فوق عروش
أم نجوم أم ندى مثل المطر

وهو بينما يقطع السهل الفسيح قد حكي بحراً تبدت خضرته
نفحت ريح بها ارباحُ شيع ماج منها النبت ترهو نضرته
فهو موجُ النبت يجلى للبصر

وعلى تلك الرُبي النور استبان بعدما اردية الليل انطوت
مذعروس الكون بل حسن الزمان ربه النور على العرش استوت
وغدت تسحب اذيال الخفر

عند هذا الارض ضجت بلدآء الجالي حسنها فعل شكور
وغدت ناشرة نحو الملا من بخار الماء ما يحكي البخور
وتلت ازهارها الحمد سور

ومنه

ما الذ العيش عيش المرء في بقمة قد جمعت كل الجمال
من جبال مآثرها من قرقف وصرج ورياض ودغال
واذا اشتى الى وادٍ قفر

ونعيمجات له من سمها ولباها خير مطعوم. مُقيت
ودجاجات يرى في كنفها كل يوم طارف البيض شقيت
واذا ما شاقه اللحم نحر

ونباتات له في زرعها بنية العامل للريح الصريح

ولهُ من بعدِ ذا في قطعها لذةُ الآكلِ ذي الجسمِ الصحيحِ

ناعم البالِ خلياً من كدرِ

لا يرى أياً ما سارَ حُسودُ يظهرُ الودَّ على بغضِ كينِ

أو لئيمِ الطبعِ مكارراً كنودِ يتحامى شرهُ في كلِّ حينِ

أو عدواً أو كذوباً محتقرِ

أو جهولاً ساحباً ذيلَ الغرورِ يحسبُ الدنيا له قد خلقتِ

يتباهى بفسادِ وجورِ زاعماً قريتهُ قد رزقتِ

من ذكا افكارهِ عِلْمُ البشرِ

أو نظامَ الشمسِ مملوكاً رقيقِ ما له شغلٌ سوى خدمتهِ

فهي لا تطلعُ الا اذ يُفبقِ والداري قنٌ في رقدهِ

سُرْجاً تطفأ اذا الصبحُ انفجرِ

أو كأنَّ الكهْ با قد قُدحتِ عن يريقِ لاح من ضوءِ سناه

وتنقِ إيدِسنَ لو سنحتِ لسماءِ آرائهِ فجا اتاه

خَطَّراتُ منه مرَّت بالفكرِ

أو كأنَّ الجذبُ قد افضى الى علمهِ بالسِرِّ دونَ العالمينِ

أو كأنَّ الكيمياءَ وقفَ على حدسه اذ حلَّ لغزَ الاقدمينِ

فاحالَ الصُفْرَ تَبْراً مُختَبِرِ

ومنه

ورأى من خلفه داراً يسيرِ يحْيوشِ ملأت تلك الجهاتِ

بحسبِ النصرِ مع الجمعِ الكبيرِ لم يدُرْ في فكرهِ انَّ اثباتِ

وصوابِ الرأيِ عنوانُ الظاهرِ

ومنه

مذراى اليونان من تلك الجبال فيلق الفرس تصدى للصمود
رشقوه بحجار ونبال فدا الرعب بهاتيك الجنود
وفريق بفريق قد عثر

ثم قام المَرَج واشتدَّ الجلاذ وعلا العج الى السبع الطباق
وملا المقع الفيافي والنجاد وبحال الدفع بين الفرس ضاق
فراوا إدارهم رأس الحذر

ومنه

فاذا بالبحر قد بان له ما له في الارض من شبه عظيم
وباوصاه بسدا ما هالة اذراى الشمس لها وجه سقيم
تستغث الخلق في دفع الخطر

ورآها هطت فوق العُباب مثل عصفور امام الافه وان
ثم عج الموج يملو كالهضاب لابتلاع الشمس في بضع ثوان
يا البركان ببهر قد ففر

وقال

إن يحزن يوم مماتي التقية بشير اتي
صادق البأس قوي ال جأش عند الثابت
ذقت من لذات دهري كل انواع الهبات
ان تسو منه فعال كم له من حسنات
كل ما بي من حميد وشعور وصفات
خالد اودعته في كل نفس من بناتي

كنتُ فوقَ الأرضِ روحاً ساكناً هيكلاً ذاتي
فيه تبدو سكناًاتي وهو مجلى حرَكاتي
فتضاعفتُ فروحي عبي في خمسِ بناتي
بل لكلِّ مثلِ روحي وهي حسنُ الكائناتِ
خفياي في بناتي ان يحنَّ يومُ مماتي

سنة ١٩١٨

ومما نظمته في دمشق وبعث به الى حبيبتي شوق ويعرض ببعض الكبراء
فيها وسماها

الشامية

ان صدّ طيفكمُ او شطّت الدارُ فالصبُّ يكفيه بعدَ البعدِ تذكّارُ
قد كانَ يوثقني منكم خيالُ كرى فادركنه من الحسادِ انظارُ
فاعتضتُ منه بذكرٍ غيرِ مفترق من دونهِ حُجُبٌ عندي واستارُ
يُقيمُ لي كلَّ وقتٍ من جمالكُم عوالمًا كلها حسنٌ وانوارُ
يُجردُ الذهنُ منها كلَّ فاتنةٍ يضيقُ عن وصفها لفظٌ واشعارُ
تَمَثَّلُ العينُ منها آيةً عجزت عن أن يُحيطَ بها عقلٌ وافكارُ
في كلِّ وقتٍ بسحبي نفعةً اكُم ما أن يُشابهها لحنٌ واوتارُ
وطولُ يومي اتجيبكمُ كأنكمُ في بؤبؤ العينِ سُكّانُ وزوارُ
وليسَ يوحشني ما دامَ يوثقني تذكّركمُ وطنٌ يوماً ولا جارُ
ومنها

امدُّ طرفي نحوَ الجوِّ ابصرُ ما يمدُّ حتى كأنَّ الجوَّ سَحَّارُ
فلا ارى غيرَكم في الكونِ اجمعهِ ولا سوى قريبكم للقلبِ اوطارُ

تفيض لي منه لدات واسرار
كان اميال ذاك العهد اشجار
وفوق اغصانها تفتّر اطيّار

هذي حياتي افضّيتها وذكركم
بردّتي نحو ايام لنا سلّفت
ولا ارى غير جنّات نطوف بها

ومنها

كواكب تنجلي فيه واقار
فكل عامي نيسان وايار
عنكم وكلامي اسماع وابصار

وان دجا الليل عندي شبه حسنكم
ارى ربيع شبّاني غير منفصل
وكل ما بي روح غير مفترق

ومنها

في قسمة الحظ اقبال وادبار
اكان هل في علاهل النهي مار

اذا تأملت في ذا الخلق حيرني
وقولهم ليس في الامكان ادع من

ومنها

تسود فيها على الاخيار اشرار
يناله في الوردى لص ومكّار
الا قليل لهم في الخير اثار
عصابة علمها زور وانكار
والظالمون لهم رهط وانصار
هم القليلون ان تصدّوك اخبار

في كل يوم لاهل الكذب شموذة
كافا نعم الدنيا غدت سلّاباً
من اقدم الدهر شر الناس يحكمهم
اذا شكوا الجور اهل الفضل غالطهم
وان فشا الظلم كان الجهل خادمه
والفضل انصاره في الارض ما فتّموا

ومنها

يوم الشهادة والاظهار اضمار
وفارس يوم زور القول مغوار
عمى الزمان فللايام ادوار

ما بال مفتحم العلياء مرتعد
اعاجز وجبان يوم تركية
لئن صبرت على قوم ادا لهم

ليسمعنُ عُدَاةُ الْفَضْلِ مَنْ نَفَسِي
وعِزِّيَّاتٍ إِذَا مَا قَتُّوا نَشْرُهَا
رعداً إِذَا عَايَنُوا اِبْرَاقَهُ طَارُوا
عَنْهُمْ تَضْيِيقُ بِهَا صَحْفٌ وَاسْفَارُ

ومنها

أَعَزُّ عَلَى الْفَضْلِ أَنْ يُسَيِّ وَنَاصِرُهُ
أَعَزُّ عَلَى الْمَجْدِ أَنْ يُسَيِّ وَارِبِمُهُ
قَوْمٌ إِذَا اسْتَجَدُّوا يَوْمَ الْوَعْيِ خَارُوا
مِرَاتِمًا سَامَهَا دُونُ وَمَهْذَارُ

ومنها

سَقَتْ عَهَادُ الرِّضَى الْفِيحَاءَ مَا نَضَجَتْ
بَيْضُ الْوُجُوهِ بِبَرَجِ الْمَجْدِ قَدْ طَلَعُوا
لَوْلَا الْأَلَى لَمَلَكُوا رَوْحِي لِمَارَضِيَتْ
حَتَّى يَحْوِزَ نَصَابُ الْمَجْدِ أَفْضَلُنَا
بِهَا لِأَهْلِ الْحُجَى وَالْفَضْلِ ائْتِمَارُ
وَعِنْدَهُمْ لَذِي الْأَقْدَارِ اِقْدَارُ
بَالِغِينَ نَفْسِي وَلَا الشَّهْبَاءُ لِي دَارُ
وَيَعْتَلِي صَهْوَةً الْعِلْيَاءُ مِفْغَارُ

سنة ١٩٢٠

ومن اخوانياته وكتب بها الى صديق انقطع عن زيارته لخشونة بدت
من خادم اسمه حبيب :

أَنْ ذَنْبِي إِذَا أَلَا الْحَمِيبُ
خَادِمٌ صَاغَهُ الْمُهَيِّمُ فُظَا
جَاهِلٌ قَدِ اسَاءَ مِنْكَ اعْتِذَارُ
كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ الْحَبِيبَةَ تَحْوُ
ذَلِكَ شَرَعَ الْهَوَى وَأَنْتَ إِمَامُ
عَدُوٌّ وَزُرْ مَخْلَصًا عَلِيلَ اسْتِيَاقُ
وَعَلَى مَ الْهَجْرَانِ إِذَا الْآرِبُ
أَيْنَ مِنْهُ التَّأْهِيلُ وَالتَّرْحِيبُ
أَنَا عَنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ اتُوبُ
أَلْفَ عَيْبٍ وَأَنْ تُقَالَ الذُّنُوبُ
لَيْسَ يَنْفَى عَلَيْكَ مِنْهُ مَغِيبُ
مِثْلُ ذَلِكَ الْوَقْتُ لَا يَغِيبُ الطَّيِّبُ

وكتب الى صديقه احمد زكي باشا العلامة الاديب المشهور يداعبه عند

زيارته القاهرة سنة ١٩٢٠

اضعافنا في مصر قد ضيعوا اصحابهم واستصحبوا الذكرى
سألتُ عنهم واحداً واحداً فقلتُ عنهم احسن البشرى
كانهم قد حسبوا السعي في جمع الثراء الغاية الكبرى
وضمنوا ان نلتقي بعدها للانس في الموعودة الاخرى
ومما كتبه على صورته

رسومنا تفنى واجسامنا تملى وهذي سنة الكون
وليس يبقى غير اثارنا من لي باثار بها صوفي
وقد تجاوزنا بهذه الترجمة الحد الذي قطعناه على نفسنا بالاختصار، ولكننا
نزلنا عند الحاح بل حكم بعض الاخوان الافاضل والله در القتل
وعين الرضى عن كل عيب، كائلة كما ان عين السخط تبدى المساويا

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	٢	مقدما	مقدماً
٦	٢	المومى اليه	الموما اليه
٨	٢	في وت	في بيروت
٨	٨	ردى	درى
٨	١٨	ترجمة	تعريب
١٣	٧	يعني	يعنى
١٤	٩	اجرى	اخرى
١٦	٧	تبختره وآزه	تبخترَ وآزه
١٦	٧	فماضر	فماضِر
١٦	١٢	اليها	اليهما
١٦	١٧	يلاقى	ويلاقى
١٧	٢	دعما	عماد
١٧	٨	بالانقباص	بالانقباض
٢١	٤	خرجب	خرجت
٢٣	١١	الواحدة	الوحدة
٢٣	١٦	هداة	هداة
٢٤	١٩	وغيرها ولا	وغيرها شيئاً ولا
٢٥	٥	وعكفه	وعكوفه

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٩	٧	بعدمهم	بعدمهم
٤٠	٨	المعاشرة	المعاشرة
٤٥	٩	يكان	٠٠٠
٤٨	٦	عونا	عن
٥٤	٣	تيزك	نيزك
٥٦	١٧	يتشني	ينثني
٥٧	١٦	نسجب	نسجت
٦٦	٨	والمثال	والمثال
٧٧	١٢	سير	سبر
٧٧	٢٠	مصر	مصر
٨٠	١	خيال	خيالي
٨٠	١٤	السماء	اسماء
٨٧	٢١	بالنآء	بالنآني
٩٥	١٨	١٩٨٨	١٩١٨
٩٩	٤	مق	متى
١٠٢	١٢	٩٢٠	١٩٢٠
١٠٦	٣	الروّس	الروّاس
١	١٣	قام	اقام
١١٢	١	السحر	السحر
١	١٤	لَا	الْأَ
١٢٤	٧	نظيحي	نظمي

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٢٦	٩	بطانفة	بطانفة
١٣٢	٤	التيه	التيه
١٣٩	١٠	فذك	فذاك
١٤١	١٦	المجد	بالمجد
١٤٢	٥	براها	براها
١٥٠	٩	الوفاء	الوفاء
١٥٣	١٩	الرجل داهية ومثلثة وقالوا ان الرجل داهية ومثلثكم الخ	
١٥٤	٥	من نودر اعلى	من نودر اجلى
١٥٨	١٤	فانزع ستر	فانزع ستر رأسك
١٥٩	٩	ولغوب	اولغوب
١٦١	١٦	اقبية	اقبية
١٦٥	١٤	الميوم	الميوم
١٦٦	١٠	ذاكرة	ذاكرة
١٦٦	١٣	ام ناسبة	ام انت ناسبة
١٦٦	٢١	جيل	خيل
١٧١	١٧	veus	veux
١٧٨	١٧	فاقتفاهم	فاقتفاهم
١٨١	٥	اسمي	اسمي
١٨١	٥	التجان	التيجان
١٩٠	١٨	تُذكاركم	تَذكاركم

